شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة جامعة الرياض

مخطوطة

التهذيب والتجريد لشرح كتاب التوحيد

المؤلف

أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ابن تيمية)

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جامعة الدراسات الإسلامية
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

٤٠٥٠
ف ٤٠٧٨٧

فابطل الله بدعوته كل بدعة وضلالة يدعو اليها كل شيطان
واقام الله به علم الجهاد وادحض الله به شبه المعارضين
من اهل الشرك والعناد ودان بالاسلام اكثر اهل
تلك البلاد الحاضر منهم والباد وانتشرت دعوته و
مؤلفاته في الآفاق حتى اتوسل بالفضل من كان من
اهل الشقاق الا من استحوذ عليه الشيطان وكره
اليه الايمان فاصر على العناد والطغيان وقد اجمع
اكثر اهل جزيرة العرب بدعوته كما قال قتادة رحمه الله عن
حال اول هذه الامة ان المسلمين لما قالوا لا اله الا الله
انكر ذلك المشركون وكبرت عليهم فابى الله الا ان يمضيها
وينصرها ويظهرها على من ناواها انها كلمة من خاصم
بها فلج ومن قاتل بها نصر انما يعرفها اهل هذه الجزيرة
من المسلمين التي يقطعها الراكب في ليال قلائل وكثير
في فئام من الناس لا يعرفونها ولا يقرون بها وقد
شرح الله صدور كثير من العلماء لدعوته وسروا و
استبشروا بطلعته واثنوا عليه نثرا ونظما من ذلك ما قاله
عالم صنعاء محمد بن اسمعيل الامير في هذا الشيخ رحمه الله تعالى

"وقد جاءت الاخبار عنه بانه ... يعيد لنا الشرع الشريف بما بدى"
"ويشرح صدرا طوى كل جاهل ... ويبتدع منه فوائق عاندي"
"ويعمر اركان الشريعة هادما ... مشاهد ضل الناس فيها عن الهدى"
"اعاد وابا معنى سواع ومثله ... يغوث ووده ينشر كما فعل ذي"

وقد هتفوا عند الشدائد باسمها كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
وكم عكفوا في سوحها من عقيرة أهلت لغير الله جهرا على عمد
وكم طائف حول القبور مقبل ومستلم الأركان منهن باليد
وقال شيخنا عالم الأحساء أبو بكر حسين بن غنام رحمه الله تعالى فيه

لقد رفع المولى به رتبة الهدى بوقت به يعلى الضلال ويرفع
سقاه نمير الفهم مولاه فارتوى وعام بتيار المعارف يقطع
فاحيى به التوحيد بعد اندراسه واقوى به من مطلع الشرك مهيع
سمى ذروة المجد التي هان رقيها سواه ولا حاذاه فيها سميدع
وشمر في منهاج سنة احمد يشيد ويحيي ما تعفى ويرفع
يناظر بالايات والسنة التي أمرنا اليها في التنازع نرجع
فاضحت به السمحاء يبسم ثغرها وامسى محياها يضيء ويلمع
وعاد به نهج الغواية طامسا وقد كان مسلوكا به الناس ترفع
وجرت به نجد ذيول افتخارها وحقت بها بالمعي ترفع
فآثاره فيها سوام سوافر وانواره فيها تضيء وتلمع

وأما كتابه المذكور فموضوعه في بيان ما بعث الله به رسله من توحيد العبادة وبيانه بالأدلة من الكتاب والسنة وذكر ما ينافيه من الشرك الأكبر او ينافي كماله الواجب من الشرك الأصغر ونحو ذلك مما يقرب من ذلك وصار الناس يتصدون لشرحه حتى المصنف وهو الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله فوضع عليه شرحا اجاد فيه وافاد وابرز فيه من الكنوز ما يجب ان يطلب عند وراد وسماه تيسير العزيز

الحميد

الحميد في شرح كتاب التوحيد وحيث اطلق شيخ الاسلام فالمراد به ابو العباس احمد بن عبد الحليم ابن عبد السلام بن تيمية والحافظ فالمراد به احمد بن حجر العسقلاني ولما قرأت شرحه رأيته قد اطنب في مواضع وفي بعضها تكرار يستغنى بالبعض منه عن الكل فاخذت في تهذيبه وتقريبه وتكميله وربما ادخلت فيه بعض النقول المستحسنة تتميما للفائدة وسميته التهذيب والتجريد لشرح كتاب التوحيد والله اسال ان ينفع به كل طالب للعلم ومستفيد وان يجعله خالصا لوجهه الكريم وموصلا من سعى فيه الى جنات النعيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال المصنف رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ابتدأ المصنف رحمه الله تعالى كتابه بالبسملة اقتداء بالكتاب العزيز وعملا بحديث كل ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع اخرجه ابن حبان من طريقين قال ابن الصلاح والحديث حسن ولابي داود وابن ماجه كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد لله او بالحمد فهو اقطع ولاحمد كل امر ذي بال لا يفتتح بذكر الله فهو ابتر او اقطع وللدارقطني عن ابي هريرة مرفوعا كل امر ذي بال لا يبدأ فيه بذكر الله فهو اقطع والمصنف رحمه الله قد اقتصر في بعض نسخه على البسملة لانها ابلغ الثناء والذكر للحديث المتقدم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقتصر عليها في مراسلاته كما في كتابه لهرقل عظيم الروم ووقع

في نسخة بخطه رحمه الله تعالى بدأ فيها بالبسملة وثنى بالحمد والصلاة
على النبي صلى الله عليه وسلم وآله والباء في بسم الله متعلقة بمحذوف
اختار كثير من المتأخرين كونه فعلا خاصا متأخرا أما كونه
فعلا فلان الأصل في العمل للأفعال وأما كونه خاصا فلان كل
مبتدأ بالبسملة في أمر يهتم بما جعل البسملة مبدأ له وأما
كونه متأخرا فلدلالته على الاختصاص ولدخل في التعظيم
واوفق للوجود ولان اهم ما يبدأ به ذكر الله وذكر العلامة
ابن القيم رحمه الله لحذف العامل فوائد منها انه موطن لا
ينبغي ان يتقدم فيه غير ذكر الله ومنها ان الفعل اذا حذف
صح الابتداء بالبسملة في كل عمل وقول وحركة فكان الحذف
اعم انتهى ملخصا وباء بسم الله للمصاحبة وقيل للاستعانة
فيكون التقدير بسم الله أؤلف مستعينا بذكره متبركا
به وأما ظهوره في اقرأ باسم ربك وفي بسم الله مجراها
فلان المقام يقتضي ذلك كما لا يخفى قوله الله قال
الكسائي والفراء اصله الاله حذفوا الهمزة وادغم اللام
في اللام فصارتا لاما واحدة مشددة مفخمة قال العلامة
ابن القيم رحمه الله والصحيح انه مشتق وان اصله الاله
كما هو قول سيبويه وجمهور اصحابه الامر شديد وهو
الجامع لمعاني الاسماء الحسنى والصفات العلا الذين
قالوا بالاشتقاق انما اراد وا انه دال على صفة له

تعالى

تعالى وهي الالهية كسائر اسمائه الحسنى كالعليم والقدير
والسميع والبصير ونحو ذلك فان هذه الاسماء مشتقة
من مصادرها بلا ريب وهي قديمة ونحن لا نعني بالاشتقاق
الا انها ملائمة لمصادرها في اللفظ والمعنى لا انها متولدة
منه تولد الفرع من اصله وتسمية النحاة المصدر والمشتق
منه اصلا وفرعا ليس معناه ان احدهما متولد من الآخر
وانما هو باعتبار ان احدهما يتضمن الآخر وزيادة قال
ابو جعفر بن جرير الله اصله الاله اسقطت الهمزة التي
هي فاء الاسم فالتقت اللام التي هي عين الاسم واللام الزائدة
وهي ساكنة فادغمت في الاخرى فصارتا في اللفظ لاما
واحدة مشددة واما تاويل الله فانه على ما روي لنا عن عبد الله
ابن عباس هو الذي يالهه كل شيء ويعبده كل خلق وساق
بسنده عن الضحاك عن عبد الله بن عباس قال الله ذو
الالوهية والعبودية على خلقه اجمعين فان قال لنا قائل
ما دلنا على ان الالوهية هي العبادة وان الاله هو المعبود
وان له اصلا في فعل ويفعل وذكر بيت رؤبة بن العجاج
لله در الغانيات المدّه سبحن واسترجعن من تالّه
يعني من تعبد وطلب الله بعمل ولا شك ان التالّه التفعّل
من الاله وقد جاء منه مصدر يدل على ان العرب قد
نطقت منه فعل يفعل بغير زيادة وذلك ما حدثنا به
سفيان بن وكيع وساق السند الى ابن عباس انه
قرأ ويذرك وآلهتك قال عبادتك ويقول

انه كان يُعبدُ ولا يَعبُدُ وساق بسند آخر عن ابن عباس ورد
والاهتك قال انما كان فرعون يعبد ولا يعبد وذكر مثله عن
مجاهد فقد بين قول ابن عباس ومجاهد ان الرعبد وان
الالهة مصدره وساق حدثنا عن ابي سعيد مرفوعا ان
عيسى أُمِرَ أُمَّهُ الى الكتاب ليعلمه فقال اكتب باسم الله
فقال عيسى اتدري ما الله الله الالهة قال العلامة
ابن القيم رحمه الله تعالى لهذا الاسم الشريف عشر خصائص
لفظية ثم قال واما خصائصه المعنوية فقد قال اعلم
الخلق صلى الله عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما
اثنيت على نفسك وكيف تحصى خصائص اسم لمسماه كل
كمالٍ على الاطلاق وكل مدح وكل حمد وكل ثناء وكل
مجد وكل اجلالٍ وكل اكرام وكل عز وكل جمال وكل خير
واحسانٍ وجودٍ وفضل وبر فله ومنه فما ذكر هذا
الاسم في قليل الا كثره ولا عند خوف الا الله ولا عند
كرب الا كشفه ولا عند هم وغم الا فرجه ولا عند ضيق
الا وسعه ولا به ضعيف الا افاده القوة ولا ذليل الا افاده
العز ولا افتقر الا صاره غنيا ولا متوحش لا
انسه ولا مغلوب الا ايده ونصره ولا مضطر الا كشف
ضره ولا شريد الا آواه فهو الاسم الذي تكسف به الكرباث
وتستنزل به البركات وتكاب به الدعوات فتنقال
به العثرات وتستدفع به الشبهات وتستجلب

بالحسنات

به الحسنات وهو الاسم الذي قامت به الارض والسموات
وبه انزلت الكتب وبه ارسلت الرسل وبه شرعت الشرائع
وبه قامت الحدود وبه شرع الجهاد وبه انقسمت الخليقة
الى السعداء والاشقياء وبه حقت الحاقة ووقعت الواقعة
وبه وضعت الموازين القسط ونصب الصراط وقام سوق
الجنة والنار وبه عبد رب العالمين وحمد وبحقه
بعثت الرسل وعنه السؤال في القبر ويوم البعث والنشور
وبه الخصام والبه المحاكمة وفيه الموالاة والمعاداة وبه
سعد من عرفه وقام بحقه وبه شقي من جهله وترك حقه فهو
سر الخلق والامر وبه قاما وثبتا والبه انتهيا فالخلق
به والبه ولاجله فما وجد خلق ولا امر ولا ثواب ولا
عقاب ولا مبتدا ولا معاد الا منه ومنتهيا اليه وذلك موجبه و
مقتضاه ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا
عذاب النار الى آخر كلامه رحمه الله الرحمن الرحيم
قال حدثني السري بن يحيى حدثنا عثمان بن زفر سمعت
العزرمي يقول الرحمن بجميع الخلق والرحيم بجميع المؤمنين
وساق بسنده عن ابي سعيد بن الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم قال الرحمن رحمن الآخرة والدنيا
والرحيم رحيم الآخرة قال ابن القيم رحمه الله تعالى واسم الله تعالى دال
على كونه مألوها معبودا يألهه الخلائق محبة وتعظيما وخضوعا
ومفزعا اليه في الحوائج والنوائب وذلك مستلزم لكمال ربوبيته
وهو يتضمن جميع صفات المدح

شبكة الألوكة www.alukah.net

لكمال الملك والحمد والهيبة وربوبيته ورحمانيته وملكه
مستلزم لجميع صفات كماله اذ يستحيل ثبوت ذلك لمن ليس
لمن له ولا سميع ولا بصير ولا قادر ولا متكلم ولا فعال
لما يريد ولا حكم في افعاله فصفات الجلال والجمال
اخص باسم الله وصفات الفعل والقدرة والتفرد بالضر
والنفع والعطاء والمنع ونفوذ المشيئة وكمال القدرة وتدبير
امر الخليقة اخص باسم الرب وصفات الاحسان والجود و
البر والخيارة والرافة واللطف اخص باسم الرحمن قال
ابن القيم رحمه الله تعالى الرحمن دال على الصفة القائمة به
سبحانه والرحيم دال على تعلقها بالمرحوم واذا اردت فهم
هذا فتامل قوله وكان بالمؤمنين رحيما ولم يجئ قط
رحمان بهم وقال ان اسماء الرب تعالى هي اسماء ونعوت
فانها دالة على صفات كماله فلا تنافي فيها بين العلمية و
الوصفية فالرحمن اسم الله تعالى ووصفه فمن حيث هو صفة جرا
تابعا لاسم الله ومن حيث هو اسم ورد في القرآن غير تابع
بل ورد الاسم العلم الرحمن على العرش استوى انتهى ملخصا

كقوله صح

قوله الحمد لله ومعناه الثنا بالكلام على الجميل على وجه التعظيم
فوردة اللسان والقلب والشكر يكون باللسان والجنان
والاركان فهو اعم من الحمد متعلقا واخص سببا لانه يكون
في مقابلة النعمة والحمد اعم سببا لا متعلقا لانه يكون في مقابلة النعمة
وغيرها فبينهما عموم وخصوص من وجه ويجتمعان في مادة
وينفرد كل واحد عن الآخر في مادة قوله وصلى الله على

محمد وعلى آله وسلم اصح ما قيل في معنى صلاة الله على عبده
ماذكره البخاري رحمه الله عن ابي العالية قال صلاة الله على
ثنائه عليه عند الملائكة وقرره ابن القيم رحمه الله تعالى ونصره
في كتابه جلاء الافهام وبدائع الفوائد قلت وقد
يراد بها الدعاء كما في المسند عن علي مرفوعا الملائكة تصلي
على احدكم مادام في مصلاه اللهم اغفر له اللهم ارحمه
قوله وعلى آله اي اتباعه اي اتباعه على دينه نص عليه
احمد هنا وعليه اكثر الاصحاب وعلى هذا فيشمل الصحابة و
غيرهم من المؤمنين

كتاب التوحيد

كتاب مصدر كتب يكتب كتابا وكتابة وكتبا ومدار
المادة على الجمع ومنه تكتب بنو فلان اذا اجتمعوا والكتيبة
لجماعة الخيل والكتابة بالقلم لاجتماع الكلمات والحروف
وسمي الكتاب كتابا لجمعه ما وضع له والتوحيد نوعان توحيد
في المعرفة والاثبات وهو توحيد الربوبية والاسماء و
الصفات وتوحيد في الطلب والقصد وهو توحيد
الالهية والعبادة قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى واما
التوحيد الذي دعت اليه الرسل ونزلت به الكتب فهو نوعان
توحيد في المعرفة والاثبات وتوحيد في الطلب والقصد
فالاول هو اثبات حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته

شبكة الألوكة
www.Alukah.net

فهاذاك الا لانه لم يات به على وجه الكمال المطلوب قال
ابن القيم رحمه الله واما التوحيد الذي دعت اليه رسل
الله ونزلت به كتبه فهو نوعان توحيد في المعرفة
والاثبات وتوحيد في الطلب والقصد فالاول هو اثبات
حقيقة ذات الرب تعالى وصفاته وافعاله واسمائه وتكلمه
بكتبه وتكليمه لمن شاء من عباده واثبات عموم
قضائه وقدره وحكمته وقد افصح القران عن هذا النوع
حد الافصاح كما في اول الحديد وسورة طه وآخر الحشر
واول الصافات واول تنزيل السجدة واول ال عمران وسورة
الاخلاص بكمالها وغير ذلك النوع الثاني ما تضمنته
سورة قل يا ايها الكافرون وقوله تعالى قل يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد
الا الله ولا نشرك به شيئا واول سورة تنزيل الكتاب
وآخرها واول سورة المؤمن ووسطها واول سورة
الاعراف وآخرها وجملة سورة الانعام وغالب سور
القران بل كل سورة في القران فهي متضمنة لنوعي التوحيد
شاهدة به داعية اليه فان القران اما خبر عن الله تعالى و
اسمائه وصفاته وافعاله واقواله فهو التوحيد العلمي
الخبري واما دعوة الى عبادة الله وحده لا شريك له و
خلع ما يعبد من دونه فهو التوحيد الارادي الطلبي
واما امر ونهي والزام بطاعته وامره ونهيه فهو حقوق التوحيد

التوحيد ومكملاته واما خبر عن اكرام اهل التوحيد
وما فعل بهم في الدنيا ويكرمهم به في الآخرة
فهو جزاء توحيده واما خبر عن اهل الشرك وما
فعل بهم في الدنيا من النكال وما يحل بهم في العقبى
من العذاب فهو جزاء من خرج عن حكم التوحيد
فالقران كله في التوحيد وحقوقه وجزائه وفي شان
الشرك واهله وجزائهم انتهى قال شيخ الاسلام اثبات ٢
التوحيد الذي جاء به الرسول انما يتضمن الاهية لله
وحده بان يشهد ان لا اله الا هو لا يعبد الا اياه ولا
يتوكل الا عليه ولا يتوب الى الا اليه ولا يعادي الا فيه ولا يحب
الا لاجله وذلك يتضمن اثبات ما اثبته لنفسه من الاسماء
والصفات قال تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد فاياي
فارهبون وقال تعالى ومن يدع مع الله الها آخر
لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون
وقال تعالى واسأل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا
من دون الرحمن الهة يعبدون واخبر عن كل نبي من
الانبياء انهم دعوا قومهم الى عبادة الله وحده
لا شريك له وقال تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم
والذين معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون
من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة و

شبكة الألوكة
www.alukah.net

والبغضاء ابدا حتى يؤمنوا بالله وحده وقال عن المشركين
انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون
ءانا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون وهذا كثير في القران
وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية وهو اعتقاد ان
ان الله وحده خلق العالم كما يظن ذلك من يظنه من
اهل الكلام والتصوف ويظن هؤلاء انهم اذا
اثبتوا ذلك بالدليل فقد اثبتوا غاية التوحيد وانهم
اذا شهدوا هذا وفنوا فيه فقد فنوا في غاية التوحيد
فان الرجل لو اقر بما يستحقه الرب تعالى من الصفات وتنزهه
عن كل ما يتنزه عنه واقر بانه وحده خالق كل شيء لم يكن
موحدا حتى يشهد ان لا اله الا الله فيقر بان الله
وحده هو الاله المستحق للعبادة ويلتزم بعبادة الله وحده
لا شريك له والاله هو المالوه المعبود الذي يستحق العبادة
وليس هو الاله بمعنى القادر على الاختراع فاذا فسر الاله
بمعنى القادر على الاختراع واعتقد ان هذا هو اخص
وصف الاله وجعل اثبات هذا هو الغاية في التوحيد كما يفعل
ذلك من يفعله من متكلمة الصفاتية وهو الذي يقوله
عن الحسن وانما عدلم يعرفوا حقيقة التوحيد الذي بعث
به رسول الله صلى الله عليه وسلم فان مشركي العرب
كانوا مقرين بان الله وحده خالق كل شيء وكانوا مع
هذا مشركين قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون
قال طائفة من السلف تسالهم خلق السموات والارض

فيقولون

فيقولون الله وهم مع هذا يعبدون غيره قال تعالى قل
لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل افلا
تذكرون الى قوله فانى تسحرون فليس كل من اقر بان الله تعالى رب
كل شيء وخالقه يكون عابدا لله دون ما سواه واعيا له دون ما سواه
راجيا له خائفا منه دون ما سواه يوالي فيه ويعادي فيه ويطيع
رسله ويامر بما امر به وينهى عما نهى عنه وعامة المشركين اقروا
بان الله خالق كل شيء واثبتوا الشفعاء الذين يشركونهم
وجعلوا لله اندادا قال تعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء
قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة
جميعا وقال تعالى ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الى قوله سبحانه وتعالى
عما يشركون وقال تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول
مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم وما نرى معكم شفعاءكم
الذين زعمتم انهم فيكم شركاء لقد تقطع بينكم وضل عنكم
ما كنتم تزعمون وقال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله
اندادا يحبونهم كحب الله ولهذا كان من اتبع هؤلاء من
يسجد للشمس والقمر والكواكب ويدعوها ويصوم وينسك لها
ويتقرب اليها ثم يقول ان هذا ليس شركا انما الشرك
اذا اعتقدت ان الشمس المدبرة لي فاذا جعلتها سببا ووسطا
لم اكن مشركا وهذا مما اضطر ارذل اهل الاسلام ان هذا
شرك ذكره العلماء رحمهم الله تعالى قوله وقول الله تعالى واحلفت بهن
والانس الا ليعبدون وقرئ بالجر عطف

على التوحيد ويجوز الرفع على الابتداء قال شيخ الاسلام العبادة
هي طاعة الله بامتثال ما امر الله به على السنة الرسل وقال
ايضا العبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الاقوال
والاعمال الظاهرة والباطنة قال ابن القيم وهذا رها على خمس عشرة
قاعدة من كلها كمل مراتب العبودية وبيان ذلك ان العبادة منقسمة
على القلب واللسان والجوارح والاحكام التي للعبودية خمسة واجب
ومستحب وحرام ومكروه ومباح وهن لكل واحد من القلب و
اللسان والجوارح وقال القرطبي اصل العبادة التذلل والخضوع
وسميت وظائف الشرع على المكلفين عبادات لانهم
يلتزمونها ويفعلونها خاضعين متذللين لله تعالى ومعنى
الاية ان الله تعالى اخبر انه ما خلق الجن والانس الا لعبادته فهذا
هو الحكمة في خلقهم قلت وهي الحكمة الشرعية الدينية قال
العابدين كثير وعبادته طاعته بفعل المامور وترك المحظور
وذلك هو حقيقة دين الاسلام لان معنى الاسلام الاستسلام
لله تعالى المتضمن غاية الانقياد والذل والخضوع انتهى و
قال ايضا في تفسير هذه الاية ومعنى الاية ان الله خلق الخلق
ليعبدوه وحده لا شريك له فمن اطاعه جازاه اتم الجزاء ومن
عصاه عذبه اشد العذاب واخبر انه غير محتاج اليهم بل
هم الفقراء اليه في جميع احوالهم وهو خالقهم ورازقهم
قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الاية الا لامرهم ان
يعبدون وادعوهم الى عبادتي وقال مجاهد الا لامرهم و
انهاهم اختاره الزجاج وشيخ الاسلام قال وبدل على هذا
قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى قال الشافعي رحمه الله

فلم يزل سبحانه يرسل الرسل بذلك منذ حدث الشرك
في قوم نوح الذين ارسل اليهم وكان اول رسول
بعثه الله تعالى الى اهل الارض الى ان ختمهم بمحمد صلى الله عليه
وسلم الذي طبقت دعوته الانس والجن في المشارق و
المغارب وكلهم كما قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك
من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقال
تعالى في هذه الاية الكريمة ولقد بعثنا في كل امة رسولا
ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فكيف يسوغ لاحد
من المشركين بعد هذا ان يقول بعد ان يقول
لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء فمشيئة الله تعالى
الشرعية عنهم منتفية لانه نهاهم عن ذلك على السن
رسله واما مشيئته الكونية القدرية وهي تمكينهم من ذلك
قدرا فلا حجة لهم فيه لانه تعالى خلق النار واهلها
من الشياطين والكفرة وهو لا يرضى لعباده الكفر
وله في ذلك حجة بالغة وحكمة قاطعة فلهذا قال
فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة
انتهى قلت وهذه الاية تفسير للاية قبلها وذلك قوله
فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة
فتدبر ودل ان هذه الاية على ان الحكمة في ارسال الرسل
دعوتهم امتهم الى عبادة الله وحده والنهي عن عبادة
ما سواه وان هذا هو دين الانبياء والمرسلين وان
اختلفت شريعتهم كما قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة و

شبكة الألوكة
www.alukah.net

منها جاز وانه لابد في الايمان من العمل من القلب والجوارح

قال وقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا قال مجاهد وقضى بمعنى ووصى وكذا قرأ ابي وابن مسعود وغيرهم ولابن جرير عن ابن عباس وقضى ربك بمعنى امر وقوله ان لا تعبدوا الا اياه المعنى ان تعبدوه وحده دون ما سواه وهذا معنى لا اله الا الله قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى والنفي المحض ليس توحيدا وكذلك الاثبات بدون النفي فلا يكون التوحيد الا متضمنا للنفي والاثبات وهذا هو حقيقة التوحيد وقوله وبالوالدين احسانا اي وقضى ان تحسنوا بالوالدين احسانا كما قضى بعبادته وحده لا شريك له كما قال تعالى في الاية الاخرى ان اشكر لي ولوالديك الي المصير اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف اي لا تسمعهما قولا سيئا حتى ولا التأفيف الذي هو ادنى مراتب القول السيء ولا تنهرهما اي لا تصد رمنك اليهما فعل قبيح كما قال عطاء بن ابي رباح لا تنفض يدك على والديك ولما نهاه عن الفعل القبيح والقول القبيح امره بالفعل الحسن والقول الحسن فقال وقل لهما قولا كريما اي ليناطيبا بادب وتوقير واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اي تواضع لهما وقل رب ارحمهما اي في كبرهما وعند وفاتهما كما ربياني صغيرا وقد ورد

في بر

في بر الوالدين احاديث كثيرة منها الحديث المروي من طرق عن انس وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صعد المنبر قال آمين آمين آمين فقالوا يا رسول الله على ما امنت قال اتاني جبريل فقال يا محمد رغم انف امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك قل آمين فقلت آمين ثم قال رغم انف امرئ دخل عليه شهر رمضان ثم خرج ولم يغفر له قل آمين فقلت آمين ثم قال رغم انف امرئ ادرك ابويه او احدهما فلم يدخلاه الجنة قل آمين فقلت آمين وروى الامام احمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم رغم انف ثم رغم انف ثم رغم انف رجل ادرك والديه او احدهما او كلاهما لم يدخل الجنة قال العماد بن كثير صحيح من هذا الوجه وعن ابي بكرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بأكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور الا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت رواه البخاري ومسلم وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رضى الرب في رضى الوالدين وسخطه في سخط الوالدين رواه الترمذي وصححه وابن حبان والحاكم وعن ابي اسيد الساعدي قال بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل من بني سلمة فقال يا رسول الله هل بقي من بر ابوي شيء ابرهما به بعد موتهما

فقال نعم الاستغفار لهما والصلاة عليهما وانفاذ عهدهما من بعدهما
وصلة الرحم التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما رواه
ابو داود وابن ماجه والاحاديث في هذا المعنى كثيرة
جدا قوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
قال العماد بن كثير رحمه الله تعالى في هذه الاية يامر تعالى
عباده بعبادته وحده لا شريك له فانه الخالق الرازق المنعم
المتفضل على خلقه في جميع الحالات وهو المستحق منهم
ان يوحدوه ولا يشركوا به شيئا من مخلوقاته انتهى
وهذه الاية هي التي تسمى آية الحقوق العشرة وفي بعض
النسخ المعتمدة من نسخ هذا الكتاب تقديم هذه الاية
على آية الانعام ولهذا اقدمتها لمناسبة كلام ابن
مسعود الآتي لاية الانعام ليكون ذكرها بعدها انسب
وقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا
به شيئا وبالوالدين احسانا الايات قال العماد بن كثير
يقول تعالى لنبيه ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم قل لهؤلاء
المشركين الذين عبدوا غير الله وحرموا ما رزقهم الله تعالوا
اي هلموا واقبلوا اتل اي اقص عليكم ما حرم ربكم عليكم حقا
لا تخرصا ولا اظنا بل وحي منه وامر من عنده ان لا تشركوا
به شيئا وكأن في الكلام محذوفا دل عليه السياق تقديره
وصاكم ان لا تشركوا به شيئا ولهذا قال في آخر الاية ذلكم
وصاكم به انتهى قلت فيكون المعنى حرم عليكم ما وصاكم
بتركه من الاشراك به وفي المغني لابن هشام في قوله تعالى

ان لا

ان لا تشركوا به شيئا سبعة اقوال احسنها هذا الذي
ذكره ابن كثير ويليه بين لكم ذلك لئلا تشركوا فحذفت
الجملة من احدهما وهي وصاكم وحرف الجر وما قبله من
الاخرى ولهذا اذا سئلوا عما يقول لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا يقول اعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا واتركوا ما يقول آباؤكم كما قال ابو سفيان
لهرقل ولهذا هو الذي فهم ابو سفيان وغيره من قول
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقولوا لا اله الا الله تفلحوا و
قوله وبالوالدين احسانا قال القرطبي الاحسان الى
الوالدين بر لهما وحفظهما وصيانتهما وامتثال
امرهما وازالة الرق عنهما وترك السلطنة عليهما و
احسانا نصب على المصدرية وناصبه فعل من لفظه تقديره
واحسنوا بالوالدين احسانا وقوله ولا تقتلوا اولادكم
من املاق نحن نرزقكم واياهم الآملاق الفقر اي لا
تئدوا بناتكم خشية العيلة والفقر فاني ارزقهم
واياكم وكان منهم من يفعل ذلك بالذكور خشية الفقر
ذكره القرطبي وفي الصحيحين عن ابن مسعود قلت يا رسول
الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك
قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يطعم
معك قلت ثم اي قال ان تزاني بحليلة جارك
ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين لا يدعون
مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله
الا بالحق الاية وقوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها

الشبكة الألوكة www.alukah.net

وما بطن قال بن عطية نهي عام عن جميع انواع الفواحش
وهي المعاصي وظهر وبطن حالتان تستوفيان
اقسام ما جعلتا له من الاشياء انتهى قوله ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق في الصحيحين عن بن
مسعود رضي الله عنه مرفوعا لا يحل دم امرئ مسلم يشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا باحدى ثلاث
الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق
للجماعة قوله ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون قال بن عطية
ذلكم اشارة الى هذه المحرمات والوصية الامر المؤكد
المقرر قوله لعلكم تعقلون لعل للتعليل اي ان الله
تعالى وصانا بهذه الوصايا لنعقلها عنه ونعمل بها وفي تفسير
الطبري الحنفي ذكرا ولا تعقلون ثم تذكرون ثم تعقلون
لانهم اذا عقلوا تذكروا فاذا تذكروا خافوا واتقوا قوله
ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده
قال بن عطية هذا نهي عام عن القرب الذي يعم وجوه
التصرف وفيه سد الذريعة ثم استثنى ما يحسن وهو
السعي في نمائه قال مجاهد التي هي احسن التجارة فيه قوله
حتى يبلغ اشده قال مالك وغيره هو الرشد وزوال
السفه مع البلوغ روي نحو هذا عن زيد بن اسلم والشعبي
وربيعة وغيرهم قوله واوفوا الكيل والميزان بالقسط
قال بن كثير يامر تعالى باقامة العدل في الاخذ والاعطاء
لا نكلف نفسا الا وسعها اي من اجتهد في اداء
الحق واخذه فان اخطا بعد استفراغ الوسع وبذل جهده

فلا حرج

فلا حرج عليه قوله واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى
هذا امر بالعدل في القول والفعل على القريب والبعيد
قال الحنفي العدل في حق الولي والعدو . وان لا تغير في الرضى
والغضب بل يكون على الحق ولو كان ذا قربى فلا يميل الى الحبيب و
القريب ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو
اقرب للتقوى وبعهد الله اوفوا قال بن جرير وبوصية الله
التي وصاكم بها فاوفوا انتهى والذكر بان تطيعوه فيما امركم به
وتنتهوا عما نهاكم عنه وتعملون بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ذلك
هو الوفاء بعهد الله وكذا قال غيره ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون
تتعظون وتنتهون عما نهيتم عنه قوله وان هذا صراطي مستقيما
فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به قال
القرطبي هذه آية عظيمة عطفها على ما تقدم فانه نهى وامر وحذر
عن اتباع غير سبيله على ما بينته الاحاديث الصحيحة واقاويل السلف
وان في موضع نصب اي اتلوا ان هذا صراطي مستقيما عن الفراء
والكسائي ويجوز ان يكون خفضا اي وصاكم به وبان هذا
صراطي قال والصراط الطريق الذي هو دين الاسلام مستقيما
نصب على الحال ومعناه مستويا قيما لا اعوجاج فيه فامر
باتباع طريقه الذي طرقه على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وشرعه
ونهاه عن الجنة وتشعبت منه طرق فمن سلك الجادة نجى ومن
خرج الى تلك الطرق افضت به الى النار قال تعالى ولا تتبعوا
السبل فتفرق بكم عن سبيله اي تميل انتهى وروى الامام احمد
والنسائي والدارمي وبن ابي حاتم والحاكم وصححه عن بن مسعود
قال خط رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا بيده ثم قال هذا سبيل الله

القول لم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مستقيما ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط وشماله ثم قال وهذه
السبل ليس منها سبيل الا وعليه شيطان يدعو اليه ثم قرا وان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الاية وعن
مجاهد ولا تتبعوا السبل قال البدع والشبهات ولنذكر قال ابن القيم ح
في الصراط المستقيم قولا وجيزا فان الناس قد تنوعت عبارتهم
عنه بحسب صفاته ومتعلقاته وحقيقته شيء واحد وهو طريق
الله الذي نصبه لعباده موصلا اليه ولا طريق اليه سواه
بل الطرق كلها مسدودة على الخلق الا طريقه الذي نصبه
على السنة رسله وجعله موصلا لعباده اليه وهو افراده بالعبودية
وافراد رسوله بالطاعة فلا يشرك به احدا في عبودية ولا يشرك
برسوله صلى الله عليه وسلم احدا في طاعته فيجرد التوحيد
ويجرد متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا كله مضمون
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاي شيء فسر
به الصراط المستقيم فهو داخل في هذين الاصلين ونكتة
ذلك ان تحبه بقلبك وترضيه بجهدك كله فلا يكون في
قلبك موضع الا معمورا بحبه ولا يكون لك ارادة الا
متعلقة برضاه فالاول يحصل بتحقيق شهادة ان لا اله الا
الله والثاني يحصل بتحقيق شهادة ان محمدا رسول الله
وهذا هو الهدى ودين الحق ومعرفة الحق والعمل به وهو
معرفة ما بعث الله به رسله والقيام به وقد اشتملت من
العبارات التي هذا احسنها واطيبها قال وقال
سهل بن عبد الله عليكم بالاثر والسنة فاني اخاف انه
سيأتي عن قليل زمان اذ ذكر انسان النبي صلى الله عليه وسلم
والاقتداء به

والاقتداء به في جميع احواله وتفرقوا عنه وتبرءوا منه
واذلوه واهانوه قوله قال ابن مسعود من اراد ان بلاد بقيا
ينظر الى وصية محمد صلى الله عليه وسلم التي عليها خاتمه
فليقرا قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى قوله وان هذا
صراطي مستقيما فاتبعوه الاية قوله ابن مسعود هو عبد الله
ابن مسعود بن غافل بمعجمة وفاء ابن حبيب الهذلي ابو عبد
الرحمن صحابي جليل من السابقين الاولين واهل بدر و
احد والخندق وبيعة الرضوان ومن كبار علماء الصحابة
اقره عمر على الكوفة ومات سنة اثنتين وثلاثين
رضي الله عنه وهذا الاثر رواه الترمذي وحسنه
وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني بنحوه قال
بعضهم معناه من اراد ان ينظر الى الوصية التي كانها قال بعضهم
كتبت وختم عليها فلم تغير ولم تبدل فليقرا الى آخر الايات
شبيهها بالكتاب الذي كتب ثم ختم فلم يزد فيه ولم ينقص
فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوص الا بكتاب الله كما
قال فيما رواه مسلم واني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا
كتاب الله وقد روى عبادة بن الصامت قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابايعكم على هؤلاء الايات الثلاث ح
ثم تلى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم حتى فرغ من ثلاث الايات
ثم قال من وفى بهن فاجره على الله ومن انتقص منهن
شيئا فادركه الله في الدنيا كانت عقوبته ومن اخره
الى الاخرة فامره الى الله ان شاء آخذه وان شاء عفى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنه رواه ابن ابي حاتم والحاكم وصححه ومحمد بن نصر في
الاعتصام قلت وإن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يوص أمته الا بما اوصاهم به الله تعالى لسانه وفي
كتابه الذي نزله تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى
للمسلمين وهذه الايات وصية الله تعالى ووصية رسوله
صلى الله عليه وسلم قوله عن معاذ بن جبل قال كنت
رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي يا معاذ
اتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله
قلت الله ورسوله اعلم قال حق الله على العباد ان يعبدوه
ولا يشركوا به شيئا وحق العباد على الله ان لا يعذب
من لا يشرك به شيئا قلت يا رسول الله افلا ابشر
الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا اخرجاه في الصحيحين
هذا الحديث في الصحيحين من طرق وفي بعض رواياته
نحو مما ذكره المصنف ومعاذ هو بن جبل بن عمرو بن اوس الانصاري
الخزرجي ابو عبد الرحمن صحابي مشهور من اعيان الصحابة
شهد بدرا وما بعدها وكان اليه المنتهى في العلم
والاحكام والقرآن رضي الله عنه وقال النبي
صلى الله عليه وسلم معاذ يحشر يوم القيمة امام العلماء
برتوة اي بخطوة قال في القاموس والرتوة الخطوة
وشرف من الارض وسويعة من الزمان والدعوة
والفطوة ورمية بسهم او نحو ميل او مدى البصر والرباني
العالم الرباني انتهى وقال في النهاية انه يتقدم العلماء
برتوة اي برمية سهم وقيل ميل وقيل مدى البصر

هذه الثلاثة

هذه الثلاثة اشبه بمعنى الحديث مات سنة ثماني عشرة
بالشام في طاعون عمواس واستخلفه النبي صلى الله عليه وسلم
على اهل مكة يوم الفتح يعلمهم دينهم قوله كنت
رديف النبي صلى الله عليه وسلم فيه جواز الارداف على الدابة
وفضيلة معاذ قوله على حمار في رواية اسم عفير قلت
اهداه اليه المقوقس صاحب مصر وفيه تواضعه صلى الله عليه
وسلم لركوب الحمار والارداف عليه خلافا لما عليه اهل الكبر
قوله اتدري ما حق الله على العباد اخرج السؤال
بصيغة الاستفهام ليكون اوقع في النفس وابلغ في فهم
المتعلم وحق الله على العباد هو ما يستحقه عليهم وحق العباد
على الله معناه انه متحقق لا محالة لانه قد وعدهم ذلك جزاء
لهم على توحيده ووعد الله لا يخلف الله وعده قال
شيخ الاسلام كون المطيع يستحق الجزاء هو استحقاق
انعام وفضل ليس هو استحقاق مقابلة كما يستحق المخلوق
على المخلوق فمن الناس من يقول لا معنى للاستحقاق
الا انه اخبر بذلك ووعده صدق ولكن اكثر الناس يثبتون
استحقاقا زائدا على هذا كما دل عليه الكتاب والسنة قال
تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين لكن اهل السنة
يقولون هو الذي كتب على نفسه الرحمة واوجب على نفسه الحق
لم يوجبه عليه مخلوق والمعتزلة يدعون انه واجب
عليه بالقياس على المخلوق وان العباد هم الذين اطاعوه
بدون ان يجعلهم مطيعين له وانهم يستحقون الجزاء
بدون ان يكون هو الموجب وغلطوا في ذلك وهذا الباب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

غلطت فيه الجبرية القدرية اتباع جهم و القدرية النافية
قوله ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا فقلت الله ورسوله
اعلم فيه حسن الادب من المتعلم وانه ينبغي لمن سئل عما لا يعلم
ان يقول ذلك بخلاف اكثر المتكلفين قوله ان يعبدوه
ولا يشركوا به شيئا اي يوحدوه بالعبادة ولقد احسن
العلامة ابن القيم حيث عرف العبادة بتعريف جامع فقال
وعبادة الرحمن غاية حبه مع ذل عابده هما قطبان
وعليهما فلك العبادة دائر ما دار حتى قامت القطبان
ومداره بالامر امر رسوله لا بالهوى والنفس والشيطان
قوله ولا يشركوا به شيئا اي يوحدوه بالعبادة فلا بد من
التجرد من الشرك في العبادة ومن لم يتجرد من الشرك
لم يكن آتيا بعبادة الله وحده بل هو مشرك قد جعل لله ندا
وهذا معنى قول المصنف رحمه الله تعالى وفيه ان العبادة هي
التوحيد لان الخصومة فيه وفي بعض الآثار الالهية
اني والجن والانس في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري و
ارزق ويشكر سواي خيري الى العباد نازل وشرهم الي
صاعد احبب اليهم بالنعم ويتبغضون الي بالمعاصي
قوله وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك
به شيئا قال الحافظ اقتصر على نفي الاشراك لانه يستدعي
بالاقتضاء ويستدعي اثبات الرسالة باللزوم اذ من كذب
رسول الله فقد كذب الله ومن كذب الله فهو مشرك وهو
مثل قول القائل من توضا صحت صلاته اي مع سائر الشروط
انتهى قوله افلا ابشر الناس فيه استحباب بشارة المسلم

التوحيد

بما يسره

بما يسره وفيه ما كان عليه الصحابة من الاستبشار بمثل
هذا قاله المصنف رحمه الله قوله لا تبشرهم فيتكلوا اي
يعتمدوا على ذلك فيتركوا التنافس في الاعمال وفي رواية
فاخبر بها معاذ عند موته تاثما اي تحرجا من الاثم
قال الوزير ابو المظفر لم يكن يكتمها الا عن جاهل يحمله جهله على
سوء الادب بترك الخدمة في الطاعة فاما الاكياس الذين
اذا سمعوا بمثل هذا زادوا في الطاعة ورأوا ان زيادة النعم
تستدعي لزيادة الطاعة فلا وجه لكتمانها عنهم وفي الباب
من الفوائد غير ما تقدم الحث على اخلاص العبادة لله وانها لا تنفع
مع الشرك بل لا تسمى عبادة والتنبيه على عظمة حق الوالدين
وتحريم عقوقهما والتنبيه على عظمة الايات المحكمات في سورة
الانعام وجواز كتمان العلم للمصلحة قوله اخرجاه اي
البخاري ومسلم والبخاري هو محمد بن اسمعيل بن برذزبة
الجعفي مولاهم الحافظ الكبير صاحب الصحيح والتاريخ
والادب المفرد وغير ذلك من مصنفاته روى عن الامام
احمد بن حنبل والحميدي وابن المديني وطبقتهم وروى
عنه مسلم والنسائي والترمذي والفربري راوي الصحيح
ولد سنة اربع وتسعين ومائة ومات سنة ست وخمسين
ومائتين ومسلم هو ابن الحجاج بن مسلم ابو الحسين
القشيري النيسابوري صاحب الصحيح والعلل والوحدان
وغير ذلك روى عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين
وابي خيثمة وابن ابي شيبة وطبقتهم وروى عن البخاري
صحيحه وروى عنه الترمذي وابرهيم بن محمد بن سفيان
راوي الصحيح وغيرهما ولد سنة اربع ومائتين ومات

ابن ابرهيم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

سنة احدى وستين ومائتين بنيسابور رحمهما الله تعالى

قوله باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

باب خبر مبتدا محذوف تقديره هذا او ما يجوز ان تكون موصولة والعائد محذوف اي وبيان الذي يكفره من الذنوب ويجوز ان تكون مصدرية اي وتكفير الذنوب وهذا الباب في اظهر قوله وقول الله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون قال ابن جرير حدثني المثنى وساق بسنده عن الربيع ابن انس قال الايمان الاخلاص لله وحده قال ابن كثير في الاية اي هؤلاء الذين اخلصوا العبادة لله وحده ولم يشركوا به شيئا هم الآمنون يوم القيمة المهتدون في الدنيا والاخرة وقال زيد بن اسلم وابن اسحاق هذا امن الله لحزب فصل القضا بين ابرهيم وقومه وعن ابن مسعود لما نزلت هذه الاية قالوا فاينا لم يظلم نفسه قال عليه السلام ان الشرك لظلم عظيم وساق البخاري بسنده فقال حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا ابي حدثنا الاعمش حدثني ابرهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنه قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قلنا يا رسول الله اينا لم يظلم نفسه قال ليس كما تقولون لم يلبسوا ايمانهم بظلم بشرك اولم تسمعوا الى قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ولاحمد بنحوه عن عبد الله قال لما نزلت الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على اصحاب رسول

الله صلى الله

الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله فاينا لا يظلم نفسه قال انه ليس كذلك تعنون الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم انما هو الشرك وعن عمران فسره بالذنب فيكون الامن من كل عذاب وقال الحسن والكلبي اولئك لهم الامن في الاخرة وهم مهتدون في الدنيا قال شيخ الاسلام ق الذين شق عليهم ظنوا ان الظلم المشروط هو ظلم العبد نفسه وانه لا امن ولا اهتدى الا لمن لم يظلم نفسه فبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما دل لهم على ان الشرك ظلم في كتاب الله فلا يحصل الامن والاهتدى الا لمن لم يلبس ايمانه بهذا الظلم فان من لم يلبس ايمانه بهذا الظلم كان من اهل الامن والاهتدا كما كان من اهل الاصطفى في قوله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه الاية وهذا لا ينفي ان يؤاخذ احدهم بظلم لنفسه بذنب اذ الترتيب كما قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقد سال ابو بكر الصديق رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اينا لم يعمل سوءا فقال يا ابا بكر المست تنصب المست تحزن اليس يصيبك الاذى فذلك ما تجزون به فبين ان المؤمن الذي اذا مات دخل الجنة قد يجزى بسيئاته في الدنيا بالمصائب قال فمن سلم من اجناس الظلم الثلاثة الشرك وظلم العباد وظلم لنفسه بما دون الشرك كان له الامن والاهتدا التام ومن لم يسلم من ظلم لنفسه كان له الامن والاهتدا مطلقا بمعنى انه لا بد ان يدخل الجنة كما وعد بذلك في الاية الاخرى وقد هداه الله الى الصراط المستقيم الذي تكون عاقبته فيه الجنة ويحصل له من نقص الامن و

المعنى

التام

شبكة الألوكة www.alukah.net

والاهتدا بحسب ما نقص من ايمانه بظلمه لنفسه ليس مراد
النبي صلى الله عليه وسلم انما هو الشرك الاكبر ان من لم يشرك
الشرك الاكبر يكون له الامن التام والاهتدى التام فان
احاديثه الكثيرة مع نصوص القران تبين ان اهل الكبائر
معرضون للخوف لم يحصل لهم الامن التام والاهتدا التام
الذي يكونون به مهتدين الى الصراط المستقيم صراط الذين
انعم الله عليهم من غير عذاب يحصل لهم بل معهم اصل
الاهتدا الى هذا الصراط ومعهم اصل نعمة الله عليهم ولا
بد لهم من دخول الجنة وقوله انما هو الشرك ان اراد الاكبر
فمقصوده ان من لم يكن من اهله فهو آمن مما وعد به المشركون
من عذاب الدنيا والاخرة وان كان مراده جنس الظلم
فيقال ظلم العبد نفسه كبخله بالمال ببعض الواجب هو
شرك اصغر وحبه ما يبغضه الله تعالى حتى قدم هواه
على محبة الله شرك اصغر ونحو ذلك فهذا فاته من الامن
والاهتدا بحسبه ولهذا كان السلف يخافون الذنوب
في هذا الشرك بهذا الاعتبار انتهى ملخصا وقال ابن
القيم رحمه الله تعالى قوله لما نزل الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون قال الصحابة وايننا
يا رسول الله ومن لم يلبس ايمانه بظلم قال ذلك الشرك
الم تسمعوا قول العبد الصالح ان الشرك لظلم عظيم فلما
اشكل عليهم المراد بالظلم فظنوا ان ظلم النفس داخل فيه
وان من ظلم نفسه اي ظلم كان لم يكن له امنا ولا مهتديا
اجابهم صلوات الله وسلامه عليه بان الظلم الرافع للامن

والاهتدا

بقولهم

الذكر

والاهتدا على الاطلاق هو الشرك وهذا والله هو الجواب
الذي يشفي العليل ويروي الغليل فان الظلم المطلق التام
هو الشرك الذي هو وضع العبادة في غير موضعها والامن و
الهدى المطلق هو الامن في الدنيا والاخرة والهدى
الى الصراط المستقيم فالظلم المطلق رافع للامن والهدى
المطلق التام ولا يمنع ذلك ان يكون في مطلق الظلم مانعا
من مطلق الامن ومطلق الهدى فتامل فالمطلق للمطلق
والحصة للحصة انتهى قوله وعن عبادة بن الصامت رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد ان
لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم
وروح منه والجنة حق والنار حق ادخله الله الجنة
على ما كان من العمل اخرجاه عبادة بن الصامت
ابن قيس الانصاري الخزرجي ابو الوليد احد النقباء
بدري مشهور مات بالرملة سنة اربع وثلاثين وله
اثنتان وسبعون سنة وقيل عاش الى خلافة معاوية
قوله من شهد ان لا اله الا الله اي من تكلم بها
عارفا لمعناها عاملا بمقتضاها باطنا وظاهرا كما قال تعالى
فاعلم انه لا اله الا الله وقال الا من شهد بالحق وهم
يعلمون اما النطق بها من غير معرفة بمعناها والايقين
والعمل بما تقتضيه من نفي الشرك واخلاص القول والعمل
قول القلب واللسان وعمل القلب والجوارح فغير نافع
بالاجماع قال في المفهم على صحيح مسلم باب لا يكفي مجرد
اللفظ بالشهادتين بل لا بد من استيقان القلب لهذا

التام

ملخصا

اللفظ

www.alukah.net

الترجمة تنبيه على فساد مذهب غلاة المرجئة القائلين
بان التلفظ في الشهادتين كاف في الايمان واحاديث
هذا الباب تدل على فساده بل هو مذهب معلوم الفساد
من الشريعة لمن وقف عليها ولانه يلزم منه تسويغ النفاق
والحكم للمنافق بالايمان القطعي وهو باطل قطعا انتهى
وفي هذا الحديث ما يدل على هذا وهو قوله من شهد
فان الشهادة لا تصح الا اذا كانت عن علم ويقين قال
النووي هذا حديث عظيم جليل الموقع وهو اجمع او من اجمع
الاحاديث المشتملة على العقائد فانه صلى الله عليه وسلم جمع فيه
ما يخرج من ملل الكفر على اختلاف عقائدهم وتباعدها
فاقتصر صلى الله عليه وسلم في هذه الاحرف على ما يباين
جميعهم انتهى ومعنى لا اله الا الله اي لا معبود
بحق الا الله وهو في مواضع من القران و ياتي في قول
البقاعي صريحا قوله وحده تاكيد للاثبات قوله
لا شريك له تاكيد للنفي قاله الحافظ كما قال تعالى والهكم
اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وقال وما ارسلنا من
قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون
وقال والى عاد اخاهم هودا قال يقوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره رد واعليه فاجابوا بقولهم اجئتنا لنعبد الله
وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا وقال تعالى ذلك بان
الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل الاية
فتضمن ذلك نفي الالهية عما سوى الله وهي العبادة
واثباتها لله وحده لا شريك له والقران من اوله
الى آخره يبين هذا ويقرره ويرشد اليه فالعبادة

فاجابوا ردا عليه خ

بجميع

بجميع انواعها انما تصدر عن تالله القلب بالحب والخضوع
والتذلل رغبا ورهبا وهذا كله لا يستحقه الا الله تعالى كما
تقدم في ادلة هذا الباب وما قبله فمن صرف من ذلك شيئا
لغير الله فقد جعله لله فلا ينفعه مع ذلك قول ولا عمل
ذكر كلام العلماء في معنى لا اله الا الله قد تقدم
كلام ابن عباس وقال الوزير ابو المظفر في الافصاح قوله شهادة
ان لا اله الا الله يقتضي بان يكون الشاهد عالما بان لا اله
الا الله كما قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله قال واسم الله مرتفع
بعد الا حيث انه الواجب له الالوهية فلا يستحقها غيره سبحانه
قال وجملة الفائدة في ذلك ان تعلم ان هذه الكلمة مشتملة على
الكفر بالطاغوت والايمان بالله فانك لما نفيت الالهية
واثبت الايجاب لله سبحانه كنت ممن كفر بالطاغوت وآمن
بالله وقال في البدائع رد القول من قال ان المستثنى مخرج
من المنفي قال بل هو مخرج من النفي وحكمه فلا يكون داخلا في
المنفي اذ لو كان كذلك لم يدخل الرجل في الاسلام بقول
لا اله الا الله لانه لم يثبت الالهية لله تعالى وهذه اعظم
كلمة تضمنت نفي الالهية عما سوى الله واثباتها له بوصف
الاختصاص فدلالتها على اثبات الالهية اعظم من دلالة
قولنا الله اله ولا يستريب احد في هذا البتة انتهى بمعناه
وقال ابو عبد الله القرطبي في تفسير لا اله الا الله اي لا
معبود الا هو وقال الزمخشري الاله من اسماء الاجناس
كالرجل والفرس يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب
على المعبود بحق قال شيخ الاسلام الاله هو المعبود المطاع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فان الاله هو المالوه والمالوه هو الذي يستحق ان يُعبد
وكيف يستحق ان يعبد هذا
بما اتصف به من الصفات التي تستلزم ان يكون هو المحبوب
غاية المحب المخضوع لغاية الخضوع وقال رحمه الله فان الاله
هو المحبوب المعبود الذي تالهه القلوب بحبها وتخضع له و
تذل له وتخافه وترجوه وتنيب اليه في شدائدها وتدعوه
في مهماتها وتتوكل عليه في مصالحها وتلجأ اليه وتطمئن
بذكره وتسكن الى حبه وليس ذلك الا لله وحده ولهذا كانت
لا اله الا الله اصدق الكلام وكان اهلها اهل الله
وحزبه والمنكرون لها اعداؤه واهل غضبه ونقمته فاذا
صحت صح بها كل مسالة وحال وذوق واذا لم يصححها العبد
فالفساد لازم له في علومه واعماله وقال ابن القيم الاله هو
الذي تالهه القلوب محبة واجلالا وانابة واكراما وتعظيما
وذلا وخضوعا وخوفا ورجاء وتوكلا عليه وسؤالا
منه ودعاء له ولا يصلح ذلك كله الا لله عز وجل فمن
اشرك مخلوقا في شيء من هذه الامور التي هي من خصائص
الالهية كان ذلك قدحا في اخلاصه في قول لا اله الا
الله وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك
وقال البقاعي لا اله الا الله اي انتفى انتفاء عظيما
ان يكون معبود بحق غير الملك الاعظم فان هذا العلم هو
اعظم الذكرى المنجية من اهوال الساعة وانما يكون
علما اذا كان نافعا وانما يكون نافعا اذا كان مع الاذعان
والعمل بما تقتضيه والا فهو جهل صرف وقال الطيبي
هيبة له واجلالا ومحبة وخوفا ورجاء وفي كلام
وفي كتاب رجب رحمه الله الاله هو الذي يطاع فلا يعصى

الاله فعال

الاله فعال بمعنى مفعول كالكتاب بمعنى المكتوب من اله
الهة اي عبد عبادة قال الشارح وهذا كثير
في كلام العلماء واجماع منهم فدلت لا اله الا الله على نفي
الالهية عن كل ماسوى الله تعالى كائنا من كان واثبات
الالهية لله وحده دون ماسواه وهذا هو التوحيد الذي
دعت اليه الرسل ودل عليه القران من اوله الى آخره كما قال
تعالى عن الجن قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا
سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فآمنا به ولن نشرك
بربنا احدا فلا اله الا الله لا تنفع الا من عرف مدلولها
نفيا واثباتا واعتقد ذلك وقبله وعمل به واما من
قالها من غير علم واعتقاد وعمل فقد تقدم في كلام العلماء
ان هذا اجمال صرف فهو حجة عليه بلا ريب فقوله في الحديث وحده
لا شريك له تاكيد وبيان لمضمون معناها وقد
اوضح الله ذلك وبينه في قصص الانبياء والمرسلين في
كتابه المبين فما اجهل عباد القبور بحالهم وما اعظم ما
وقعوا فيه من الشرك المنافي لكلمة الاخلاص لا اله
الا الله فان مشركي العرب ونحوهم وحدوا لا اله الا الله لفظا
ومعنى وهؤلاء المشركون اقروا بها لفظا ووحدوا معناها
معنى فتجد احدهم يقولها وهو ياله غير الله بانواع العبادة
كالحب والتعظيم والخوف والرجا والتوكل والدعا وغير ذلك
من انواع العبادة بل زاد شركهم على شرك العرب بمراتب
فان احدهم اذا وقع في شدة اخلص الدعاء لغير الله تعالى
ويعتقدون انه اسرع فرجا لهم من الله بخلاف حال
المشركين الاولين فانهم يشركون في الرخاء واما في

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشدائد فانهم يخلصون لله وحده كما قال تعالى فاذا
ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم
الى البر اذا هم يشركون فبهذا التبين ان مشركي العرب
هذه الازمان اجهل بالله وبتوحيده من مشركي العرب
ومن قبلهم قوله وان محمدا عبده ورسوله اي وتشهد
بذلك وهو معطوف على ما قبله على نية تكرار العامل و
معنى العبد هنا المملوك العابد اي انه مملوك لله تعالى
العبودية الخاصة والرسالة فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم
وصفه باكمل الخلق في هاتين الصفتين الشريفتين واما الربوبية
والالهية فهما حق الله تعالى لا يشركه في شيء منهما ملك مقرب
ولا نبي مرسل وقوله عبده ورسوله اتى بهاتين الصفتين
وجمعهما رفعا للافراط والتفريط فان كثيرا ممن يدعي انه
من امته افرط بالغلو قولا وفعلا وفرط بترك متابعته
واعتمد على الاراء المخالفة لما جاء به وتعسف في تاويل
اخباره واحكامه وصرفها عن مدلولها والصدف عن
الانقياد لها مع اطراحها فان شهادة ان محمدا عبده ورسوله
تقتضي الايمان به وتصديقه فيما اخبر وطاعته فيما امر
والانتهاء عما عنه زجر وان يعظم امره ونهيه ولا يقدم
عليه قول احد كائنا من كان والواقع اليوم وقبله خلاف
ذلك فالله المستعان وروى الدارمي في مسنده عن عبد
الله بن سلام رضي الله عنه انه كان يقول انا لنجد صفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس

بفظ ولا

بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة
مثلها ولكن يعفو ويصفح لن اقبضه حتى يقيم الملة المتعوجة
بان يشهدوا ان لا اله الا الله يفتح بها اعينا عميا واذانا صما
وقلوبا غلفا قال عطاء بن يسار واخبرني ابو واقد
الليثي انه سمع كعبا يقول مثل ما قال ابن سلام قوله
وان عيسى عبد الله ورسوله اي خلافا لما يعتقده النصارى
انه الله او ابن الله او ثالث ثلاثة تعالى الله عما يقولون
علوا كبيرا اما اتخذ الله من ولد وما كان معه
من اله فلا بد ان يشهد ان عيسى عبد الله ورسوله
على علم ويقين بانه مملوك خلقه من انثى بلا ذكر كما
قال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون فليس ربا ولا الها سبحان الله عما
يشركون قال تعالى فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في
المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني
نبيا الآية وقال لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا
الملائكة المقربون الآية ويشهد المؤمن ايضا ببطلان
قول اعدائه اليهود انه ولد بغي لعنهم الله تعالى فلا يصح
اسلام احد حتى يتبرا من قول الطائفتين جميعا في عيسى
عليه السلام ويعتقد ما قاله الله تعالى فيه انه عبد الله ورسوله
قوله وكلمته انما سمي عيسى عليه السلام كلمة لوجوده
بقول كن كما قاله السلف من المفسرين قال الامام احمد
في الرد على الجهمية الكلمة التي القاها الى مريم قال له كن
فكان عيسى بكن وليس عيسى هو كن ولكن كان بكن فكن

شبكة الألوكة www.alukah.net

من الله تعالى قولاً وليس كن مخلوقا وكذب النصارى و
الجهمية على الله في امر عيسى انتهى قوله القاها الى
مريم قال ابن كثير خلقه بالكلمة التي ارسل بها جبريل
الى مريم فنفخ فيها من روحه بامر ربه عز وجل فكان عيسى
باذن الله عز وجل فهو ناشئ عن الكلمة التي قال له كن فكان
والروح التي ارسل بها جبريل عليه السلام قوله وروح
منه قال ابي بن كعب عيسى روح من الارواح التي خلقها
الله تعالى واستنطقها بقوله الست بربكم قالوا بلى
بعثه الله الى مريم فدخل فيها رواه عبد بن حميد وعبد
الله بن احمد في زوائد المسند وابن جرير وابن ابي حاتم
وغيرهم قال شيخ الاسلام المضاف الى الله تعالى اذا كان
معنى لا يقوم بنفسه ولا بغيره من المخلوقات وجب
ان يكون صفة لله تعالى قائمة به وامتنع ان تكون اضافتها
اضافة مخلوق مربوب فاذا كان المضاف عينا قائمة
بنفسها كعيسى وجبريل عليهما السلام وارواح بني
آدم امتنع ان تكون صفة لله لان ما قام بنفسه لا
يكون صفة لغيره لكن الاعيان المضافة الى الله تعالى
على وجهين احدهما ان تضاف اليه لكونه خلقها
وابدعها فهذا شامل لجميع المخلوقات كقولهم سماء الله
وارض الله فجميع المخلوقين عبيد الله وجميع الاملاك مال
الله الوجه الثاني ان يضاف اليه لما خصه به
من معنى يحبه ويامر به ويرضاه كما خص البيت
العتيق بعبادة فيه لا تكون في غيره وكما يقال عن

مال الفيء

مال الخمس والفيء هو مال الله ورسوله ومن هذا
الوجه فعباد الله هم الذين عبدوه واطاعوا امره فهذه
اضافة تتضمن الوهيته وشرعه ودينه وتلك اضافة
تتضمن ربوبيته وخلقه انتهى ملخصا قوله وان
الجنة حق والنار حق اي وشهد ان الجنة الخ اخبر بها
تعالى في كتابه انه اعدها للمتقين حق ثابتة لا شك فيها
وشهد ان النار التي اخبر بها تعالى في كتابه انه اعدها
للكافرين حق كذلك ثابتة كما قال تعالى سابقوا
الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض
اعدت للذين آمنوا بالله ورسله الآية وقال تعالى فاتقوا
النار التي أعدت وقودها الناس والحجارة أعدت
للكافرين وفي الايتين ونظائرهما دليل على ان الجنة
والنار مخلوقتان الآن خلافا للمبتدعة وفيهما الايمان
بالمعاد قوله ادخله الله الجنة على ما كان من العمل
هذه الجملة جواب الشرط وفي رواية ادخله الله من اي
ابواب الجنة الثمانية شاء قال الحافظ ومعنى قوله على ما كان
من عمل اي من صلاح او فساد لان اهل التوحيد لابد لهم
من دخول الجنة ويحتمل ان يكون قوله على ما كان من عمل اي يدخل
اهل الجنة على حسب اعمال كل منهم في الدرجات قال
القاضي عياض ما ورد في حديث عبادة يكون خصوصا
لمن قال ما ذكره صلى الله عليه وسلم وقرن بالشهادتين
حقيقة الايمان والتوحيد الذي ورد في حديثه فيكون
له من الاجر ما يرجح على سيئاته ويوجب له المغفرة والرحمة

اي ح

ودخول الجنة لا قول وهلة قال ولهما في حديث عتبان
فان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله يبتغي بذلك
وجه الله قوله ولهما اي للبخاري ومسلم في صحيحهما
بكماله وهذا طرف من حديث طويل اخرجه الشيخان
وعتبان بكسر المهملة بعدها مثناة فوقية ثم موحدة
ابن مالك بن عمرو بن العجلان الانصاري من بني سالم بن
عوف صحابي مشهور مات في خلافة معاوية واخرجه
البخاري في صحيحه بسنده عن قتادة قال حدثنا انس
ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم ومعاذ ردفه
على الرحل قال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعديك
قال يا معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعديك قال يا
معاذ قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا قال ما من احد
يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صدقا من
قلبه الا حرمه الله تعالى على النار قال يا رسول الله افلا اخبر
الناس فيستبشروا قال اذا يتكلوا فاخبر بها معاذ عند
موته تاثما وساق بسند آخر حدثنا معتمر قال سمعت
ابي قال سمعت انسا قال ذكر لي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لمعاذ بن جبل من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة
قال الا ابشر الناس قال اني اخاف ان يتكلوا قلت
قبين بهذا السياق معنى شهادة ان لا اله الا الله وانها
تتضمن ترك الشرك لمن قالها بصدق ويقين و
اخلاص قال شيخ الاسلام وغيره في هذا الحديث و
نحوه انها فيمن قالها ومات عليها كما جاءت مقيدة بقوله

خالصا

خالصا من قلبه غير شاك فيها بصدق ويقين فان حقيقة
التوحيد انجذاب الروح الى الله تعالى جملة فمن شهد
ان لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل الجنة لان الاخلاص
هو انجذاب القلب الى الله تعالى بان يتوب من الذنوب
توبة نصوحا فاذا مات على تلك الحال قال ذلك فانه قد
تواترت الاحاديث بانه يخرج من النار من قال لا اله الا
الله وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة وما يزن خردلة
وما يزن ذرة وتواترت بان كثيرا ممن يقول لا اله الا الله
يدخل النار ثم يخرج منها وتواترت بان الله حرم على النار
ان تاكل اثر السجود من بني آدم فهؤلاء كانوا يصلون و
يسجدون لله وتواترت بان الله يحرم على النار من قال
لا اله الا الله ومن شهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله لكن جاءت مقيدة بالقيود الثقال واكثر من
يقولها لا يعرف الاخلاص واكثر من يقولها انما يقولها
تقليدا وعادة ولم يخالط الايمان بشاشة قلبه وغالب
من يفتن عند الموت وفي القبور امثال هؤلاء كما في الحديث
سمعت الناس يقولون شيئا فقلته وغالب اعمال هؤلاء
انما هو تقليد واقتداء بامثالهم وهم من اقرب الناس من
قوله تعالى انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون
وحينئذ فلا منافاة بين الاحاديث فانه اذا قالها
باخلاص ويقين تام لم يكن في هذه الحال مصرا على ذنب
اصلا فان كمال اخلاصه ويقينه يوجب ان يكون الله احب
اليه من كل شيء فاذا لم يبق في قلبه ارادة لما حرم الله
ولا كراهة لما امر الله وهذا هو الذي يحرم على النار

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان كانت له ذنوب قبل ذلك فان هذا الايمان و
هذا الاخلاص وهذه التوبة وهذه المحبة وهذا
اليقين لا يترك له ذنبا الا محي عنه كما يمحو الليل النهار
فاذا قالها على وجه الكمال المانع من الشرك الاكبر و
الاصغر فهذا غير مصر على ذنب اصلا فيغفر له ويحرم
على النار وان قالها على وجه خلص به من الشرك الاكبر
دون الاصغر ومات بعد ها بما ينا قض ذلك فهذه الحسنة
لا تقاوم شيئا من السيئات فيرجح بها ميزان الحسنات
كما في حديث البطاقة فيحرم على النار ولكن تنقص درجته
في الجنة بقدر ذنوبه وهذا بخلاف من رجحت سيئاته
بحسناته ومات مصرا على ذلك فانه يستوجب النار
وان قال لا اله الا الله وخلص بها من الشرك الاكبر
لكنه لم يمت على ذلك بل اتى بعد ذلك بسيئات رجحت
على حسنة توحيده فانه في حال قولها كان مخلصا لكنه
اتى بذنوب اوهنت ذلك التوحيد والاخلاص
فاضعفته وقويت نار الذنوب حتى احرقت ذلك
بخلاف المخلص المستيقن فان حسناته لا تكون الا راجحة
على سيئاته ولا يكون مصرا على سيئات فان مات على
ذلك دخل الجنة وانما يخاف على المخلص ان ياتي
بسيئة راجحة فيضعف ايمانه فلا يقولها باخلاص و
يقين مانع من جميع السيئات فيخشى عليه من الشرك
الاكبر والاصغر فان سلم من الاكبر بقي معه من
الاصغر فيضيف الى ذلك سيئات تنضم الى هذا الشرك
فيرجح

قال قال موسى يارب علمني شيئا اذكرك وادعوك به
قال قل يا موسى لا اله الا الله قال كل عبادك يقولون
هذا قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن
غيري والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة
مالت بهن لا اله الا الله رواه ابن حبان والحاكم وصححه
ابو سعيد اسمه سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الاوسي
انصاري الخزرجي صحابي جليل وابوه كذلك استصغر
ابو سعيد باحد وشهد ما بعدها مات بالمدينة سنة
ثلاث او اربع او خمس وستين وقيل سنة اربع وسبعين
قوله اذكرك اي اثني عليك به وادعوك اي
اسالك به قوله قل يا موسى لا اله الا الله فيه ان الذاكر
يقولها كلها ولا يقتصر على لفظ الجلالة ولا على هو كما
يفعله غلاة المتصوفة فان بدعة وضلالة قوله كل
عبادك يقولون هذا ثبت في خط المصنف بالجمع والذي
في الاصول يقول بالافراد مراعاة للفظة كل وهو في المسند
من حديث عبد الله بن عمرو بلفظ الجمع كما ذكر المصنف على
معنى كل ومعنى كل عبادك يقولون هذا انما اريد
شيئا تخصني به من بين عموم عبادك وفي رواية بعد
قوله كل عبادك يقولون هذا قل لا اله الا الله قال لا اله
الا انت يارب انما اريد شيئا تخصني به ولما كان
بالناس بل بالعالم كلهم من الضرورة الى لا اله الا الله ما
لا نهاية له كانت من اكثر الاذكار وجودا واليسرها
حصولا واعظمها معنى والعوام والجهال يعدلون

عنها الى الدعوات المبتدعة التي ليست في الكتاب والسنة
قوله وعامرهن غيري هو بالنصب عطف على السموات اي
لو ان السموات السبع ومن فيهن من العمار غير الله تعالى
والارضين السبع ومن فيهن وضعوا في كفة الميزان و
لا اله الا الله في الكفة الاخرى مالت بهن لا اله الا الله
وروى الامام احمد عن عبد الله بن عمرو عن النبي
صلى الله عليه وسلم ان نوحا عليه السلام قال لابنه عند موته
آمرك بلا اله الا الله فان السموات السبع والارضين
السبع لو وضعت في كفة ولا اله الا الله في كفة رجحت
بهن لا اله الا الله ولو ان السموات السبع والارضين
السبع كن حلقة مبهمة فصمتهن لا اله الا الله قوله
في كفة هو بكسر الكاف وتشديد الفاء اي كفة الميزان
قوله مالت بهن اي رجحت وذلك لما اشتملت عليه من
نفي الشرك وتوحيد الله الذي هو افضل الاعمال و
اساس الملة والدين فمن قالها باخلاص ويقين وعمل
بمقتضاها ولوازمها وحقوقها واستقام على ذلك
فهذه الحسنة لا يوازنها شيء كما قال الله تعالى ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
ودل الحديث على ان لا اله الا الله افضل الذكر لحديث
عبد الله بن عمرو مرفوعا خير الدعاء يوم عرفة وخير
ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
رواه احمد

رواه احمد والترمذي وعنه ايضا مرفوعا يصاح برجل
من امتي على رؤس الخلائق يوم القيمة فينشر له
تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر
ثم يقول اتنكر من هذا شيئا فيقول لا يا رب فيقول
الك عذر او حسنة فيهاب الرجل فيقول لا فيقال
بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك فيخرج له
بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله فيقول يرب ما هذه البطاقة مع هذه
السجلات فيقال انك لا تظلم فتوضع السجلات في
كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة
رواه الترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان
والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وقال الذهبي في
تلخيصه صحيح قال ابن القيم رحمه الله فالاعمال لا تتفاضل
بصورها وعددها وانما تتفاضل بتفاضل ما في
القلوب فتكون صورة العمل واحدة وبينهما من التفاضل
كما بين السماء والارض قال وتامل حديث البطاقة
التي توضع في كفة ويقابلها تسعة وتسعون سجلا
كل سجل مد البصر فتثقل البطاقة وتطيش السجلات
فلا يعذب ومعلوم ان كل موحد له هذه البطاقة
وكثير منهم يدخل النار بذنوبه قوله رواه ابن
حبان والحاكم ابن حبان اسمه محمد بن حبان بكسر المهملة و
تشديد الموحدة بن احمد بن حبان بن معاذ ابو حاتم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

التميمي البستي الحافظ صاحب التصانيف كالصحيح
والتاريخ والضعفاء والثقات وغير ذلك قال الحاكم
كان من اوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ
ومن عقلاء الرجال مات سنة اربع وخمسين وثلثمائة بمدينة
بست بالمهملة واما الحاكم فاسمه محمد بن عبد الله بن محمد
النيسابوري ابو عبد الله الحافظ ويعرف بابن البيع
ولد سنة احدى وعشرين وثلثمائة وصنف التصانيف
كالمستدرك وتاريخ نيسابور وغيرهما ومات سنة
خمس واربعمائة قال المصنف رحمه الله وللترمذي و بلغ
حسنة عن انس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك لو اتيتني بقراب الارض
خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها
مغفرة ذكر المصنف رحمه الله الجملة الاخيرة من الحديث
وقد رواه الترمذي بتمامه فقال عن انس سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم
انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك
ولا ابالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ولا ابالي ؏
ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم انك لو اتيتني الحديث
الترمذي اسمه محمد بن عيسى بن سورة بفتح المهملة
ابن موسى بن الضحاك السلمي ابو عيسى صاحب الجامع
احد الحفاظ كان ضرير البصر روى عن قتيبة وهناد والبخاري
وخلق مات سنة تسع وتسعين ومائتين وانس هو بن

مالك

مالك بن النضر الانصاري الخزرجي خادم رسول
الله صلى الله عليه وسلم خدمه عشر سنين وقال اللهم اكثر
ماله وولده وادخله الجنة مات سنة اثنتين وقيل ثلاث
وتسعين وقد جاوز المائة وقد رواه الامام احمد
من حديث ابي ذر بمعناه وهذا لفظه ومن عمل
قراب الارض خطيئة ثم لقيني لا تشرك بي شيئا جعلت
له مثلها مغفرة رواه مسلم واخرجه الطبراني من حديث
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله لو اتيتني بقراب
الارض بضم القاف وقيل بكسرها والضم اشهر وهو ملؤها
او ما يقاربه وملأها قوله ثم لقيتني لا تشرك بي
شيئا شرط ثقيل في الوعد بحصول المغفرة وهو السلامة
من الشرك كثيره وقليله وصغيره وكبيره ولا يسلم
من ذلك الا من سلم الله تعالى وذلك هو القلب السليم
كما قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله
بقلب سليم قال بن رجب من جاء مع التوحيد
بقراب الارض خطايا لقيه الله بقرابها مغفرة الى ان
قال فان كمل توحيد العبد واخلاصه لله تعالى فيه وقام
بشروطه بقلبه ولسانه وجوارحه او بقلبه ولسانه عند
الموت اوجب ذلك مغفرة ما قد سلف من الذنوب بالكلية
كلها ومنعه من دخول النار فمن تحقق بكلمة التوحيد
قلبه اخرجت منه كل ما سوى الله محبة وتعظيما واجلالا
ومهابة وخشية وتوكلا وحينئذ تحرق ذنوبه
خطاياه كلها وان كانت مثل زبد البحر انتهى ملخصا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وفي هذا الحديث كثرة ثواب التوحيد وسعة كرم الله تعالى
وجوده ورحمته والرد على الخوارج الذين يكفرون المسلم
بالذنوب وعلى المعتزلة القائلين بالمنزلة بين المنزلتين
وهي الفسوق ويقولون ليس بمؤمن ولا كافر ويخلد
في النار والصواب قول اهل السنة انه لا يسلب عنه
اسم الايمان ولا يعطاه على الاطلاق بل يقال هو مؤمن
عاص او هو مؤمن بايمانه فاسق بكبيرته وعلى هذا
يدل الكتاب والسنة واجماع سلف الامة وعن عبد الله
ابن مسعود قال لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهي
به الى سدرة المنتهى فاعطي ثلاثا اعطي الصلوات الخمس
وخواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله من
امته شيئا المقحمات رواه مسلم قال شيخ الاسلام
الشرك نوعان اكبر واصغر فمن خلص منهما وجبت له الجنة
ومن مات على الاكبر وجبت له النار ومن خلص من
الاكبر وحصل له بعض الاصغر مع حسنات راجحة على
ذنوبه دخل الجنة فان تلك الحسنات توحيد كثير مع يسير
من الشرك الاصغر ومن خلص من الاكبر لكن
كثر الاصغر حتى رجحت به سيئاته دخل النار فالشرك
يؤاخذ به العبد اذا كان اكبرا وكان كثيرا اصغر والاصغر
القليل في جانب الاخلاص الكثير لا يؤاخذ به انتهى
قال ابن كثير في تفسيره واخرج الامام احمد والترمذي
وابن ماجة والنسائي عن انس بن مالك قال قال رسول

الله صلى

الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو اهل التقوى و
اهل المغفرة وقال قال ربكم انا اهل ان اتقى فلا يجعل
معي اله آخر فمن اتقى ان يجعل معي اله اكان اهلا ان
اغفر له قال المصنف رحمه الله تعالى تامل الخمس اللواتي في حديث
عبادة فانك اذا جمعت بينه وبين حديث عتبان وما
تبين لك معنى قول لا اله الا الله وتبين لك خطاء
المغرورين وفيه ان الانبياء يحتاجون للتنبيه على فضل
لا اله الا الله والتنبيه لرجحانها بجميع المخلوقات مع
مع ان كثيرا ممن يقولها يخفى عليه معناه وفيه اثبات الصفات
خلافا للمعطلة وفيه انك اذا عرفت حديث انس وقوله
في حديث عتبان ان الله حرم على النار من قال لا اله الا الله
يبتغي بذلك وجه الله انه ترك الشرك ليس قولها باللسان انتهى
قوله باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب
اي ولا عذاب قلت تحقيقه تخليصه وتصفيته من
شوائب الشرك والمعاصي والبدع قوله قال تعالى ان
ابرهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين
وصف ابرهيم عليه السلام بهذه الصفات التي هي الغاية
في تحقيق التوحيد الاولى انه كان امة اي قدوة وامام
معلما للخير وماذا لك الا لتكمل مقام الصبر واليقين
الذين تنال بهما الامامة في الدين الثاني قوله قانتا
قال شيخ الاسلام القنوت دوام الطاعة والمصلي اذا
اطال قيامه او ركوعه او سجوده فهو قانت قال تعالى

خ الثانية

امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة و
يرجو رحمة ربه انتهى ملخصا الثالثة انه كان حنيفا
قلت قال العلامة ابن القيم الحنيف المقبل على الله المعرض عن كل
ما سواه انتهى الرابعة انه ما كان من المشركين اي لصحة
اخلاصه وكمال صدقه وبعده عن الشرك قلت يوضح
هذا قوله تعالى قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين
معه اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم والذين معه اي على
دينه من اخوانه المرسلين قاله ابن جرير رحمه الله تعالى
اذ قالوا لقومهم انا برءاء منكم ومما تعبدون من دون
الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى
تؤمنوا بالله وحده الاية وذكرتها عن خليله
عليه السلام انه قال لابيه آزر واعتزلكم وما تدعون
من دون الله وادعو ربي الى قوله فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله الاية فهذا هو تحقيق التوحيد وهو
البراءة من الشرك واهله واعتزالهم والكفر بهم وعداوتهم
وبغضهم فالله المستعان قال المصنف رحمه الله في هذه
الاية ان ابرهيم كان امة لانه لا يستوحش سالك الطريق
من قلة السالكين قانتا لله لا للملوك ولا للتجار المترفين
حنيفا لا يميل يمينا ولا شمالا كفعل العلماء المفتونين
ولم يك من المشركين خلافا لمن كثر سوادهم وزعم انهم من
المسلمين انتهى وقد روى ابن ابي حاتم عن ابن عباس في
قوله ان ابرهيم كان امة كان على الاسلام ولم يكن في
زمانه احد على الاسلام غيره قلت ولا منافاة
بين هذا

وبين ما تقدم من انه كان اماما يقتدى
به في الخير قوله والذين هم بربهم لا يشركون
وصف المؤمنين السابقين الى الجنة فاثنى عليهم
بالصفات التي اعظمها انهم بربهم لا يشركون
ولما كان المرء قد يعرض له ما يقدح في اسلامه من
شرك جلي او خفي نفى ذلك عنهم وهذا هو تحقيق التوحيد
الذي حسنت براءتهم وكملت هذا باعتبار سلامتهم
من الشرك الاصغر واما الشرك الاكبر فلا يقال في تركه
ذلك فقد بر ولو قال الشارح صحت لكان اقوم قال ابن
كثير والذين هم بربهم لا يشركون اي لا يعبدون مع الله
غيره بل يوحدونه ويعلمون انه لا اله الا الله احد
صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وانه لا نظير له قال المصنف
وعن حصين بن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن
جبير فقال ايكم الذي رءى الكوكب الذي انقض البارحة
فقلت انا ثم قلت اما اني لم اكن في صلاة ولكني لدغت
قال فما صنعت قلت ارقيت قال فما حملك على ذلك قلت
حديث حدثناه الشعبي قال وما حدثكم قلت حدثنا
عن بريدة بن الحصيب انه قال لا رقية الا من عين او حمة
قال قد احسن من انتهى الى ما سمع ولكن حدثنا ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عرضت علي الامم
فرايت النبي ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان
والنبي وليس معه احد اذ رفع لي سواد عظيم فظننت
انهم امتي فقيل لي هذا موسى وقومه فنظرت فاذا سواد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفا
يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل
منزله فخاض الناس في اولئك فقال بعضهم فلعلهم
الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم
فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله
شيئا وذكروا اشياء فخرج عليهم رسول الله صلى الله
فاخبروه فقال هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى
ربهم يتوكلون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان
يجعلني منهم قال انت منهم ثم قام رجل آخر فقال
ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة
هكذا اورده المصنف غير معزو وقد رواه البخاري
مختصرا ومطولا ومسلم واللفظ له والترمذي و
النسائي قوله عن حصين بن عبد الرحمن هو السلمي ابو
الهذيل الكوفي ثقة مات سنة ست وثلاثين ومائة
وله ثلاث وتسعون سنة وسعيد بن جبير هو
الامام الفقيه من جلة اصحاب بن عباس روايته عن
عائشة وابي موسى مرسلة وهو كوفي مولى لبني
اسد قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم
يكمل الخمسين قوله انقض هو بالقاف والضاد
المعجمة اي سقط والبارحة هي اقرب ليلة مضت

قال ابو

ثعلب ج

قال ابو العباس يقال قبل زوال رايت الليلة وبعد
الزوال رايته البارحة وكذا قال غيره وهي مشتقة
من برح اذا زال قوله اما اني لم اكن في صلاة لكني
معني اللبيب آما بالفتح والتخفيف على وجهين
احدهما ان تكون حرف استفتاح بمنزلة الا فاذا
وقعت بعدها كسرت الثاني ان تكون بمعنى حقا
او احق وقال آخرون هي كلمتان الهمزة للاستفهام
وما اسم بمعنى شيء ذلك الشيء فالمعنى احق وهذا

حق ج

هو الصواب وما نصب على الظرفية وهذه تفتح بعدها
انتهى والاشبه هنا هو الوجه الاول القائل هو حصين
خاف ان يظن الحاضرون انه رياء وهو يصلي ففي عن
نفسه ايهام العبادة وهذا يدل على فضل السلف وحرصهم
على الاخلاص وابعادهم عن الرياء والتزين بما ليس فيه قوله
وكنى لدغت بضم اوله وكسر ثانيه قال اهل اللغة يقال
لدغته العقرب وذوات السموم اذا اصابته بسمها وذلك
بان تأبره بشوكتها قوله قلت ارقيت لفظ مسلم ارقيت
استرقيت اي طلبت من يرقيني قوله فما حملك على ذلك
فيه طلب الحجة على صحة المذهب قوله حدثنا جدثناه
الشعبي اسمه عامر بن شراحيل الهمداني ولد في خلافة عمر وهو
من ثقات التابعين وفقهائهم مات سنة ثلاث ومائة
قوله عن بريدة بضم اوله وفتح ثانيه تصغير برد كه بن
الحصيب بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين بن الحارث
الاسلمي صحابي شهير مات سنة ثلاث وستين قاله

ابن سعد قوله لا رقية الا من عين او حمة وقد رواه احمد
وابن ماجة عن عمران بن حصين به مرفوعا قال الهيثمي رجال احمد ثقات
والعين هي اصابة العائن غيره بعينه والحمة بضم المهملة
وتخفيف الميم سم العقرب وشبهها قال الخطابي و
معنى الحديث لا رقية اشفى واولى من رقية العين والحمة وقد
رقى النبي صلى الله عليه وسلم ورقي قوله قد احسن من
انتهى الى ما سمع اي من اخذهما بلغه من العلم وعمل به
فقد احسن بخلاف من يعلم بجهل او لا يعمل بما يعلم فانه مسيئ
آثم وفيه فضيلة علم السلف وحسن ادبهم قوله لكن
حدثنا ابن عباس هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب
ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم دعا له فقال اللهم فقهه
في الدين وعلمه التاويل فكان كذلك مات بالطائف
سنة ثمان وستين قال المص وفيه عمق علم السلف لقوله
قد احسن من انتهى الى ما سمع ولكن كذا وكذا فعلم ان
الحديث الاول لا يخالف الثاني قوله عرضت علي الامم
وفي الترمذي والنسائي من رواية عبيد بن القاسم عن
حصين بن عبد الرحمن ان ذلك كان ليلة الاسراء قال
الحافظ فاذا كان ذلك محفوظا كان فيه قوة لمن ذهب الى
تعدد الاسراء وانه وقع بالمدينة ايضا قلت وفي هذا
نظر قوله فرايت النبي ومعه الرهط الذي في صحيح مسلم
الرهيط بالتصغير لا غير وهم الجماعة دون العشرة قاله

النووي

النووي قوله ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه احد
فيه الرد على من احتج بالكثرة قوله اذ رفع لي سواد عظيم
المراد هنا الشخص الذي يرى من بعيد قوله فظننت انهم
امتي لان الاشخاص التي ترى في الافق لا يدرك منها الا
الصورة وفي صحيح مسلم ولكن انظر الى الافق الآخر ولم يذكره
المص فلعله سقط من الاصل الذي نقل الحديث منه والله اعلم
قوله فقيل لي هذا موسى وقومه اي موسى بن عمران كليم
الرحمن وقومه اتباعه على دينه من بني اسرائيل قوله فنظرت
فاذا سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفا
يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب اي لتحقيقهم
التوحيد وفي رواية لهذا فضيل ويدخل الجنة من هؤلاء من
امتك سبعون الفا وفي حديث ابي هريرة في الصحيحين
بانهم تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر وروى
الامام احمد والبيهقي في حديث ابي هريرة فاستزدت
ربي فزادني مع كل الف سبعين الفا قال الحافظ وسنده
جيد قوله ثم نهض اي قام قوله فخاض الناس في اولئك
خاض بالخاء والضاد المعجمتين وفي هذا اباحة المناظرة
والمباحثة في نصوص الشرع على وجه الاستفادة وبيان
وفيه عمق علم السلف لمعرفتهم انهم لو سئلوا عن ذلك لاجملوا
وفيه حرصهم على الخير ذكره المص قوله فقال هم الذين لا يسترقون
هكذا ثبت في الصحيحين وهو كذلك في حديث ابن مسعود
في مسند احمد وفي رواية لمسلم ولا يرقون قال شيخ الاسلام
ابن تيمية هذه الزيادة وهم من الراوي هم لم يقل النبي و

شبكة الألوكة
www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم ولا يرقون وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم وقد
سئل عن الرقى من استطاع منكم ان ينفع اخاه فليفعله وقال
لا باس بالرقى مالم تكن شركا قال والظاهر فقد رقى
جبريل النبي صلى الله عليه وسلم ورقى النبي صلى الله عليه وسلم صحابه
قال والفرق بين الراقي والمسترقي ان المسترقي سائل مستعط
ملتفت الى غير الله بقلبه والراقي محسن قال وانما المراد وصف
السبعين الفا بتمام التوكل فلا يسالون غيرهم ان يكووهم
كما لا يسالون غيرهم ان يرقاهم استسلاما للقضا وتلذذا بالبلا
قلت والظاهر ان قوله لا يكتوون اعم من ان يسالوا ذلك
او يفعل بهم ذلك باختيارهم اما الكي في نفسه فجائز كما
في الصحيح عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث الى
ابي بن كعب طبيبا فقطع له عرقا وكواه وفي صحيح البخاري
عن انس انه كوى من ذات الجنب والنبي صلى الله عليه وسلم حي
وروى الترمذي وغيره عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
كوى من وجع اسعد بن زرارة من الشوكة وفي صحيح
البخاري عن ابن عباس مرفوعا الشفا في ثلاث شربة عسل
وشرطة محجم وكية نار وانا انهى عن الكي وفي لفظ وما
احب ان اكتوي قال ابن القيم رحمه الله قد تضمنت احاديث
الكي اربعة انواع احدها فعله والثاني عدم محبته
والثالث الثنا على من تركه والرابع النهي عنه ولا تعارض
بينها بحمد الله فان فعله لا يدل على جوازه وعدم محبته لا يدل
على المنع منه واما الثناء على تاركه فيدل على ان تركه اولى
وافضل واما النهي فعلى سبيل الاختيار والكراهة قوله
ولا يتطيرون اي لا يتشاءمون بالطيور ونحوها وسماني في

بيان

بيان الطيرة وما يتعلق بها في بابها ان شاء الله تعالى قوله
وعلى ربهم يتوكلون ذكر الاصل الجامع الذي تفرعت
عنه هذه الافعال والخصال وهو التوكل على الله وصدق
الالتجا اليه والاعتماد بالقلب عليه الذي هو نهاية تحقيق
التوحيد الذي يثمر كل مقام شريف من المحبة والرجا والخوف و
الرضى به ربا والهاً والرضا بقضائه واعلم ان الحديث
لا يدل على انهم لا يباشرون الاسباب اصلا فان مباشرة الاسباب
في الجملة امر فطري لا انفكاك لاحد عنه بل نفس التوكل مباشرة
لاعظم الاسباب كما قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو
حسبه اي كافيه وانما المراد انهم يتركون الامور المكروهة
مع حاجتهم اليها توكلا على الله تعالى كالاكتواء والاسترقاء فتركهم له لكونه سببا مكروها لاسيما والمريض
يتشبث فيما يظنه سببا لشفائه بخيط العنكبوت واما مباشرة
الاسباب والتداوي على وجه لا كراهة فيه فغير قادح في
التوكل فلا يكون تركه مشروعا لما في الصحيحين عن ابي
هريرة مرفوعا ما انزل الله من داء الا انزل له شفاء
علمه من علمه وجهله من جهله وعن اسامة بن شريك قال
كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وجاءت الاعراب
فقالوا يا رسول الله انتداوى قال نعم يا عباد الله تداووا
فان الله عز وجل لم يضع داءً الا وضع له شفاء غير داء واحد
قالوا وما هو قال الهرم رواه احمد وقال ابن القيم رحمه الله تعالى
وقد تضمنت هذه الاحاديث اثبات الاسباب والمسببات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

و ابطال قول من انكرها والامر بالتداوي وانه
لاينافي التوكل كما لاينافيه دفع الم الجوع والعطش والحر والبرد
باضدادها بل لاتتم حقيقة التوحيد الا بمباشرة الاسباب
التي نصبها الله تعالى مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا وان
تعطيلها يقدح في نفس التوكل كما يقدح في الامر والحكمة ويضعفه
من حيث يظن معطلها ان تركها اقوى من التوكل فان تركها
عجز ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله تعالى في
حصول ماينفع العبد في دينه ودنياه ودفع ما يضره في دينه
ودنياه ولابد مع هذا الاعتماد من مباشرة الاسباب والا
كان معطلا للحكمة والشرع فلا يجعل العبد عجزه توكلا
ولا توكله عجزا وقد اختلف العلماء في التداوي هل هو
مباح وتركه افضل او مستحب او واجب فالمشهور عن احمد الاول
والمشهور عند الشافعية الثاني حتى ذكر النووي في شرح مسلم
انه مذهبهم ومذهب جمهور السلف وعامة الخلف و
اختاره الوزير ابو المظفر قال ومذهب ابي حنيفة انه
مؤكد حتى يدانى به الوجوب قال ومذهب مالك انه
يستوي فعله وتركه فانه قال لا باس بالتداوي ولا
باس بتركه وقال شيخ الاسلام ليس بواجب عند
جماهير الائمة وانما اوجبه طائفة قليلة من اصحاب الشافعي
واحمد قوله فقام عكاشة بن محصن هو بضم العين و
تشديد الكاف ومحصن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح
الصاد المهملتين بن حرثان بضم المهملة وسكون الراء بعدها
مثلثة الاسدي من بني اسد بن خزيمة كان من السابقين الى
الاسلام

الى الاسلام ومن اجمل الرجال هاجر وشهد بدرا وقاتل فيها
واستشهد في قتال الردة مع خالد بيد طليحة الاسدي سنة
اثنتي عشرة ثم اسلم طليحة بعد ذلك وجاهد الفرس يوم القادسية
مع سعد بن ابي وقاص واستشهد في وقعة الجسر المشهورة
قوله فقال يرسول الله ادع الله ان يجعلني منهم وفي رواية
انت منهم وللبخاري في رواية فقال اللهم اجعله منهم وفي
فيه طلب الدعاء من الفاضل قوله ثم قام رجل آخر ذكره
مبهما ولا حاجة بنا الى البحث عن اسمه قوله فقال سبقك
بها عكاشة قال القرطبي لم يكن عند الثاني من الاحوال
ما كان عند عكاشة فلذلك لم يجبه اذ لو اجابه لجاز ان يطلب
ذلك كل من كان حاضرا فيتسلسل الامر فسد الباب بقوله ذلك
انتهى قال المهلب وفيه استعمال المعاريض وحسن خلقه صلى
الله عليه وسلم

باب الخوف من الشرك

وقول الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء قال ابن كثير لخبر تعالى انه لا يغفر ان يشرك به
اي لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء اي من الذنوب لمن يشاء من عباده انتهى فتبين بهذه
الاية ان الشرك اعظم الذنوب لان الله اخبر انه لا
يغفره لمن لم يتب منه وما دونه من الذنوب فهو داخل تحت
المشيئة ان شاء غفره لمن لقيه به وان شاء عذبه وذلك
يوجب للعبد شدة الخوف من الشرك الذي هذا شانه و
عند الله لانه اقبح القبيح واظلم الظلم وتنقص لرب العباد
وصرف خالص حقه لغيره وعدل غيره به كما قال تعالى ثم الذين

شبكة الألوكة
www.alukah.net

كفروا بربهم يعدلون ولانه مناقض للمقصود بالخلق والامر
مناف من كل وجه وذلك غاية المعاندة لرب العالمين والاستكبار
عن طاعته والذل له والانقياد لاوامره الذي لاصلاح للعالم
الابذلك تفنى خلقه خرب وقامت القيمة كما قال صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله رواه مسلم ولان
الشرك تشبيه للمخلوق بالخالق تعالى وتقدس في خصائص الالهية
من ملك الضر والنفع والعطاء والمنع الذي يوجب تعلق الدعاء
والخوف والرجاء والتوكل وانواع العبادة كلها بالله وحده
فمن علق ذلك بمخلوق فقد شبهه بالخالق وجعل من لا يملك
لنفسه ضرا ولا نفعا شبيها بمن له الحمد كله وله الخلق كله وله الملك كله
وبيده الخير كله واليه يرجع الامر كله فازمة الامور كلها بيده
سبحانه ومرجعها اليه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا مانع لما
اعطى ولا معطي لما منع الذي اذا فتح للناس رحمة فلا ممسك
لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم فاقبح
التشبيه تشبيه العاجز الفقير بالذات بالقادر الغني بالذات
ومن خصائص الالهية الكمال المطلق من جميع الوجوه الذي
لا نقص فيه بوجه من الوجوه وذلك يوجب ان تكون العبادة
كلها له وحده والتعظيم والاجلال والخشية والدعاء والرجاء
والانابة والتوكل والتوبة والاستعانة وغاية الحب مع غاية
الذل كل ذلك يجب عقلا وشرعا وفطرة ان يكون لله وحده
ويمتنع عقلا وشرعا وفطرة ان يكون لغيره فمن فعل من ذلك
شيئا لغير فقد شبه ذلك الغير بمن لا شبيه له ولا مثل له
ولا ند له وذلك اقبح التشبيه وابطله فلهذه الامور وغيرها

اخبر سبحانه

اخبر سبحانه انه لا يغفره مع انه كتب على نفسه الرحمة
هذا معنى كلام ابن القيم رحمه الله وفي الاية رد على الخوارج
المكفرين بالذنوب وعلى المعتزلة القائلين بان اصحاب
الكبائر يخلدون في النار وليسوا عندهم بمؤمنين ولا
كفار ولا يجوز ان يحمل قوله ويغفر ما دون ذلك لمن
يشاء على التائب فان التائب من الشرك مغفور له
كما قال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فهنا عمم وهو
اطلق لان المراد به التائب وهناك خص وعلق لان المراد
به من لم يتب هذا ملخص كلام شيخ الاسلام قوله
وقال الخليل عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام
الصنم ما كان منحوتا على صورة والوثن ما كان موضوعا منحوتا
على غير ذلك ذكره الطبري عن مجاهد قلت وقد يسمى
الصنم وثنا ويقال الوثن اعم وهو قوي فالاصنام اوثان
كما ان العقود اوثان وبالعكس قوله واجنبني وبني ان
نعبد الاصنام اي اجعلني وبني في جانب عن عبادة الاصنام
وباعد بيننا وبينها وقد استجاب الله دعاءه وجعل بنيه
انبياء وجنبهم عبادة الاصنام وقد بين ما يوجب الخوف
من ذلك بقوله رب انهن اضللن كثيرا من الناس فانه
هو الواقع في كل زمان فما عرف الانسان كثيرا وقع في
الشرك الاكبر وضلوا بعبادة الاصنام اوجب ذلك
خوفه من ان يقع فيما وقع فيه الكثير من الشرك الذي لا يغفر

الألوكة
www.alukah.net

قال ابرهيم التيمي ومن يامن البلا بعد ابرهيم رواه ابن جرير
وابن ابي حاتم فلا يامن الوقوع في الشرك الا من هو جاهل به
وبما يخلصه من العلم بالله وبما بعث به رسوله من توحيده و
النهي عن الشرك به قال المصنف وفي الحديث اخوف ما اخاف
عليكم الشرك الاصغر فسئل عنه فقال الرياء اورد المصنف هذا
الحديث مختصرا غير معزو وقد رواه الامام احمد والطبراني
والبيهقي وهذا لفظ احمد حدثنا يونس ثنا ليث عن
يزيد يعني بن الهاد عن عمرو عن محمود بن لبيد ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر
قالوا وما الشرك الاصغر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى
يوم القيمة اذ اجازى الناس باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم
تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء قال المنذري
ومحمود بن لبيد رءى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح له منه سماع فيما ارى
وذكر بن ابي حاتم ان البخاري قال له صحبة ورجحه بن عبد
البر والحافظ وقد رواه الطبراني باسانيد جيده عن محمود
ابن لبيد عن رافع بن خديج مات محمود سنة ست وستين
وقيل سنة سبع وستين والتسع وتسعون سنة قوله ان
اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر هذا من شفقته صلى
الله عليه وسلم بامته ورحمته ورافته بهم فلا خير الا دلهم عليه و
امرهم به ولا شر الا بينه لهم واخبرهم به ونهاهم عنه كما
قال صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه ما بعث الله من نبي الا كان
حقا عليه ان يدل امته على خير ما يعلمه لهم وينهاهم عن شر ما
يعلمه

يعلمه لهم فاذا كان الشرك الاصغر مخوفا على اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع كمال علمهم وقوة ايمانهم فكيف لا
يخاف ويخاف من هو دونهم في العلم والايمان بمراتب
خصوصا اذا عرف ان اكثر علماء الامصار اليوم لا يعرفون
من التوحيد الا ما اقر به المشركون وما عرفوا معنى الالهية
التي نفتها كلمة الاخلاص عن كل ما سوى الله واخرج ابو يعلى
وابن المنذر عن حذيفة بن اليمان عن ابي بكر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الشرك فيكم اخفى من دبيب النمل قال
ابو بكر يا رسول الله وهل الشرك الا ما عبد من دون الله او ما
دعي مع الله قال تكلتك امك الشرك فيكم اخفى من دبيب النمل
الحديث وفيه ان قول اعطاني الله وفلان والند ان يقول الانسان
لولا فلان قتلني فلان انتهى من الدرة قال المصنف رحمه الله و
عن بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
مات وهو يدعو من ندا دخل النار رواه البخاري قال ابن
القيم الند الشبيه يقال فلان ند فلان وندبه اي مثله و
شبهه انتهى قال الله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون قوله
من مات وهو يدعو من ندا اي يجعل لله ندا في العبادة يدعوه
ويساله ويستغيث به دخل النار قال العلامة بن القيم
رحمه الله
والشرك فاحذره شرك ظاهر ذا القسم ليس بقابل الغفران
وهو اتخاذ الند للرحمن ايا كان من حجر ومن انسان
يدعوه او يرجوه ثم يخافه ويحبه كمحبة الديان
واعلم ان اتخاذ الند على قسمين الاول ان يجعله شريكا
في انواع العبادة او بعضها كما تقدم وهو شرك اكبر

الألوكة
www.alukah.net

والثاني ما كان من نوع الشرك الاصغر كقول الرجل ما شاء الله وشئت ولولا الله وانت وكيسير الرياء فقد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له رجل ما شاء الله وشئت قال اجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده رواه احمد وابن ابي شيبة والبخاري في الادب المفرد والنسائي وابن ماجه وقد تقدم حكمه في باب فضل التوحيد وفيه بيان ان دعوة غير الله كفر فيما لا يقدر عليه الا الله شرك جلي كطلب الشفاعة من الاموات فانها ملك لله تعالى وبيده ليس بيد غيره منها شيء وهو الذي يأذن للشفيع ان يشفع فيمن لا قى الله بالاخلاص والتوحيد من اهل الكبائر كما يأتي تقريره في باب الشفاعة ان شاء الله تعالى قال المصنف ولمسلم عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لقي الله لا يشرك به شيئا دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئا دخل النار رواه البخاري قوله جابر هو ابن عبد الله بن عمرو بن حرام بضم الحاء المهملتين الانصاري ثم السلمي بفتحتين صحابي جليل له ولابيه مناقب مشهورة رضي الله عنهما مات بالمدينة بعد السبعين وقد كف بصره وله اربع وتسعون سنة قوله من لقي الله لا يشرك به شيئا قال القرطبي اي لم يتخذ معه شريكا في الالهية ولا في الخلق ولا في العبادة ومن المعلوم في الشرع المجمع عليه عند اهل السنة ان من مات على ذلك فلا بد له من دخول الجنة وان جرت عليه قبل ذلك انواع من العذاب والمحنة وان مات على الشرك لا يدخل الجنة ولا ينالها من الله رحمة ويخلد في النار ابد الآباد من غير انقطاع عذاب ولا تصرم آماد وقال النووي اما دخول المشرك النار فهو على عمومه

فيدخلها

فيدخلها ويخلد فيها ولا فرق بين الكتابي واليهودي والنصراني وبين عبدة الاوثان وسائر الكفرة ولا فرق عند اهل الحق بين الكافر عنادا وغيره ولا بين من خالف ملة الاسلام وبين من انتسب اليها ثم حكم بكفره بجحده وغير ذلك واما دخول من مات غير مشرك الجنة فهو مقطوع له به لكن ان لم يكن صاحب كبيرة مات مصرا عليها دخل الجنة اولا وان كان صاحب كبيرة مات مصرا عليها فهو تحت المشيئة فان عفى عنه دخل الجنة اولا والا عذب في النار ثم اخرج من النار وادخل الجنة وقال غيره اقتصر على نفي الشرك لاستدعائه التوحيد بالاقتضاء واستدعائه اثبات كل له بالملزوم اذ من كذب رسل الله فقد كذب الله ومن كذب الله فهو مشرك وهو كفر لكن قوضا صحت صلاته اي مع ما تحرم من الشروط فالمراد من مات حال كونه ممن بجميع ما يجب الايمان به اجمالا في الاجمالي وتفصيلا في التفصيلي انتهى قوله باب الدعاء الى شهادة ان لا اله الا الله لما ذكر المصنف رحمه الله التوحيد وفضله وما يوجب الخوف من ضده بنى هذه الترجمة على انه لا ينبغي لمن عرف ذلك ان يقتصر على نفسه بل يجب عليه ان يدعو الى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة كما هو سبيل المرسلين واتباعهم كما قال الحسن البصري لما تلى هذه الآية ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اني من المسلمين فقال هذا حبيب الله هذا ولي الله هذا صفوة الله هذا خيرة الله هذا احب اهل الارض الى الله اجاب الله في دعوته ودعى الناس الى ما اجاب الله فيه من دعوته وعمل صالحا في اجابته وقال اني من المسلمين

بلغ

من حرم

هذا خليفة الاية ل وقوله تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله
على بصيرة انا ومن اتبعني الاية قال بن جرير يقول تعالى ذكره
لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد هذه الدعوة التي ادعو اليها و
الطريقة التي انا عليها من الدعاء الى توحيد الله واخلاص
العبادة له دون الالهة والاوثان والانتهاء الى طاعته وترك
معصيته سبيلي وطريقتي ودعوتي الى الله تعالى وحده لا شريك له
على بصيرة من ذلك ويقين علم مني به انا وبدعوا اليه على بصيرة
ايضا من اتبعني وصدقني وآمن بي قوله سبحان الله يقول
تعالى ذكره وقل تنزيها لله وتعظيما له من ان يكون لشريك في
ملكه او معبود سواه في سلطانه وما انا من المشركين يقول وانا
بريء من الشرك بربي لست منهم ولا هم مني انتهى قال في شرح
المنازل عريدان نصل باستدلالك الى اعلى درجات العلم
وهي البصيرة التي تكون نسبة العلوم فيها الى القلب كنسبة
المرئي الى البصر وهذه هي الخصيصة التي اختص بها الصحابة
عن سائر الامة وهي اعلا درجات العلماء ة ل تعالى قل هذه
سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني اي انا و
اتباعي على بصيرة وقيل ومن اتبعني عطف على المرفوع في ادعو
اي انا ادعو الى الله على بصيرة ومن اتبعني كذلك يدعوا الى الله تعالى
على بصيرة وعلى القولين فالاية تدل على ان اتباعهم اهل البصائر
الداعين الى الله تعالى على بصيرة ومن ليس منهم قليل من اتباعه
على الحقيقة والموافقة وان كان من اتباعه على الانتساب
والدعوى قال المصنف رحمه الله تعالى فيه مسائل منها التنبيه على

الاخلاص

الاخلاص لان كثيرا يدعو الى الحق فهو يدعو الى نفسه ومنها
ان البصيرة من الفرائض ومنها ان من دلائل حسن
التوحيد كونه تنزيها لله عن المسبة ومنها ان من قبح الشرك
كونه مسبة لله تعالى ومنها ابعاد المسلم عن المشركين لا يصير
منهم ولو لم يشرك انتهى وقال العلامة بن القيم رحمه الله تعالى
في معنى قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة الاية
ذكر سبحانه مراتب الدعوة وجعلها ثلاثة اقسام بحسب حال
المدعو فانه اما ان يكون طالبا للحق محبا له مؤثرا له على غيره فهذا
يدعى بالحكمة ولا يحتاج الى موعظة وجدال واما ان يكون
مشتغلا ببضد الحق لكن لو عرفه آثره واتبعه فهذا يحتاج
الى الموعظة بالترغيب والترهيب واما ان يكون معاندا معارضا
فهذا يجادل بالتي هي احسن فان رجع والا انتقل معه الى
الجلاد ان امكن انتهى قال وعن بن عباس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما بعث معاذا الى اليمن قال له الحديث قال الحافظ
كان بعث معاذ الى اليمن سنة عشر قبل حج النبي صلى الله عليه وسلم
كما ذكره المصنف البخاري في اواخر المغازي وقيل كان ذلك في اخر
سنة تسع عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبوك رواه الواقدي
باسناده الى كعب بن مالك واخرجه بن سعد في الطبقات
عنه واتفقوا على انه لم يزل على اليمن الى ان قدم في خلافة ابي بكر
ثم توجه الى الشام فمات به قال شيخ الاسلام ومن فضائل معاذ
رضي الله عنه انه بعثه صلى الله عليه وسلم مبلغا عنه ومفقها ومعلما
وحاكما قوله انك تاتي قوما من اهل الكتاب قال القرطبي يعني
بذلك اليهود والنصارى لانهم كانوا في اليمن اكثر من مشركي

اذا عرفوه

الى اليمن

اهل

العرب اواغلب واما نبه على هذا لينبهها لمناظرتهم وقال
الحافظ هو كالتوطئة للوصية ليجمع همتهم عليها قوله فليكن
اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله رفع على انه اسم
يكن مؤخر واول خبرها مقدم ويجوز العكس قوله وفي
رواية الى ان يوحدوا الله هذه الرواية ثابتة في كتاب
التوحيد من صحيح البخاري واشار المصنف بذكر هذه الرواية الى
التنبيه على معنى شهادة ان لا اله الا الله فان معناها توحيد
الله بالعبادة ونفي عبادة ما سواه وفي رواية فليكن اول ما تدعوهم
اليه عبادة الله وذلك هو الكفر بالطاغوت والايمان بالله كما
قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى والعروة الوثقى هي لا اله الا الله وفي رواية
للبخاري فقال ادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله واني
رسول الله قلت لابد في شهادة ان لا اله الا الله من سبعة شروط
لا تنفع قائلها الا باجتماعها احدها العلم المنافي للجهل
الثاني اليقين المنافي للشك الثالث القبول المنافي للرد
الرابع الانقياد المنافي للترك الخامس الاخلاص المنافي
للشرك السادس الصدق المنافي للكذب السابع المحبة
المنافية لضدها وفيه دليل على ان التوحيد الذي هو اخلاص
العبادة لله وحده لا شريك له وترك عبادة ما سواه هو اول
واجب ولهذا كان اول ما دعت اليه الرسل عليهم السلام ان اعبدوا
الله ما لكم من الهة غيره وقال نوح عليه السلام الا تعبدوا الا الله
وفيه معنى لا اله الا الله مطابقة قال شيخ الاسلام وقد علم
بالاضطرار من دين الرسول صلى الله عليه وسلم واتفقت عليه الامة

ان اصل

شهادة ح

ان اصل الاسلام واول ما يؤمر به الخلق شهادة ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله فبذلك يصير الكافر مسلما والعدو
وليا والمباح دمه وماله معصوم الدم والمال فمن كان من
قلبه فقد دخل في الايمان وان قاله بلسانه دون قلبه فهو في ظاهر
الاسلام دون باطن الايمان قال ولما اذا لم يتكلم بها مع
القدرة فهو كافر باتفاق المسلمين باطنا وظاهرا عند سلف
الامة وائمتها وجماهير العلماء انتهى قال المصنف رحمه الله وفيه
ان الانسان قد يكون عالما وهو لا يعرف معنى لا اله الا الله
او يعرفه ولا يعمل به قلت فما اكثر هؤلاء لاكثرهم الله تعالى قوله
فان هم اطاعوك لذلك اي شهدوا واتقادوا فاعلمهم
ان الله افترض عليهم خمس صلوات فيه ان الصلاة اعظم واجب
بعد الشهادتين قال النووي ما معناه انه يدل على ان المطالبة
بالفرائض في الدنيا لا تكون الا بعد الاسلام ولا يلزم من
ذلك ان يكونوا مخاطبين بها ويزاد في عذابهم بسببها
في الاخرة والصحيح ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة
المأمور بها والمنهي عنها وهذا قول الاكثرين انتهى قوله فاعلمهم
ان الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد على فقرائهم
فيه دليل على ان الزكوة اوجب الاركان بعد الصلوة و
انها تؤخذ من الاغنياء وتصرف الى الفقراء وانما خصهم
النبي صلى الله عليه وسلم بالفقراء لان حقهم في الزكوة اكمل
من حق بقية الاصناف الثمانية وفيه ان الامام هو الذي
يتولى قبض الزكوة وصرفها اما بنفسه او نائبه فمن امتنع
من ادائها اليه اخذت منه قهرا وفي الحديث دليل على انه يكفي

اخراج الزكوة في صنف واحد كما هو مذهب احمد ومالك
وفيه انه لا يجوز دفعها الى غني ولا الى كافر غير المؤلف
وان الزكوة واجبة في مال الصبي والمجنون كما هو قول
الجمهور لعموم الحديث قلت والفقير اذا ابرد بالفظ تناول
المسكين او بالعكس كنظائره قوله شيخ الاسلام قوله
فاياك وكرائم اموالهم بنصب كرائم على التحذير جمع كريمة
قال صاحب المطالع هي جامعة الكمال الممكن في حقها من
غزارة لبن وجمال صورة او كثرة لحم وصوف ذكره النووي
قلت وهي خيار المال وانفسه واكثره ثمنا وفيه تحريم على
العامل في الزكوة لخذ كرائم المال وتحريم على صاحب المال
اخراج شرار المال بل يخرج الوسط فان طابت نفسه
باكريمة جاز قوله واتق دعوة المظلوم اي اجعل بينك
وبينها وقاية بالعدل وترك الظلم وهذان الامران
يقيان من رزئهما من جميع الشرور دنيا واخرى وفيه
تنبيه على التحذير من جميع انواع الظلم قوله فانه اي الشان
ليس بينها وبين الله حجاب هذه الجملة مفسرة لضمير الشان
اي فانها لا تحجب عن الله فيقبلها وفي الحديث ايضا جواز خير
الواحد العدل ووجوب العمل به وبعث الامام العمال
لجباية الزكوة وانتعاظ عماله ولاته وامرهم بتقوى الله
تعالى وتعليمهم ونهاهم عن الظلم وتعريفهم سوء عاقبته
والتنبيه على التعليم بالتدريج قاله المصنف قلت وسيذكر ان لا اله

واعلم انه لم يذكر في الحديث الصوم والحج فاشكل ذلك
على كثير من العلماء قال شيخ الاسلام اجاب بعض
الناس ان بعض الرواة اختصر الحديث وليس كذلك فان
هذا طعن في الرواة لان ذلك انما يقع في الحديث الواحد
مثل حديث وفد عبد القيس حيث ذكر بعضهم الصيام وبعضهم
لم يذكره فاما الحديثان المنفصلان فليس الامر فيهما كذلك
ولكن عن ذلك جوابان احدهما ان ذلك بحسب نزول
الفرائض واول ما فرض الله الشهادتين ثم الصلوة فانه امر
بالصلوة في اول اوقات الوحي ولهذا لم يذكر وجوب
الحج كعامة الاحاديث انما جاء في الاحاديث المتاخرة الجواب
الثاني انه كان يذكر في كل مقام ما يناسبه فيذكر قرانة الفرائض
التي يقاتل عليها كالصلاة والزكاة ويذكر قرانة الصلاة
والصيام لمن لم يكن عليه زكاة ويذكر قرانة الصلاة والزكوة
والصوم فاما ان يكون قبل فرض الحج واما ان يكون المخاطب
بذلك لا حج عليه واما الصلاة والزكوة فلهما شان ليس
لسائر الفرائض ولهذا ذكرتا في كتاب القتال عليهما
لانهما عبادتان ظاهرتان بخلاف الصوم فانه امر باطن
من جنس الوضوء والاغتسال من الجنابة ونحو ذلك مما
يقع عن عليه العبد فان الانسان يمكنه ان لا ينوي الصوم
واذا اكل سرا امكنه ان يكتم حدثه وجنابته وهو صلى الله عليه وسلم
يذكر في الاعمال الظاهرة التي يقاتل الناس عليها ويصيرون
مسلمين بفعلها فلهذا علق ذلك بالصلاة والزكوة دون

الألوكة
www.alukah.net

دون الصوم وان كان واجبا كما في اتي بريدة نزلت بعد
فرض الصيام باتفاق الناس وكذلك لما بعث معاذا الى
اليمن لم يذكر في حديثه الصوم لانه تبع وهو باطن ولا ذكر
الحج لان وجوبه خاص ليس بعام ولا يجب في العمر الا مرة انتهى
بمعناه قوله اخرجاه اي البخاري ومسلم واخرجه ايضا احمد
وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه قال ولهما
عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر
لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله
يفتح الله على يديه الحديث قوله عن سهل بن سعد اي بن مالك
ابن خالد الانصاري الخزرجي الساعدي ابو العباس صحابي
شهير وابوه صحابي ايضا مات سنة ثمان وثمانين وقد
جاوز المائة قوله قال يوم خيبر وفي الصحيحين ايضا
عن سلمة بن الاكوع قال كان علي رضي الله عنه قد تخلف
عن النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان رمدا فقال
انا اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج علي رضي الله
عنه فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فلما كان مساء الليلة
التي فتحها الله عز وجل في صباحها قال صلى الله عليه وسلم لاعطين
الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله او قال يحب الله ورسوله
يفتح الله على يديه فاذا نحن بعلي وما نرجوه فقالوا
هذا علي فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية ففتح
الله على يديه قوله لاعطين الراية قال الحافظ في رواية

بريدة اني

بريدة اني دافع اللواء الى رجل يحب الله ورسوله وقد صرح
جماعة من اهل اللغة بترادفهما لكن روى احمد والترمذي
من حديث ابن عباس كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء
ولواؤه ابيض ومثله عند الطبراني عن بريدة وعند عمر عن علي
عن ابي هريرة وزاد مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله قوله
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فيه فضيلة عظيمة لعلي
رضي الله عنه قال شيخ الاسلام ليس هذا الوصف مختصا
بعلي ولا بالائمة فان الله ورسوله يحب كل مؤمن تقي يحب الله
ورسوله لكن هذا الحديث من احسن ما يحتج به على النواصب
الذين لا يتولونه او يكفرونه او يفسقونه كالخوارج لكن هذا
الاحتجاج لا يتم على قول الرافضة الذين يجعلون النصوص
الدالة على فضائل الصحابة كانت قبل ردتهم فان الخوارج تقول
في علي مثل ذلك لكن هذا باطل فان الله ورسوله لا يطلق مثل
هذا المدح على من يعلم انه يموت كافرا وفيه اثبات صفة
المحبة خلافا للجهمية قوله يفتح الله على يديه صريح في البشارة
بحصول الفتح فهو علم من اعلام النبوة قوله فبات الناس يدوكون
ليلتهم ينصب ليلتهم ويدوكون قال الجوهري خاضوا اي فيمن
يدفعها اليه وفيه حرص الصحابة على الخير واهتمامهم به وعلو مرتبتهم
في العلم والايمان قوله ايهم نعطاها هو بوزن اي على البناء
لاضافتها وحذف صدر صلتها قوله فلما اصبحوا غدوا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجو ان يعطاها وفي رواية
ابي هريرة عند مسلم ان عمر قال ما احببت الامارة الا يومئذ
قال شيخ الاسلام اذ في ذلك شهادة النبي صلى الله عليه وسلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

لعلي بايمانه باطنا وظاهرا واتبا قالموالاة لله تعالى ورسوله ووجوب
موالات المؤمنين له و اذا شهد النبي صلى الله عليه وسلم لمعين
بشهادة او دعى له احب كثير من الناس ان يكون له مثل ذلك
الشهادة ومثل ذلك الدعاء وان كان النبي صلى الله عليه وسلم
فيشهد بذلك لخلق كثير ويدعو لخلق كثير وهذا كالشهادة
بالجنة لثابت بن قيس وعبد الله بن سلام وان كان قد شهد
بالجنة لاخرين والشهادة بمحبة الله ورسوله للذي ضرب في الخمر
قوله فقال ابن علي بن ابي طالب فيه سؤال الامام عن رعية
وتفقد احوالهم قوله فقيل هو يشتكي عينيه اي من الرمد كما
في صحيح مسلم عن سعد بن ابي وقاص قال ادعو لي عليا فاتي به
ارمد الحديث وفي نسخة صحيحة بخط المصنف فقيل هو يشتكي
عينيه قوله فارسل اليه مبني للمفاعل وهو ضمير مستتر في الفعل
راجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون مبنيا لما لم
يسم فاعله ولمسلم من طريق اياس بن سلمة عن ابيه قال فارسلني
الى علي فجئت به اقوده ارمد قوله فبصق بفتح الصاد اي تفل
قوله فدعا له فبرء هو بفتح الراء والهمزة اي عوفي في الحال عافية
كاملة كان لم يكن به وجع من رمد ولا ضعف بصر عند
الطبراني من حديث علي فما رمدت ولا صدعت منذ دفع النبي
صلى الله عليه وسلم الي الراية وفيه دليل على الشهادتين قوله فاعطاه
الراية قال المصنف رحمه الله كما في الايمان بالقدر لعلها لم يسع
ومنعها عمن سعى وفيه ان فعل الاسباب المباحة او الواجبة
او المستحبة لا ينافي التوكل قوله وقال انفذ على رسلك
بضم الفاء اي امض ورسلك بكسر الراء وسكون السين
اي على رفقك من غير عجلة وساحتهم فناء ارضهم

وهو ما

وهو ما حولها وفيه الادب عند القتال وترك العجلة والطيش
والاصوات التي لا حاجة اليها وفيها مر الامام عماله بالرفق
من غير ضعف ولا انتقاض عزيمة كما تشير اليه قوله حتى
تنزل بساحتهم قوله ثم ادعهم الى الاسلام اي الذي
هو معنى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وان شئت قلت الاسلام شهادة ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وما اقتضته الشهادتان من اخلاص
العبادة لله وحده واخلاص الطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم
ومن هنا طابق الحديث الترجمة كما قال تعالى لنبيه ورسوله
صلى الله عليه وسلم قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا و
بينكم ان لا نعبد الا الله و لا نشرك به شيئا و لا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى والاسلام هو الاستسلام
لله وهو الخضوع له والعبودية له كذا قال اهل اللغة وقال
رحمه الله تعالى ودين الاسلام الذي ارتضاه الله وبعث به رسله
هو الاستسلام لله وحده فاصله في القلب والخضوع له وحده
دون ما سواه فمن عبده وعبد معه الها آخر لم يكن مسلما ومن
استكبر عن عبادته لم يكن مسلما وفي الاصل هو من باب
العمل عمل القلب والجوارح واما الايمان فاصله تصديق
القلب واقراره ومعرفته فهو من باب قول القلب
المتضمن عمل القلب انتهى قلت بين ان اصل الاسلام هو التوحيد
ونفي الشرك في العبادة وهو دعوة جميع المرسلين وهو الا
ستسلام لله تعالى بالتوحيد والانقياد له بالطاعة فيما امرهم

عبده ورسوله

بعبادته وحده

بر على لسن رسله كما قال تعالى عن اول رسول ارسله ان اعبدوا الله و
اتقوه واطيعون وفيه مشروعية الدعوة قبل القتال لكن ان
كانوا قد بلغتهم الدعوة جاز قتالهم اولا لان النبي صلى
الله عليه وسلم اغار على بني المصطلق وهم غارون وان كانوا لم تبلغهم
الدعوة وجبت دعوتهم قوله واخبرهم بما يجب عليهم
من حق الله تعالى فيه اي في الاسلام اذا اجابوك اليه فاخبرهم
بما يجب من حقوقه التي لابد لهم من فعلها كالصلاة والزكوة
كما في حديث ابي هريرة فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا مني دماءهم و
اموالهم الا بحقها ولما قال عمر لابي بكر في قتاله مانعي الزكوة
كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان
اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني
دماءهم واموالهم الا بحقها قال ابو بكر فان الزكوة حق المال
والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقاتلتهم على منعها وفيه بعث الامام الدعاة الى الله كما كان
النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه الراشدون يفعلون كما في المسند
عن عمر بن الخطاب انه قال في خطبته الا اني والله ما ارسل عمالي
اليكم ليضربوا ابشاركم ولا لياخذوا اموالكم ولكن ارسلهم
اليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم قوله فوالله لان يهدي الله بك رجلا
واحدا خير لك من حمر النعم ان مصدرية واللام قبلها مفتوحة
لانها لام القسم وان والفعل بعدها في تاويل مصدر رفع على
الابتدا والخبر خير وحمر بضم المهملة وسكون الميم والنعم
بفتح النون والعين المهملة اي خير لك من الابل الحمر وهي انفس
اموال العرب قال النووي وتشبيه امور الاخرة بامور الدنيا
انما هو للتقريب الى الافهام والا فقدرة من الاخرة خير من الدنيا

باسرها

باسرها وامثالها معها وفيه فضيلة من اهتدى على يديه رجل
واحد وجواز الحلف على الفتيا والخبر ولو لم يستحلف

بلغ

باب تفسير التوحيد وشهادة ان لا اله الا الله

قلت هذا من عطف الدال على المدلول فان قيل قد
تقدم في اول الكتاب من الايات ما يبين معنى لا اله الا الله
فما تضمنته من التوحيد كقوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه
وسابقها ولاحقها وكذلك ما ذكر في الابواب بعدها
فما فائدة هذه الترجمة قيل هذه الايات المذكورات في
هذا الباب فيها مزيد بيان بخصوصها لمعنى كلمة الاخلاص
وما دلت عليه من توحيد العبادة وفيها الحجة على من تعلق
على الانبياء والصالحين يدعوهم ويسالهم لان ذلك
هو سبب نزول بعض هذه الايات كالاية الاولى قال دعا الذين
زعمتم من دونه اكثر المفسرين على انها نزلت فيمن يعبد المسيح
وامه والعزير والملائكة وقد نهى الله عن ذلك اشد النهي
كما في هذه الاية من التهديد والوعيد على ذلك وهذا يدل على

مناسبة

ان دعوتهم من دون الله شرك بالله ينافي التوحيد وشهادة
ان لا اله الا الله فان التوحيد الآيد على لا الله وحده وكلمة
الاخلاص نفت هذا الشرك لان دعوة غير الله تاله وعبادة
له والدعاء مخ العبادة وفي هذه الاية ان المدعو لا يملك
لداعيه كشف ضر ولا تحويله من مكان الى مكان ولا من صفة
الى صفة ولو كان المدعو ملكا او نبيا وهذا يقرر بطلان
دعوة كل مدعو من دون الله لان دعوة تخونه داعيه احوج ما
كان اليها لانه اشرك مع الله من لا ينفعه ولا يضره
وهذه الاية تقرر التوحيد ومعنى لا اله الا الله وقوله

الألوكة
www.alukah.net

تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة
يبين ان هذا سبيل الانبياء والمرسلين ومن تبعهم
من المؤمنين قال قتادة تقربوا اليه بطاعته والعمل بما
يرضيه وقال ابن زيد اولئك الذين تدعون يبتغون الى
ربهم الوسيلة ايهم اقرب قال العماد بن كثير وهذا
لاخلاف بين المفسرين فيه وذكر عن عدة من ائمة التفسير
قال العلامة بن القيم رحمه الله تعالى في هذه الاية ذكر المقامات
الثلاث الحب وهو ابتغاء القرب اليه والتوسل اليه بالاعمال
الصالحة والرجاء والخوف وهذا هو التوحيد وهو حقيقة
دين الاسلام كما في المسند عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده
انه قال يا رسول الله ما اتيتك الا بعد ما حلفت عدة
اصابعي هذه ان لا اتيك فبالذي بعثك بالحق ما بعثك به
قال الاسلام قال وما الاسلام قال ان تسلم قلبك وان توجه
وجهك الى الله وان تصلي الصلوة المكتوبة وتؤدي الزكوة
المفروضة واخرج محمد بن نصر المروزي من حديث خالد بن
معدان عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان للاسلام صوى ومنارا كمنار الطريق من ذلك ان
تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة
وتصوم رمضان وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر
وهذا معنى قوله تعالى ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن
فقد استمسك بالعروة الوثقى والى الله عاقبة الامور وقوله
واذ قال ابرهيم لابيه وقومه اني براء مما تعبدون الا الذي
فطرني فانه سيهدين الاية وجعلها كلمة باقية في عقبه اي لا اله
الا الله

الا الله فتدبر كيف غير الخليل عليه السلام بهذه الكلمة العظيم
بمعناها الذي دلت عليه ووضعت له من البراءة من كل ما يعبد
من دون الله الموجودة في الخارج كالكواكب والهياكل والاصنام
التي صورها قوم نوح على صور الصالحين ود وسواع و
يغوث ويعوق ونسر وغيرها من الاوثان والانداد
التي كانت تعبدها المشركون باعيانها ولم يستثن من
جميع المعبودات الا الذي فطره وهو الله وحده لا شريك له
فهذا هو الذي دلت عليه كلمة الاخلاص مطابقة ذلك بان
الله هو الحق وانما يدعون من دونه الباطل فكل عبادة
تقصد بها غير الله من دعاء وغيره فهي باطلة وهو الشرك الذي
لا يغفره الله قال تعالى وقيل لهم اينما كنتم تشركون من دون
الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعو من قبل شيئا كذلك يضل
الله الكافرين قوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم
اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وفي الحديث الصحيح ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تلى هذه الاية على عدي بن حاتم
الطائي فقال يا رسول الله لسنا نعبدهم قال اليس يحلون لكم
ما حرم الله فتحلونه ويحرمون ما احل الله فتحرمونه قال بلى فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فتلك عبادتهم فصارت طاعتهم
في المعصية عبادة لغير الله وبها اتخذوهم اربابا كما هو الواقع
في هذه الامة وهذا من الشرك الاكبر المنافي
للتوحيد الذي هو مدلول شهادة ان لا اله الا الله فتبين
بهذه الاية ان كلمة الاخلاص نفت هذا كله لمنافاته لمدلول
هذه الكلمة فاثبتوا ما نفته من الشرك وتركوا ما اثبتته من
التوحيد وقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا

كما قال الله تعالى

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

يحبونهم كحب الله فكل من اتخذ ندا من دون الله يدعوه
ويرغب اليه ويرجوه لما يؤمله من قضاء حاجاته وتفريج
كرباته كحال عباد القبور والطواغيت والاصنام فلا بد ان
يعظموهم ويحبوهم لذلك فانهم احبوهم مع الله وان كانوا
يحبون الله تعالى ويقولون لا اله الا الله ويصلون ويصومون
فقد اشركوا بالله في المحبة بمحبة غيره وعبادة غيره فاتخاذهم
الانداد يحبونهم كحب الله يبطل كل قول يقولونه وكل عمل يعملونه
لان المشرك لا يقبل له عمل ولا يصح منه وهؤلاء وان قالوا لا
اله الا الله فقد تركوا كل قيد قيدت به هذه الكلمة العظيمة من العلم
بمدلولها لان المشرك جاهل بمعناها ومن جهله بمعناها جعله
مشركا في المحبة وغيرها وهذا هو الجهل المنافي للعلم
بما دلت عليه من الاخلاص ولم يكن صادقا في قولها لانه لم ينف
ما نفته من الشرك ولم يثبت ما اثبتته من الاخلاص وترك
اليقين الضد لانه لا يعرف بمعناها وما دلت عليه لا ينكره او شك
فيه ولم يقبله وهو الحق ولم يكفر بما يعبد من دون الله كما في الحديث
بل آمن بما يعبد من دون الله باتخاذه الند ومحبته له كما
قال تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله لانهم اخلصوا له الحب فلم
يحبوا الا اياه ويحبون من احب ويخلصون اعمالهم جميعها
لله ويكفرون بما عبد من دونه فبهذا يتبين لمن وفقه الله
تعالى لمعرفة الحق وقبوله دلالة هذه الآيات العظيمة على معنى
شهادة ان لا اله الا الله وعلى التوحيد الذي هو معناها الذي
دعت اليه جميع المرسلين فتدبر قال وقول الله تعالى اولئك
الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب
الآية يتبين معنى هذه الآية بذكر ما قبلها وهي قوله تعالى

قل ادعوا

قل ادعوا الذين زعمتم من دونه من الانداد وارغبوا اليهم
فانهم لا يملكون كشف الضر عنكم اي بالكلية ولا
تحويلا اي ولا يحولونه الى غيركم فان الذي يقدر على ذلك هو
الله وحده لا شريك له قال العوفي عن ابن عباس في الآية
كان اهل الشرك يقولون نحن نعبد الملائكة والمسيح وعزيرا
وهم الذين يدعون وروى البخاري في الآية عن ابن مسعود قال
اناس من الجن كانوا يعبدون فاسلموا وفي رواية كان ناس
من الانس يعبدون ناسا من الجن فاسلم الجن وتمسك
هؤلاء بدينهم وقول ابن مسعود هذا يدل على ان الوسيلة
هي الاسلام وهو كذلك على كلا القولين وقال السدي
عن ابي صالح عن ابن عباس في الآية قال عيسى وامه وعزير
وقال مغيرة عن ابراهيم كان ابن عباس يقول في هذه الآية
هم عيسى وعزير والشمس والقمر وقال مجاهد عيسى وعزير
والملائكة وقوله ويرجون رحمته ويخافون عذابه لانتم العباد
الا بالخوف والرجاء فكل داع دعاء عبادة او استعانة لا
بد له من ذلك فاما ان يكون خائفا واما ان يكون راجيا
واما ان يجتمع فيه الوصفان قال شيخ الاسلام رحمه الله في
هذه الآية لما ذكر اقوال المفسرين وهذه الاقوال كلها حق
فان الآية تعم من كان معبودة عابد الله سواء كان
من الملائكة او من الجن او من البشر والسلف في تفسيرهم
يذكرون جنس المراد بالآية على نوع التمثيل كما يقول الترجمان
لمن سأله ما معنى الخبز فيريه رغيفا فيقول هذا فالاشارة
الى نوعه لا الى عينه وليس مرادهم بذلك تخصيص نوع دون
نوع مع شمول الآية فالآية خطاب لكل من دعي من دون

فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا قال ابن كثير رحمه الله تعالى قل للمشركين الذين ادعوا الذين زعمتم من دونه

من دون الله مدعوًّا وذلك المدعو يبتغي الى الله الوسيلة
ويرجو رحمته ويخاف عذابه فكل من دعى ميتا او غائبا
من الانبياء والصالحين سواء كان بلفظ الاستغاثة او
غيرها فقد تنا ولته هذه الاية كما تتنا ول من دعى الملائكة و
الجن فقد نهى الله تعالى عن دعائهم وبين انهم لا يملكون
كشف الضر عن الداعين ولا تحويله لا يرفعونه بالكلية ولا يحولونه
من موضع الى موضع كتغيير صفته او قدره ولهذا قال والا تحويلا
فذكر نكرة تعم انواع التحويل فكل من دعى ميتا او غائبا من
الانبياء والصالحين او دعى الملائكة فقد دعى من لا يغيثه
ولا يملك كشف الضر عنه ولا تحويله انتهى وفي هذه الاية رد
على من يدعو صالحا ويقول انا لا اشرك بالله الشرك عبادة
الاصنام قال وقوله واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني
براء مما تعبدون الا الذي فطرني الاية قال ابن كثير يقول تعالى
مخبرا عن عبده ورسوله وخليله امام الحنفاء ووالد من بعث
بعده من الانبياء الذي تنتسب اليه قريش في فذهبها انه تبرا
من ابيه وقومه في عبادتهم الاوثان فقال انني براء مما تعبدون
الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه اي
هذه الكلمة وهي عبادة الله وحده لا شريك له وخلع ما سواه
من الاوثان وهي لا اله الا الله جعلها في ذريته ليقتدي بر فيها
من هداه الله من ذريته ابرهيم عليه السلام لعلهم يرجعون
اي اليها قال عكرمة ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة
غيرهم في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون
يعني لا اله الا الله لا يزال في ذريته من يقولها وروى ابن جرير

عن قتادة

عن قتادة اني براء مما تعبدون الا الذي فطرني قال انهم
يقولون ان الله ربنا ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن
الله فلم يبرا من ربه رواه عبد بن حميد وروى ابن جرير وابن
المنذر عن قتادة وجعلها كلمة باقية في عقبه قال الاخلاص
والتوحيد لا يزال في ذرية من يعبد الله وحده قلت
فتبين ان معنى لا اله الا الله توحيد الله باخلاص العبادة
لله والبراءة من كل ما سواه قال القاسمي رحمه الله وذكر سبحانه
ان هذه البراءة وهذه الموالاة هي شهادة ان لا اله الا الله
وفي هذا المعنى يقول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في الكافية الشافية
واذا تولاه امرؤ دون الورى طرا تولاه العظيم الشان
قال وقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله الاية
الاحبار العلماء والرهبان العباد وهذه الاية قد فسرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم وذلك انه لما جاء مسلما
دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا عليه هذه الاية قال قلت
انهم لم يعبدوهم فقال بلى انهم حرموا عليهم الحلال وحللوا لهم
الحرام فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم رواه الترمذي وحسنه
وعبد بن حميد وابن ابي حاتم والطبراني من طرق قال السدي
استنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ولهذا قال
تعالى وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما
يشركون فالحلال ما احله الله والحرام ما حرمه الله والدين ما شرعه الله
تعالى فظهر بهذا ان الاية دلت على ان من اطاع غير الله ورسوله
واعرض عن الاخذ بالكتاب والسنة في تحليل ما حرم الله او
تحريم ما احله الله واطاعه في معصية الله واتبعه فيما لم ياذن
به الله فقد اتخذه ربا ومعبودا وجعله شريكا وذلك شركا في

الألوكة
www.alukah.net

التوحيد الذي هو دين الاسلام الذي دلت عليه كلمة الاخلاص
لا اله الا الله فان الاله هو المعبود وقد سمى الله تعالى طاعتهم
عبادة لهم وسماهم ارباباً كما قال تعالى ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة
والنبيين ارباباً اي شركاء لله تعالى في العبادة ايأمركم بالكفر
بعد اذ انتم مسلمون فكل معبود رب وكل مطاع ومتبع على غير
ما شرعه الله ورسوله فقد اتخذه المطيع رباً ومعبوداً كما
قال تعالى في آية الانعام وان اطعتموهم انكم لمشركون وهذا
وجه مطابقة الاية للترجمة ويشبه هذا الاتباع في المعنى قوله تعالى
ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله والله اعلم
قال شيخ الاسلام في معنى قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً
من دون الله وهؤلاء الذين اتخذوا احبارهم ورهبانهم
حيث اطاعوهم في تحليل ما حرم الله او تحريم ما احل الله يكون
على وجهين احدهما ان يعلموا انهم بدلوا دين الله فيتبعونهم
على التبديل فيعتقدون تحليل ما حرم الله وتحريم ما احل الله
اتباعاً لرؤسائهم مع علمهم انهم خالفوا دين الرسول فهذا
كفر وقد جعله الله ورسوله شركاً وان لم يكونوا يصلون
لهم ويسجدون لهم فكان من اتبع غيره في خلاف الدين
مع علمه انه خلاف الدين واعتقد ما قال ذلك دون ما قاله الله
ورسوله مشركاً مثل هؤلاء الثاني ان يكون اعتقادهم وايمانهم
بتحريم الحلال وتحليل الحرام ثابتاً لكونهم اطاعوهم في المعصية
الله كما يفعل المسلم ما يفعله من المعاصي التي يعتقد انها
معاصي فهؤلاء لهم حكم امثالهم من اهل الذنوب كما ثبت عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما الطاعة في المعروف ثم ذلك
المحرم للحلال والمحلل الحرام ان كان مجتهداً قصده اتباع الرسول

لكن خفي

لكن خفي عليه الحق في نفس الامر وقد اتقى الله ما استطاع
فهذا لا يؤاخذه الله بخطاه بل يثيبه على اجتهاده
الذي اطاع به ربه ولكن من علم ان هذا خطأ فيما
جاء به الرسول ثم اتبعه على خطائه وعدل عن قول
الرسول فهذا النصيب من هذا الشرك الذي ذمه الله لا
سيما ان اتبع في ذلك هواه ونصره بيده واللسان مع علمه
بانه مخالف للرسول فهذا شرك يستحق صاحبه العقوبة عليه
ولهذا اتفق العلماء على انه اذا عرف الحق لا يجوز تقليد احد
في خلافه وانما تنازعوا في جواز التقليد للقادر على الاستدلال
وان كان عاجزاً عن اظهار الحق الذي يعلمه فهذا
يكون كمن عرف ان دين الاسلام حق وهو بين النصارى
فاذا فعل ما يقدر عليه من الحق لا يؤاخذ بما عجز عنه وهؤلاء
كالنجاشي وغيره وقد انزل الله في هؤلاء آيات من كتابه كقوله
تعالى وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم و
ما انزل اليهم وقوله واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى
اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق الاية وقوله ومن قوم
موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون واما ان كان المتبع
للمجتهد عاجزاً عن معرفة الحق على التفصيل وقد فعل ما
يقدر عليه مثله من الاجتهاد في التقليد فهذا لا يؤاخذه
ان اخطأ كما في القبلة واما من قلد شخصاً دون نظيره
بمجرد هواه ونصره بيده ولسانه من غير علم انه مع الحق
فهذا من اهل الجاهلية وان كان متبوعه مصيباً لم يكن
عمله صالحاً وان كان متبوعه مخطئاً كان آثماً كمن قال

الألوكة
www.alukah.net

في القران برايه فان اصاب فقد اخطا وان اخطا فليتبوء مقعده
من النار وهولاء من جنس مانعي الزكوة الذي تقدم
فيه الوعيد ومن جنس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة
فان ذلك لما احب امتنعه من عبادة الله وطاعته صار عبد له
وكذلك هولاء فيكون فيه شرك اصغر ولهم من الوعيد بحسب
ذلك وفي الحديث ان يسير الرياء شرك وهذا مبسوط عند
النصوص التي فيها اطلاق الكفر والشرك على كثير من الذنوب
انتهى قال ابو جعفر بن جرير في معنى قوله ويجعلون لله انداد
اي ويجعلون لمن خلق ذلك الانداد وهم الاكفاء من الرجال
تطيعونهم في معاصي الله انتهى قال وقوله ومن الناس من
يتخذ من دون الله انداد يحبونهم كحب الله الاية قال العماد بن
كثير رحمه الله تعالى يذكر تعالى حال المشركين به في الدنيا وما
لهم في الاخرة حيث جعلوا لله انداد اي امثالا ونظراء
يعبدونهم معه ويحبونهم كحبه وهو الله الذي لا اله الا هو ولا
ضد له ولا ند له ولا شريك معه وفي الصحيحين عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم
قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك وقوله والذين آمنوا اشد
حبا لله وجههم الله تعالى وتمام معرفتهم به وتوقيرهم وتوحيدهم
لا يشركون به شيئا بل يعبدونه وحده ويتوكلون عليه
ويلجأون في جميع امورهم عليه ثم توعد تعالى المشركين الظالمين
لانفسهم بذلك فقال تعالى ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب
ان القوة لله جميعا قال بعضهم تقدير الكلام لو

ولجيهم

عاينوا

عاينوا جميع الاشياء تحت قهره وغلبته وسلطانه وان الله
شديد العذاب كما قال تعالى فيومئذ لا يعذب عذابه احد
ولا يوثق وثاقه احد يقول لو علموا ما يعاينونه هناك
ويعلمونه من الامر الفظيع المنكر الهائل على شركهم وكفرهم
لانتهوا عما هم فيه من الضلال ثم اخبر تعالى عن كفرهم
باتباعهم وتبري المتبعين من التابعين فقال اذ تبرأ
الذين اتبعوا من الذين اتبعوا تبرات منهم الملائكة الذين
كانوا يزعمون انهم كانوا يعبدونهم في الدنيا فتقول الملائكة
تبرانا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ويقولون سبحانك انت
ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون
والجن ايضا يتبرؤون منهم ويتنصلون من عبادتهم لهم
كما قال تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب
له الى يوم القيمة الاية انتهى كلامه وروى بن جرير عن مجاهد
في قوله يحبونهم كحب الله مباهاة ومضاهاة للحق بالانداد
والذين آمنوا اشد حبا لله من الكفار لاوثانهم قال الحسن
رحمه الله تعالى ومن الامور المبينة لتفسير التوحيد وشهادة
ان لا اله الا الله اية البقرة في الكفار الذين قال الله تعالى وما هم
بخارجين من النار ذكر انهم يحبون انداده كحب الله فدل
على انهم يحبون الله حبا عظيما فمن يدخل في الاسلام
فكيف بمن احب الند حبا اكبر من حب الله فكيف بمن لم يحب
الا الله وحده انتهى ففي الاية بيان ان من اشرك مع الله غيره
في المحبة فقد جعله شريكا له في العبادة واتخذه ندا من دون
الله وان هذا هو الشرك الذي لا يغفره الله كما قال تعالى

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

في اولئك وهاهم بخارجين النار وقوله ولو يرى الذين ظلموا
اذ يرون العذاب المراد بالظلم هنا الشرك كقوله تعالى ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم كما تقدم فمن احب الله وحده واحب فيه
وله فهو مخلص ومن احبه واحب معه غيره فهو مشرك كما قال تعالى
يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
الى قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون فكلمة الاخلاص لا اله
الا الله تنفي كل شرك في اي نوع كان من انواع العبادة وتثبت
العبادة بجميع افرادها لله تعالى وقد تقدم بيان ان الاله هو
المالوه الذي تالهه القلوب بالمحبة وغيرها من انواع العبادة
فلا اله الا الله نفت ذلك كله عن غير الله واثبتته لله وحده
فهذا هو ما دلت عليه كلمة الاخلاص مطابقة فلا بد
من معرفة معناها واعتقاده وقبوله والعمل به باطنا وظاهرا
والله اعلم قال ابن القيم رحمه الله تعالى فتوحيد المحبوب ان لا يتخذ
محبوبا اي مع الله تعالى بعبادته وتوحيد الحب ان لا يبقى في
قلبه بقية حب حتى يبذلها له فهذا الحب وان سمي عشقا فهو غاية
صلاح العبد ونعيمه وقرة عينه وليس لقلبه صلاح ولا نعيم الا
بان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان تكون محبته
لغير الله تابعة لمحبة الله تعالى فلا يحب الا لله تعالى كما في الحديث
الصحيح ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله وان يكره ان يعود في
الكفر كما يكره ان يقذف في النار فمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
هي من محبة الله ومحبة المرء ان كانت لله فهي من محبته وان كانت
لغير الله فهي منقصة لمحبة الله مضعفة لها ويصدق هذه
المحبة بان تكون كراهية لا بغض الاشياء الى محبوبه وهو الكفر
بمنزلة كراهته لالقائه في النار او اشد ولا ريب ان هذا

من اعظم

من اعظم المحبة فان الانسان لا يقدم على محبة نفسه شيئا
فاذا اقدم محبة الايمان بالله على نفسه بحيث لو خير بين الكفر
والقائه في النار لاختار ان يلقى في النار ولا يكفر كان احب
اليه من نفسه وهذه المحبة فوق ما يجده العشاق المحبون
من محبة محبوبيهم بل لا نظير لهذه المحبة كما لا مثل لمن تعلقت
به وهي محبة تقتضي تقديم المحبوب فيها على النفس والمال و
الولد وتقتضي كمال الذل والخضوع والتعظيم والاجلال و
الطاعة والانقياد ظاهرا وباطنا وهذا لا نظير له في محبة
مخلوق ولو كان المخلوق من كان ولهذا من شرك بين
الله وبين غيره في هذه المحبة الخاصة كان مشركا شركا لا
يغفره الله كما قال تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله
اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله وفي
الصحيح ان معنى الاية ان الذين آمنوا اشد حبا لله من اهل
الاندادا لاندادهم كما تقدم ان محبة المؤمنين لربهم لا
يماثلها محبة مخلوق اصلا كما لا يماثل محبوبهم غيره وكل اذى
في محبة غيره فهو نعيم في محبته وكل مكروه في محبة غيره فهو قرة
عين في محبته ومن ضرب محبته الامثال التي في محبة المخلوق
للمخلوق كالوصل والهجر والتجني بلا سبب من الحب وامثال
ذلك مما يتعالى الله عنه علوا كبيرا فهو مخطئ اقبح الخطاء
افحشه وهو حقيق بالابعاد والمقت انتهى قال وفي الصحيح
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد
من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله قوله في
الصحيح اي صحيح مسلم عن ابي مالك الاشجعي عن ابيه عن

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

النبي صلى الله عليه وسلم فذكره وابو مالك اسمه سعد بن طارق
ابن اشيم كاحمر كوفي ثقة مات في حدود الاربعين ومائة
وابو طارق بن اشيم بالمعجمة والمثناة التحتية وزن احمر
ابن مسعود الاشجعي صحابي له احاديث قال مسلم لم يرو
عنه غير ابنه وفي مسند الامام احمد عن ابي مالك قال سمعته
يقول للقوم من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه
وحسابه على الله عز وجل رواه الامام احمد من طريق يزيد بن
هرون قال انبانا ابو مالك الاشجعي عن ابيه ورواه
الامام احمد عن عبد الله بن ادريس قال سمعت اباه مالك
قال قلت لابي الحديث رواية الحديث بهذا اللفظ يفسر
لا اله الا الله قوله من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من
دون الله اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم علق عصمة المال و
الدم في هذا الحديث بامرين الاول قول لا اله الا الله عن علم
ويقين كما هو مقيد في قولها في غير ما حديث كما تقدم و
الثاني الكفر بما يعبد من دون الله فلم يكتف بالمفظ المجرد
عن المعنى بل لابد من قولها والعمل بها قلت وشيء معنى
فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها قال المصنف رحمه الله تعالى وهذا من
اعظم ما يبين معنى لا اله الا الله فانه لم يجعل التلفظ بها
عاصما للدم والمال بل ولا معرفة معناها مع لفظها بل ولا
الاقرار بذلك بل ولا كونه لا يدعو الا الله وحده لا شريك له
بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف الى ذلك الكفر بما يعبد
من دون الله فان شك او تردد لم يحرم ماله ودمه فيا لها من
مسالة ما اجلها والتمس بيان ما اوضحه وحجة ما اقطعها

للمنازع

للمنازع انتهى قلت وهذا هو الشرط المصحح لقول لا اله الا
الله فلا يصح قولها بدون هذه الخمس التي ذكرها المصنف رحمه الله
تعالى اصلا قال تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين
كله لله وقال فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم الى قوله فان
تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم اي بقتالهم
حتى يتوبوا من الشرك ويخلصوا اعمالهم لله تعالى ويقيموا الصلوة
ويؤتوا الزكاة فان ابوا عن ذلك او بعضه قوتلوا اجماعا وفي
صحيح مسلم عن ابي هريرة مرفوعا امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فاذا فعلوا
ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله وفي الصحيحين عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكوة فاذا
فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم
على الله وهذان الحديثان تفسير للاية التي في الانفال و
آية براءة واجمع العلماء على ان من قال لا اله الا الله ولم
يعتقد معناها ولم يعمل بمقتضاها انه يقاتل حتى يعمل بما دلت
عليه من النفي والاثبات قال ابو سليمان الخطابي رحمه الله
تعالى في قوله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله
معلوم ان المراد بهذا اهل عبادة الاوثان دون اهل الكتاب
لانهم يقولون لا اله الا الله ثم يقاتلون ولا يرفع عنهم
السيف وقال القاضي عياض اختص عصمة المال و
النفس بمن قال لا اله الا الله تعبير عن الاجابة الى الايمان

وان المراد بذلك مشركوا العرب واهل الاوثان فامّا غيرهم
ممن يقرّ بالتوحيد فلا يكفّى في عصمة قول لا اله الا الله اذا
كان يقولها في كفره انتهى ملخصا وقال النووي لابد مع هذا
من الايمان بجميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم كما جاء
في الرواية وتؤمن به وبما جئت به وقال شيخ الاسلام لما
سئل عن قتال التتار فقال كل طائفة ممتنعة عن التزام
شرائع الاسلام الظاهرة من هؤلاء القوم او غيرهم فانه يجب
قتالهم حتى يلتزموا شرائع الاسلام وان كانوا مع ذلك طائفتين
بالشهادتين وملتزمين بعض شرائعه كما قاتل ابو بكر و
الصحابة رضي الله عنه مانعي الزكوة وعلى هذا اتفق الفقهاء
بعدهم قال فاما طائفة امتنعت عن بعض الصلوات المفروضة
او الصيام او عن الحج او عن التزام تحريم الدماء والاموال و
الخمر والميسر او نكاح ذوات المحارم او عن التزام
جهاد الكفار او غير ذلك من التزام واجبات الدين وحرماته
التي لا عذر لاحد في جحودها او تركها التي يكفر الواحد
بجحودها فان الطائفة الممتنعة تقاتل عليها وان كانت
مقرة بها وهذا مما لا اعلم فيه خلافا بين العلماء قال
هؤلاء عند المحققين ليسوا بمنزلة البغاة بل هم خارجون
عن الاسلام انتهى قوله وحسابهم على الله اي الله تبارك وتعالى
هو الذي يتولى حسابهم على ذلك فان كان صادقا جازاه بجنات
النعيم وان كان هنا فقا عذبه العذاب الاليم واما في
الدنيا فالحكم على الظاهر فمن اتى بالتوحيد ولم يات بما
ينافيه ظاهرا والتزم شرايع الاسلام وجب الكف عنه

ولهذا

قلت وافاد الحديث ان الانسان قد يقول لا اله الا الله ولا يكفر بما يعبد من دون الله ولم يات بما يعصم دمه وماله كما دل على ذلك الايات المحكمات والاحاديث قلت وشرح هذه الترجمة بما بعدها من الابواب فبين ما يبين التوحيد ويوضح معنى لا اله الا الله وفيه الضا بيان اشياء كثيرة من الشرك الاصغر والاكبر وما يوصل الى ذلك من الغلو والبدع مما ترك من مضمون شهادة ان لا اله الا الله فمن عرف ذلك وتحققه تبين له معنى لا اله الا الله وما دلت عليه من الاخلاص ونفي الشرك وبضدها تتبين الاشياء فبمعرفة نوع الاصغر من الشرك يعرف ما هو اعظم منه من الشرك الاكبر المنافي للتوحيد واما الاصغر فانه انما ينافي كماله فمن اجتنبه فهو الموحد حقا ومعرفة وسائل الشرك والنهي عنها لتجتنب تعرف الغايات التي نهي عن الوسائل لاجلها فان اجتناب ذلك كله يستلزم التوحيد والاخلاص بل يقتضيه وفيها الضا من ادلة التوحيد اثبات الصفات وتنزيه الرب تعالى عما لا يليق بجلاله وكما ها يعرف بالله من صفات كماله وادلة ربوبيته يدل على انه هو المعبود وحده وان العبادة لا تصلح الا له وهذا هو التوحيد ومعنى شهادة ان لا اله الا الله قوله باب ما جاء في الشرك ليس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء او دفعه رفعه ازاله بعد نزوله ودفعه منعه قبل نزوله قال وقول الله تعالى افرءيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره قال من كثير اي لا تستطيع شيئا من الامر قل حسبي الله اي الله كافي من توكل عليه عليه يتوكل

شبكة الألوكة www.alukah.net

المتوكلون كما قال هود عليه السلام حين قال قومه ان نقول الا
اعتريك بعض آلهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا
اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون
اني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
ان ربي على صراط مستقيم قال مقاتل في معنى الآية فسألهم
النبي صلى الله عليه وسلم فسكتوا اي لانهم لا يعتقدون ذلك فيها
وانما كانوا يدعونها على معنى انها وسائط وشفعاء عند الله
لا على انهم يكشفون الضر ويجيبون دعاء المضطر
فهم يعلمون ان ذلك لله وحده كما قال تعالى ثم اذا مسكم
الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم
بربهم يشركون قلت فهذه الآية واشباهها تبطل تعلق
القلب بغير الله في جلب نفع او دفع ضر وان ذلك شرك
بالله وفي الآية بيان ان الله تعالى وسم اهل الشرك بدعوة
غير الله والرغبة اليه من دون الله والتوحيد ضد ذلك
وهو ان لا يدعو الا الله ولا يرغب الا اليه ولا يتوكل الا عليه وكذا
جميع انواع العبادة لا تصلح شيء منها لغير الله كما دل على
ذلك الكتاب والسنة واجماع سلف الامة وائمتها
كما تقدم قال وعن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم
رأى رجلا في يده حلقة من صفر فقال ما هذه قال من
الواهنة قال انزعها فانها لا تزيدك الا وهنا فانك
لو مت وهي عليك ما افلحت ابدا رواه احمد باسناد لا بأس به
قال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا المبارك عن الحسن
قال اخبرني عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم

ابصر على

ابصر على عضد رجل حلقة قال اراه من صفر فقال ويحك
ما هذه قال من الواهنة قال اما انها لا تزيدك الا وهنا
انبذها عنك فانك لو مت وهي عليك ما افلحت ابدا رواه
ابن حبان في صحيحه فقال فان مت وكلت اليها والحاكم
وقال صحيح الاسناد واقره الذهبي وقال الحاكم اكثر مشائخنا
على ان الحسن سمع من عمران وقوله في الاسناد اخبرني عمران يدل
على ذلك قوله عن عمران بن حصين اي ابن عبيد بن خلف
الخزاعي ابو نجيد بنون وجيم مصغر صحابي اسلم عام خيبر
ومات سنة اثنتين وخمسين بالبصرة قوله رأى رجلا
في رواية الحاكم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
عضدي حلقة صفر فقال ما هذه الحديث فالمبهم في رواية احمد
هو عمران راوي الحديث قوله ما هذه يحتمل ان الاستفهام
للاستفصال عن سبب لبسها ويحتمل ان يكون للانكار
وهو اظهر قوله من الواهنة قال ابو السعادات الواهنة عرق
يأخذ في المنكب وفي اليد كلها فيرتفق منها وقيل هو عرض في العضد
وهي تأخذ الرجال دون النساء وانما نهى عنها لانه انما اتخذها
على انها تعصمه من الالم وفيه اعتبار المقاصد قوله انزعها
فانها لا تزيدك الا وهنا انزع هو الجذب بقوة اخبر انها لا تنفعه
بل تضره وتزيده ضعفا وكذلك كل امر نهي عنه فانه لا ينفع
غالبا وان نفع بعض نفعه فضرره اكبر من نفعه قوله فانك لو مت
وهي عليك ما افلحت ابدا لانه شرك والفلاح هو الفوز والظفر
السعادة قال المصنف رحمه الله فيه شاهد لكلام الصحابة ان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الشرك الاصغر اكبر من الكبائر وانه لم يعذر بالجهالة وفيه الانكار
بالتغليظ على من فعل مثل ذلك قوله رواه احمد بسند
لا بأس به هو الامام احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن اسد
بن ادريس بن عبد الله بن حسان بن عبد الله بن انس بن عوف بن
قاسط بن هانئ بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب
بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن
جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الامام
العالم ابو عبد الله الذهلي ثم الشيباني المروزي ثم البغدادي
خرج من مرو وهو حمل فولد ببغداد سنة اربع وستين ومائة
في شهر ربيع الاول وهو امام اهل عصره واعلمهم بالفقه والحديث
واسلمهم ورعا ومتابعة للسنة وهو الذي يقول فيه بعض اهل السنة
عن الدنيا ما كان اصبره وبالماضين ما كان اشبهه انتهت
الدنيا فاباها والشبه فنفاها وطلب اهل العلم سنة وفاة مالك
وهي سنة تسع وسبعين فسمع من هشيم وجرير بن عبد الحميد
وسفيان بن عيينة والمعتمر بن سليمان ويحيى بن سعيد القطان
ومحمد بن ادريس الشافعي وعبد الرزاق وعبد الرحمن بن مهدي
وخلائق بمكة والبصرة والكوفة وبغداد واليمن وغيرها
من البلاد رواه عنه ابناه صالح وعبد الله والبخاري ومسلم و
ابو داود وابراهيم الحربي وابو زرعة الرازي وابو زرعة الدمشقي
وعبد الله بن ابي الدنيا وابو بكر الاثرم وعثمان بن سعيد
الدارمي وابو القاسم البغوي وهو آخر من حدث عنه وخلائق
وروى عنه من شيوخه عبد الرحمن بن مهدي والاسود بن عامر
ومن اقرانه علي بن المديني ويحيى بن معين قال البخاري مرض

الليلتين خلتا من ربيع الاول ومات يوم الجمعة لاثنتي عشرة
خلت منه وقال حنبل مات يوم الجمعة في ربيع الاول سنة احدى
واربعين ومائتين وله سبع وسبعون سنة وقال ابنه عبد الله
والفضل بن زياد مات في ثاني عشر ربيع الاخر رحمه الله تعالى
قوله وله عن عقبة بن عامر مرفوعا من تعلق تميمة فلا اتم الله له
ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له وفي رواية من تعلق تميمة
فقد اشرك الحديث الاول رواه الامام احمد كما قال المصنف
ورواه ابو يعلى والحاكم وقال صحيح الاسناد واقره الذهبي
وقوله وفي رواية اي من حديث اخر رواه احمد قال حدثنا
عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا عبد العزيز بن مسلم ثنا زيد
ابن منصور عن درّاج ابي السمح عن عقبة بن عامر الجهني ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل اليه رهط فبايع تسعة و
امسك عن واحد فقالوا يا رسول الله بايعت تسعة وامسكت
عن هذا فقال ان عليه تميمة فادخل يده فقطعها فبايعه
وقال من تعلق تميمة فقد اشرك رواه الحاكم بنحوه ورجاله
ثقات قوله عن عقبة بن عامر صحابي مشهور وفقيه
فاضل ولي امارة مصر لمعاوية ثلاث سنين ومات قريبا
من الستين قوله من تعلق تميمة اي علقها متعلقا بها قلبه
في طلب خير او دفع شر قال المنذري خرزة كانوا يعلقونها
يرون انها تدفع عنهم الآفات وهذا جهل وضلالة اذ لا دافع
لا مانع ولا رافع غير الله تعالى وقال ابو السعادات التمائم
جمع تميمة وهي خرزات كانت العرب تعلقها على اولادهم
يتقون بها العين فيزعمهم فابطله الاسلام قوله فلا اتم
الله له دعاء عليه قوله ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له

ودعة بفتح الواو وسكون المهملة قال في مسند الفردوس شيئ
يخرج من البحر شبه الصدف يتقوى به العين قوله فلا وداع
الله بتخفيف الدال اي لا جعله في دعة وسكون قال ابو
السعادات وهذا دعاء عليه قوله وفي رواية من تعلق تميمة
فقد اشرك قال ابو السعادات انما جعلها شركا لانهم
اراد وا دفع المقادير المكتوبة عليهم وطلبوا دفع الاذى
من غير الله الذي هو دافعه قال المصنف ولابن ابي حاتم عن حذيفة
انه رأى رجلا في يده خيط من الحمى فقطعه وتلى قوله وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال ابن ابي حاتم حدثنا
محمد بن الحسين بن ابرهيم بن اشكاب ثنا يونس بن محمد ثنا حماد
ابن سلمة عن عاصم الاحول عن عزة قال دخل حذيفة على مريض
فرأى في عضده سيرا فقطعها او انتزعه ثم قال وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون وبن ابي حاتم هو الامام ابو محمد
عبد الرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس الرازي التميمي الحنظلي
الحافظ صاحب الجرح والتعديل والتفسير وغيرها مات
سنة سبع وعشرين وثلثمائة وحذيفة هو بن اليمان واسم
اليمان حسيل بمهملتين مصغرا ويقال حسل بكسر ثم سكون
العبسي بالموحدة حليف الانصاري صحابي جليل من
السابقين ويقال له صاحب السر وابوه اليضا صحابي مات
حذيفة في اول خلافة علي سنة ست وثلاثين قوله راى رجلا
في يده خيط من الحمى فقطعه اي عن الحمى وكان الجاهلية يعلقون
التمائم والخيوط ونحوها لدفع الحمى ونحوها وروى وكيع عن حذيفة
انه دخل على مريض يعوده فلمس عضده فاذا فيه خيط فقال
ما هذا

ما هذا قال شيئ رقي لي فيه فقطعه وقال لو مت وهو عليك
ما صليت عليك وفيه انكار مثل هذا وان كان يعتقد
انه سبب فالاسباب لا يجوز منها الا ما اباحه الله ورسوله
مع علم الاعتماد عليها واما التمائم والخيوط والحروز و
الطلاسم ونحو ذلك مما يعلقه الجهال فهو شرك يجب انكاره
وازالته بالقول والفعل وان لم يأذن فيه صاحبه قوله و
تلى قوله وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون استدل
حذيفة رضي الله عنه بالاية بان هذا شرك ففيه صحة الاستدلال
على الشرك الاصغر بما انزل الله في الشرك الاكبر
لشمول الاية ودخوله في مسمى الشرك وتقدم معنى
هذه الاية عن بن عباس عن بن عباس وغيره والله اعلم
وفي هذه الآثار عن الصحابة ما يبين كمال علمهم
بالتوحيد وما ينافيه او ينافي كماله قوله

باب ما جاء في الرقى والتمائم اي من النهي وما
ورد عن السلف في ذلك قوله في الصحيح عن ابي بشير الا
انصاري رضي الله عنه انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض اسفاره فارسل رسولا ان لا يبقين في رقبة
بعير قلادة من وتر او قلادة الا قطعت هذا الحديث
في الصحيحين قوله عن ابي بشير بفتح اوله وكسر المعجمة
قيل اسمه قيس بن عبيد قاله بن سعد وقال بن عبد البر لا
يوقف له على اسم وهو صحابي شهد الخندق ومات بعد

صحيح
الألوكة
www.alukah.net

الستين ويقال انه جاوز المائة قوله في بعض اسفاره
قال الحافظ لم اقف على تعيينه قوله فارسل رسولا هو زيد بن
حارثة روى ذلك الحرث بن ابي اسامة في مسنده قال الحافظ
قوله الا يبقين بالمثنات التحتية والقاف المفتوحتين
وقلادة مرفوع على انه فاعل والوتر بفتحتين واحد
اوتار القوس وكان اهل الجاهلية اذا خلوا لق الوتر
ابدلوه وقلدوا به الدواب اعتقادا منهم انه يدفع عن بغيره
الدابة العين قوله او قلادة الا قطعت معناه ان
الراوي شك هل قال شيخه قلادة من وتر او قال قلادة
واطلق ولا قيد وبؤيد الاول ما روي عن مالك انه
سئل عن القلادة فقال ما سمعت بكراهتها الا في الوتر
ولابي داود ولا قلادة بغير شك قال البغوي في
شرح السنة تاول مالك امره عليه السلام بقطع القلائد
على انه من اجل العين وذلك انهم كانوا يشدون تلك
الاوتار والتمائم والقلائد ويعلقون عليها العوذ
يظنون انها تعصمهم من الآفات فنهاهم النبي صلى الله عنها
عليه وسلم واعلمهم انها لا ترد من امر الله شيئا قال ابو عبيد كانوا
يقلدون الابل الاوتار لئلا تصيبها العين فامرهم
النبي صلى الله عليه وسلم بانه انما نهاهم اعلاما لهم بان الاوتار لا
ترد شيئا وكذا قال ابن الجوزي وغيره قال الحافظ وبؤيده
حديث عقبة بن عامر رفعه من تعلق تميمة فلا اتم الله له

رواه ابو داود

رواه ابو داود وهي ما علق من القلائد خشية العين و
نحو ذلك انتهى قال المصنف وعن ابن مسعود سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقى والتمائم والتولة
شرك رواه احمد وابو داود وغيره ولفظ ابي داود
عن زينب امراة عبد الله بن مسعود ان عبد الله راى في
عنقي خيطا فقال ما هذا قلت خيط رقي لي فيه قالت فاخذه
ثم قطعه ثم قال انتم لآل عبد الله لاغنياء عن الشرك
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الرقى والتمائم
والتولة شرك فقلت لقد كانت عيني تقذف وكنت اختلف
الى فلان اليهودي فاذا رقى سكنت فقال عبد الله انما
ذلك عمل الشيطان كان ينخسها بيده فاذا رقى كف عنها انما
كان يكفيك ان تقولي كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي
لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما رواه
ابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح واقره الذهبي
قوله ان الرقى قال المصنف هي التي تسمى العزائم وخص منه
الدليل ما خلا من الشرك فقد رخص فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم من العين والحمة يشير الى ان الرقى الموصوفة
بكونها شركا هي التي يستعان فيها بغير الله واما اذا لم
يذكر فيها الا اسماء الله وصفاته وآياته والمأثور
عن النبي صلى الله عليه وسلم فهذا حسن جائز او مستحب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قوله فقد رخص فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
من العين والحمة كما تقدم في باب من حقق التوحيد
وكذا رخص في الرقى من غيرهما كما في صحيح مسلم عن عوف
ابن مالك كنا نرقي في الجاهلية فقلنا يا رسول الله كيف ترى
في ذلك فقال اعرضوا علي رقاكم لا بأس بالرقى ما لم تكن
شركا وفي الباب احاديث كثيرة قال الخطابي
وكان عليه السلام قد رقى ورقي وامر بها واجازها
فاذا كانت بالقرآن او باسماء الله فهي مباحة او مامورا بها
وانما جاءت الكراهة والمنع فيما كان منها بغير لسان
العرب فانه ربما كان كفرا او قولا يدخله الشرك
قلت من ذلك ما كان على مذهب الجاهلية التي يتعاطونها وانها تدفع عنهم الآفات ويعتقدون
ان ذلك من قبل الجن ومعونتهم ونحو هذا ذكر
الخطابي وقال شيخ الاسلام كل اسم مجهول فليس لاحد
ان يرقي به فضلا عن ان يدعو به ولو عرف معناه لانه
يكره الدعاء بغير العربية وانما رخص لمن لا يحسن
العربية فاما جعل الالفاظ العجمية شعارا فليس
من دين الاسلام وقال السيوطي قد اجمع العلماء
على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط ان
تكون بالله بكلام الله او باسمائه وصفاته
وباللسان

وباللسان العربي وبما يعرف معناه وان يعتقد ان
الرقية لا توثر بذاتها بل بتقدير الله تعالى قوله والتمائم
قال المصنف شيء يعلق على الاولاد عن العين قال الخطابي
التمائم جمع تميمة وهي ما يعلق باعناق الصبيان من
خرزات وعظام لدفع العين وهذا منهي عنه لانه لا
دافع الا الله ولا يطلب دفع المؤذيات الا بالله و
باسمائه وصفاته قال المصنف لكن اذا كان المعلق
من القرآن فرخص فيه بعض السلف وبعضهم لم
يرخص فيه ويجعله من المنهي عنه منهم بن مسعود
اعلم ان العلماء من الصحابة والتابعين فمن
بعدهم اختلفوا في جواز تعليق التمائم التي من
القرآن واسماء الله وصفاته فقالت طائفة يجوز
ذلك وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص وهو ظاهر
ما روي عن عائشة ورخص فيه قال ابو جعفر الباقر واحمد
في رواية وحملوا الحديث على التمائم التي فيها شرك وقالت
طائفة لا يجوز ذلك وبه قال بن مسعود وبن عباس
وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر وبن عكيم
وبه قال جماعة من التابعين منهم اصحاب بن مسعود
واحمد في رواية اختارها كثير من اصحابه وجزم بها
المتاخرون واحتجوا بهذا الحديث وهاني معناه قلت

وهذا هو الصواب الصحيح لوجوه ثلاثة تظهر للمتأمل
الأول عموم النهي ولا مخصص للعموم الثاني سد الذريعة
فانه يفضي الى تعليق ما ليس كذلك الثالث انه اذا علق
فلا بد ان يمتهن المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة
والاستنجاء ونحو ذلك وتامل هذه الاحاديث وما
كان عليه السلف رضي الله تعالى عنهم يتبين لك بذلك
غربة الاسلام خصوصا ان عرفت عظيم ما وقع فيه الكثير
بعد القرون المفضلة من تعظيم القبور واتخاذ المساجد
عليها والاقبال عليها بالقلب والوجه وصرف جل المدعو
والرغبة والرهبة وانواع العبادات التي هي حق الله
تعالى اليها من دونه كما قال تعالى ولا تدع من دون الله ما لا
ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين
وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو الآية
ونظائرها في القرآن اكثر من ان تحصر قوله و
التولة قال المصنف شيء يصنعونه يزعمون انه يحبب المرأة
الى زوجها والرجل الى امرأته وبهذا فسره ابن مسعود
راوي الحديث كما في صحيح ابن حبان والحاكم قالوا يا ابا عبد
الرحمن هذه الرقى والتمائم قد عرفناها فما التولة قال
شيء تصنعه النساء يتحببن به الى ازواجهن قال الحافظ
التولة بكسر المثناة وفتح الواو واللام مخففا شيء كانت
المرأة

المرأة تجلب به محبة زوجها وهو ضرب من السحر والله اعلم
وكان من الشرك لما يراد به من دفع المضار وجلب
المنافع من غير الله تعالى قال وعن عبد الله بن عكيم مرفوعا
من تعلق شيئا وكل اليه رواه احمد والترمذي ورواه
ابو داود والحاكم وعبد الله بن عكيم هو بضم المهملة
مصغرا وكنيته ابا معبد الجهني الكوفي قال البخاري ادرك
زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يعرف له سماع صحيح وكذا
قال ابو حاتم قال الخطيب سكن الكوفة وقدم المدائن
في خلافة حذيفة وكان ثقة ذكر بن سعد عن غير انه مات
في ولاية الحجاج قوله من تعلق شيئا وكل اليه اي وكله
الله الى ذلك الشيء الذي تعلقه فمن تعلق بالله وانزل
حوائجه به والتجأ اليه وفوض امره اليه كفاه وقرب اليه
كل بعيد ويسر له كل عسير ومن تعلق بغيره او سكن
الى رأيه وعقله ودوائره وتمائمه ونحو ذلك وكله الله الى ذلك
وخذله وهذا معروف بالنصوص والتجارب قال الله تعالى
ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال الامام احمد ثنا هشام
ابن القسم ثنا ابو سعيد المؤدب ثنا من سمع عطاء الخراساني
قال لقيت وهب بن منبه وهو يطوف بالبيت فقلت
حدثني حديثا احفظ عنك في مقامي هذا او جز قال
نعم اوحى الله تبارك وتعالى الى داود اما وعزتي وعظمتي

الألوكة
www.alukah.net

لا يعتصم بي عبد من عبادي دون خلقي اعرف ذلك
من نيته فتكيد السموات السبع ومن فيهن والارضون
السبع ومن فيهن الا جعلت له من بينهن مخرجا اما
وعزتي وعظمتي لا يعتصم عبد من عبادي بمخلوق
دوني اعرف ذلك من نيته الا قطعت اسباب السماء
من يديه واسخت الارض من تحت قدميه ثم لا ابالي بأي
اوديتها هلك قال المصنف وروى الامام احمد عن
رويفع قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رويفع
لعل الحيوة ستطول بك فاخبر الناس ان من عقد
لحيته او تقلد وترا او استنجى برجيع دابة او عظم
فان محمدا ابرئ منه الحديث رواه الامام احمد عن يحيى
ابن اسحاق والحسن بن موسى الاشيب كلاهما عن
ابن لهيعة وغير قصة اختصرها المصنف وهذا لفظ حسن
ساق ابن لهيعة ثنا عياش بن عباس عن شييم بن
بيتان قال سار رويفع بن ثابت قال كان احدنا في
زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ جمل اخيه على ان
يعطيه النصف مما يغنم وله النصف حتى ان احدنا
ليصير له النصل والريش وللاخر القدح ثم قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحديث ثم رواه احمد عن يحيى بن
غيلان ثنى الفضل ثني عياش بن عباس ان شييم

ابن بيتان

ابن بيتان اخبره انه سمع شبيبان القتباني قيل فيه مجهول
وبقية رجالهما ثقات قوله فاخبر
الناس دليل على وجوب اخبار الناس وليس هذا مختصا
برويفع بل كل من كان عنده علم ليس عند غيره مما يحتاج اليه
الناس وجب اعلامهم به فان اشترك هو وغيره في علم ذلك
فالتبليغ فرض كفاية قاله ابو زرعة في شرح سنن
ابي داود قوله لعل الحيوة ستطول بك فيه علم من اعلام
النبوة فان رويفعا طالت حياته الى سنة ست وخمسين
فمات بين قفر من اعمال مصر اميرا عليها وهو من
الانصار وقيل مات سنة ثلث وخمسين قوله ان
من عقد لحيته بكسر اللام لا غير والجمع لحى بالكسر والضم
قاله الجوهري قال الخطابي انما نهيه عن عقد اللحية فيحمل
على وجهين احدهما ما كانوا يفعلونه في الحرب كانوا
يعقدون لحاهم وذلك من زي بعض الاعاجم يقاتلون
ويعقدونها قال ابو السعادات تكبرا وعجبا
ثانيهما ان معناه معالجة الشعر ليتعقد ويتجعد وذلك
من افعال اهل التأنيث قال ابو زرعة بن العراقي والاولى في
حمله على عقد اللحية في الصلاة كما دلت عليه رواية محمد بن الربيع
وفيه ان من عقد لحيته في الصلاة قوله او تقلد وترا اي
جعله قلادة في عنقه او عنق دابته وفي رواية محمد بن
الربيع او تقلد وترا بدل تميمة فاذا كان هذا في من
تقلد وتر افكيف بمن تعلق على الاموات وسائلهم

الشبكة الألوكة www.alukah.net

وتفريج الكربات

قضاء الحاجات الذي جاء النهي عنه وتغليظه في الايات
المحكمات قوله او استنجى برجيع دابة او عظم فان محمدا
بريء منه قال النووي بريء من فعله وهذا خلاف ظاهره
والنووي كثيرا ما يتاول الاحاديث بصرفها عن ظاهرها فيغفر
الله تعالى له وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا
لا تستنجوا بالروث ولا العظام فانه زاد اخوانكم من الجن
وعليه لا يجزئ الاستنجاء بهما كما هو ظاهر مذهب احمد
لما روى ابن خزيمة والدار قطني عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم نهى ان يستنجى بعظم او روث وقال انهما
لا يطهران قوله وعن سعيد بن جبير قال من قطع تميمة
من انسان كان كعدل رقبة رواه وكيع هذا عند
اهل العلم له حكم الرفع لان مثل ذلك لا يقال بالراي و
يكون هذا مرسلا لان سعيد اتابعي وفيه فضل قطع التمائم
لانها شرك ووكيع هو بن الجراح الكوفي ثقة
امام صاحب تصانيف منها الجامع وغيره روى عنه الامام
احمد وطبقته مات سنة سبع وتسعين ومئة قوله وله عن
ابرهيم قال كانوا يكرهون التمائم كلها من القران وغيره
القرانه ابرهيم هو الامام ابرهيم بن يزيد النخعي الكوفي
يكنى ابا عمران ثقة من كبار الفقهاء التابعين دخل على عائشة
ولم يثبت له سماع عنها مات سنة ست وتسعين وله خمس
سنة ونحوها قوله كانوا يكرهون التمائم الخ مراده بذلك
اصحاب عبد الله بن مسعود كعلقمة والاسود وابي وائل

والحارث

ابو وكيع رح

وهم بلغ

قال ابن عباس رضي

٥٥

والحارث بن سويد وعبيدة السلماني ومسروق والربيع بن
خثيم وسويد بن غفلة وغيرهم من سادات التابعين
وهذه الصيغة يستعملها ابرهيم في حكاية اقوالهم
كما بين ذلك الحفاظ كالعراقي وغيره قوله باب
من تبرك بشجر او حجر ونحوهما كبقعة وقبر ونحو ذلك
اي فهو مشرك قوله وقول الله تعالى افرءيتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى الايات وكانت اللات لثقيف
والعزى لقريش وبني كنانة ومناة لبني هلال وقال بن
هشام كانت لهذيل وخزاعة فاما اللات فقرا الجمهور بتخفيف
التاء وقرا ابن عباس وبن الزبير ومجاهد وحميد و
ابو صالح ودرش عن يعقوب بتشديد التاء فعلى الاولى
قال الاعمش سموا اللات من الاله والعزى من العزيز قال بن
جرير وكانوا قد اشتقوا اسمها من اسم الله تعالى فقالوا اللات
مؤنثة منه تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا قال وكذا العزى
من العزيز وقال بن كثير اللات كانت صخرة بيضاء منقوشة
عليها بيت بالطائف له استار وسدنة وحوله فناء معظم
عند اهل الطائف وهم ثقيف ومن تبعها يفتخرون به على من عاداهم
من احياء العرب بعد قريش قال بن هشام فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم المغيرة بن شعبة فهدمها وحرقها بالنار وعلى الكناية
قال بن عباس كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على
قبره ذكره البخاري كان يبيع السويق والسمن عند صخرة و
يسلوه عليها فلما مات ذلك الرجل عبدت ثقيف تلك الصخرة
اعظاما لصاحب السويق وعن مجاهد نحوه وقال فلما مات

شبكة الألوكة www.alukah.net

عبد وه رواه سعيد بن منصور وكذا روى بن ابي حاتم
عن بن عباس انهم عبدوه ونحو هذا قال جماعة من
اهل العلم قلت لا منافاة بين القولين فانهم عبدوا الصخرة
والقبر تالها وتعظيما ولمثل هذا بنيت المشاهد والقباب على القبور
واتخذت اوثانا وفي بيان ان اهل الجاهلية كانوا يعبدون
الصالحين والاصنام واما العزى فقال بن جرير كانت شجرة
عليها بناء واستار بنخلة بين مكة والطائف كانت قريش
يعظمونها كما قال ابو سفيان يوم احد لنا العزى ولا عزى لكم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وروى
النسائي وبن مردويه عن ابي الطفيل قال لما فتح رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد الى نخلة وكانت بها العزى
وكانت على تلك سمرات فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان
عليها ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال ارجع فانك
لم تصنع شيئا فرجع خالد فلما ابصرته السدنة اعنوا في الجبل
وهم يقولون يا عزى يا عزى فاتاها خالد فاذا امراة عريانة
ناشرة شعرها تحثو التراب على راسها فعمها بالسيف فقتلها ثم
رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال تلك العزى قال ابو
صالح كانوا يعلقون عليها السيوف والعهن رواه عبد بن حميد وبن
جرير قلت وكل هذا وما هو اعظم منه يقع في هذه الازمنة عند
ضرائح الاموات وفي المشاهد واماكنة فكانت بالمشلل عند قديد
بين مكة والمدينة وكانت خزاعة والاوس والخزرج يعظمونها
ويهلون منها للحج واصل اشتقاقها من اسم الله المنان وقيل لكثرة
ما يسيل اي يراق عندها من الدماء للتبرك بها قال البخاري رحمه الله
تعالى في حديث

تعالى في حديث عروة عن عائشة رضي الله عنها انها صنم بين
مكة والمدينة قال بن هشام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا فهدمها عام الفتح فمعنى الاية كما قال القرطبي ان فيها حذفا
تقديره افرايتم هذه الالهة انفعت او ضرت حتى تكون شركاء له
وقوله الكم الذكر وله الانثى قال بن كثير اتجعلون لربكم البنات
تجعلون ولله البنين وتختارون لكم الذكور قوله تلك اذا قسمة ضيزى
اي جور وباطلة فكيف تقاسمون ربكم هذه القسمة التي لو
كانت بين مخلوقين كانت جورا وسفها فتنزهون انفسكم عن
الاناث وتجعلونهن لله تعالى وقوله ان هي الا اسماء سميتموها انتم
وآباؤكم اي من تلقاء انفسكم ما انزل الله بها من سلطان اي
من حجة ان يتبعون الا الظن اي ليس لهم مستند الا حسن ظنهم
بآبائهم الذين سلكوا هذا المسلك الباطل قبلهم قوله ولقد
جاءهم من ربهم الهدى قال بن كثير ولقد ارسل الله تعالى اليهم
الرسل بالحق المبين والحجة القاطعة ومع هذا ما اتبعوا ما جاؤوهم
به ولا انقادوا له ومطابقة الاية للترجمة من جهة ان عباد
الاوثان انما كانوا يعتقدون حصول البركة منها بتعظيمها
ودعائها والاستعانة بها وتوقع بركتها وشفاعتها وغير
ذلك فالتبرك بقبور الصالحين كاللات وبالاشجار والاحجار
كالعزى ومناة من فعل جاهلية اولئك المشركين مع تلك
الاوثان فمن فعل مثل ذلك واعتقد في قبر او حجر او شجر
فقد ضاهى عباد تلك الاوثان فيما كانوا يفعلونه معها من هذا
الشرك على ان الواقع من هؤلاء المشركين مع معبوديهم
اعظم مما وقع من اولئك فاسد المستعان قول عن ابي واقد
الليثي قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين

والاعتماد عليها في حصول ما يرجى منه
الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

وبحن حدثاء عهد بكفر والمشركين سدرة يعكفون
عندها وينوطون بها اسلحتهم يقال لها ذات انواط الحديث
ابو واقد اسمه الحرث بن عوف وفي الباب عن ابي سعيد وابي
هريرة فاما الترمذي وقد رواه احمد وابو يعلى وابن ابي شيبة
والنسائي وابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني
بنحو قوله عن ابي واقد تقدم اسمه في قول الترمذي وهو صحابي
مشهور مات سنة ثمان وستين ولخمس وثمانون سنة قوله
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين وفي حديث عمرو بن
عوف وهو عند ابن ابي حاتم وابن مردويه والطبراني قال غزونا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ونحن الفان وثمانمائة حتى
اذا كنا بين حنين والطائف الحديث قوله ونحن حدثاء عهد بكفر
اي قريب عهد نابا لكفر ففيه دليل على ان غير واحد ممن تقدم اسلامه
من الصحابة لا يجعل هذا وان المنتقل من الباطل الذي اعتاده
قلبه لا يأمن ان يكون في قلبه بقية من تلك العلاقة ذكره المصنف
قوله والمشركين سدرة يعكفون عندها العكوف هو الاقامة
على الشيء في المكان ومنه قول الخليل ما هذه التماثيل التي انتم
لها عاكفون وكان عكوف المشركين عند تلك السدرة تبركا بها
وتعظيما لها وفي حديث عمرو وكانوا ينوطون بها السلاح فسميت
ذات انواط وكانت تعبد من دون الله قوله ينوطون بها
اسلحتهم اي يعلقونها عليها للبركة قلت ففي هذا بيان ان
عبادتهم لها بالتعظيم والعكوف والتبرك وبهذه الامور
الثلاثة عبدت الاشجار ونحوها قوله فقلنا يا رسول الله اجعل
لنا ذات انواط قال ابو السعادات سألوه ان يجعل لهم

مثلها

مثلها فنهاهم عن ذلك وانواط جمع نوط وهي مصدر سمي به
المنوط ظنوا ان هذا امر محبوب عند الله وقصدوا التقرب
به والانهم اجل قدرا من ان يقصدوا مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم بقوله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر وفي رواية سبحان الله والمراد
تعظيم الله تعالى وتنزيهه عن هذا الشرك باي نوع كان مما
لا يجوز ان يطلب ويقصد به غير الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يستعمل التكبير والتسبيح في حال التعجب تعظيما لله وتنزيها له
اذا سمع من احد ما لا يليق بالله مما فيه هضم للربوبية والالهية
قوله انها السنن بضم السين اي الطرق قوله قلتم والذي نفسي
بيده كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا الها شبه مقالتهم
هذه بمقالة بني اسرائيل لجامع ان كلا طلب ان يجعل له
ما يألهه ويعبده من دون الله وان اختلف الملفظان
فالمعنى واحد فتغيير الاسم لا يغير الحقيقة ففيه الخوف
من الشرك وان الانسان قد يستحسن شيئا يظن تقربه
الى الله وما يعلم ما يبعده من رحمة ويقربه من سخطه ولا يعرف
هذا على الحقيقة الا من عرف ما وقع في هذه الازمان
من كثير من العلماء والعباد مع ارباب القبور من الغلو فيها
وصرف جل العبادة لها يحسبون انهم على شيء وهو الذنب
الذي لا يغفر الله قال الحافظ ابو محمد عبد الرحمن بن اسمعيل
الشافعي المعروف بابي شامة في كتاب البدع والحوادث
ومن هذا القسم الضار ما قد عم الابتلاء به من تزيين
الشيطان للعامة تخليق الحيطان والعمد وسرج مواضع

الألوكة
www.alukah.net

مخصوصة في كل بلد يحكى لهم حاكم انه رأى في منامه بها احدا
ممن تهم بالصلاح والولاية فيفعلون ذلك ويحافظون عليه
مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسننه ويظنون انهم متقربون
بذلك ثم يتجاوزون هذا الى ان يعظم وقع تلك الاماكن في
قلوبهم فيعظمونها ويرجون الشفاء لمرضاهم وقضاء حوائجهم
بالنذر لها وهي من بين عين وشجر وحائط وحجر وفي مدينة
دمشق من ذلك مواضع متعددة كعوينة الحمى خارج باب
توما والعمود المحلق داخل باب الصغير والشجرة الملعونة خارج
باب النصر في نفس قارعة الطريق سهل الله قطعها واجتثاثها
من اصلها فما اشبهها بذات انواط الواردة في الحديث انتهى وذكر
ابن القيم رحمه الله نحو ما ذكره ابو شامة ثم قال فما اسرع اهل
الشرك الى اتخاذ الاوثان من دون الله ولو كانت ما كانت
ويقولون ان هذا الحجر وهذه الشجرة وهذه العين تقبل
النذر اي تقبل العبادة من دون الله فان النذر عبادة وقربة
يتقرب بها الناذر الى المنذور له وسيأتي ما يتعلق بهذا الباب
عند قوله اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وفي هذه الجملة من الفوائد
ان ما يفعله من يعتقد في الاشجار والقبور والاحجار من
التبرك بها والعكوف عندها والذبح لها هو الشرك ولا يغتر
بالعوام والطغام ولا يستبعد كون الشرك بامر يقع في
هذه الامة فاذا كان بعض الصحابة ظنوا ذلك حسنا
وطلبوه من النبي صلى الله عليه وسلم حتى بين لهم ان ذلك كقول
بني اسرائيل اجعل لنا الها كما لهم الهة فكيف لا يخفى على من هو دونهم

في العلم

في العلم والفضل باضعاف مضاعفة مع غلبة الجهل وبعد
العهد بآثار النبوة بل خفي عليهم عظائم الشرك في الالهية والربوبية
فاكثروا فعله واتخذوه قربة وفيها ان الاعتبار في الاحكام
بالمعاني لا بالاسماء ولهذا جعل النبي صلى الله عليه وسلم طلبتهم
كطلبة بني اسرائيل ولم يلتفت الى كونهم سموها ذات انواط فالمشرك
مشرك وان سمى شركه باسماء وقس على ذلك قوله لتركبن سنن
من كان قبلكم بضم الموحدة وضم السين اي طرقهم ومناهجهم وقد
يجوز فتح السين على الافراد اي طريقهم وهذا خبر صحيح والواقع
من كثير من هذه الامة يشهد له وفيه علم من اعلام النبوة من حيث انه
وقع كما اخبر به وفي الحديث النهي عن التشبه باهل الجاهلية واهل
الكتاب فيما كانوا يفعلونه الا ما دل الدليل على انه من شريعتنا
محمد صلى الله عليه وسلم وفي المص وفيه التنبيه على مسائل القبر اما من ربك
فواضح واما من نبيك فمن اخبار باتباع الغيب واما ما دينك فمن
قولهم اجعل لنا الها الخ وفيه ان الشرك لا بد ان يقع في هذه الامة
خلافا لمن ادعى ذلك وفيه الغضب عند التعليم وان ما ذم اسرائيل اليهود
والنصارى فانه لنا لنحذره قاله المص واما ما ادعاه بعض
المتاخرين من انه يجوز التبرك باثار الصالحين فممنوع من وجوه
منها ان السابقين الاولين من الصحابة ومن بعدهم لم يكونوا يفعلون
ذلك مع غير النبي صلى الله عليه وسلم لا في حياته ولا بعد مماته ولو كان خيرا لسبقونا
اليه وافضل الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وقد شهد لهم النبي
صلى الله عليه وسلم فيمن شهد له بالجنة وما فعله احد من الصحابة والتابعين
مع احد من هؤلاء السادة ولا فعله التابعون مع سادا تهم في العلم

الألوكة
www.alukah.net

والدين وهم الاسوة فلا يجوز ان يقاس على رسول الله صلى الله عليه وسلم احد
من الامة وللنبي صلى الله عليه وسلم في حال حياته خصائص كثيرة
لا يصلح ان يشاركه فيها غيره ومنها ان في المنع من ذلك سدا
كما لا يخفى قوله باب ما جاء في الذبح لغير الله اي من
الوعيد وانه شرك بالله قوله وقول الله تعالى ان صلاتي ونسكي
ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له الآية قال ابن كثير
يامر تعالى ان يخبر المشركين الذين يعبدون غير الله ويذبحون
له انه اخلص لله صلاته وذبيحته لان المشركين يعبدون
الاصنام ويذبحون لها فامره الله تعالى بمخالفتهم والانحراف عنهم
فيه والاقبال بالقصد والنية والعزم على الاخلاص لله تعالى
قال مجاهد النسك الذبح في الحج والعمرة وقال الثوري عن
السدي عن سعيد بن جبير ونسكي ذبحي وكذا قال الضحاك وقال
غيره ومحياي ومماتي اي ما اتيته في حياتي وامت عليه من الايمان
والعمل الصالح لله رب العالمين خالصا لوجهه لا شريك له وبذلك
الاخلاص امرت وانا اول المسلمين اي من هذه الامة قال ابن كثير
وهو كما قال فان جميع الانبياء قبله كانت دعوتهم الى الاسلام وهو
عبادة الله وحده لا شريك له كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وذكر آيات في هذا المعنى
ووجه مطابقة الآية للترجمة ان الله تعالى تعبد عباده بان يتقربوا
اليه بالنسك كما تعبدهم بالصلاة وغيرها من انواع العبادة
فان الله تعالى امرهم ان يخلصوا جميع انواع العبادة له دون كل ما

سواه

سواه فاذا تقرب الى غير الله بالذبح او غيره من انواع العبادة فقد
جعل لله شريكا في عبادته وهو ظاهر في قوله لا شريك له فنفى ان
يكون لله تعالى شريك في هذه العبادات وهو بحمد الله واضح
وقوله فصل لربك والنحر قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى امره ان يجمع
بين هاتين العبادتين وهما الصلاة والنسك الدالتان على القرب
والتواضع والافتقار وحسن الظن وقوة اليقين وطمانينة
القلب الى الله والى عدة عكس حال اهل الكبر والنفرة واهل الغنى
عن الله الذين لا حاجة لهم في صلاتهم الى ربهم والذين لا يخبتون
له خوفا من الفقر ولهذا جمع بينهما في قوله قل ان صلاتي ونسكي الآية
والنسك الذبيحة لله تعالى ابتغاء وجهه فانهما اجل ما يتقرب به الى الله تعالى
فانه اتى فيهما بالفاء الدالة على السبب لان فعل ذلك سبب للقيام بشكر
ما اعطاه الله تعالى من الكوثر واجل العبادات المالية النحر وما يجتمع للعبد في الصلاة لا يجتمع له
في غيرها كما عرفه ارباب القلوب الحية وما يجتمع له في النحر اذا قارنه الايمان والاخلاص من قوة اليقين وحسن الظن امر عجيب
وكان صلى الله عليه وسلم كثير الصلوع كثير النحر انتهى قلت وقد
تضمنت الصلاة من انواع العبادة كثيرا من ذلك الدعاء
والتكبير والتسبيح والقراءة والتسميع والثناء والقيام
والركوع والسجود والاعتدال واقامة الوجه لله تعالى والاقبال
عليه بالقلب وغير ذلك مما هو مشروع في الصلاة وكل هذه الامور
من انواع العبادة التي لا يجوز ان تصرف منها شيء لغير الله
وكذلك النسك يتضمن امورا من العبادة كما تقدم في كلام
شيخ الاسلام قوله وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال

الألوكة
www.alukah.net

حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بار بع كلمات لعن الله من ذبح لغير الله
لعن الله من لعن والديه لعن الله من آوى محدثا لعن الله من غير
منار الارض رواه مسلم من قصة طرق وفيه قصة ورواه الامام احمد
كذلك عن ابي الطفيل قال قلنا لعلي اخبرنا بشيء اسرّه اليك رسول الله
ص فقال ما اسرّ الي شيئا كتمه الناس ولكن سمعته يقول لعن
الله من ذبح لغير الله ولعن الله من آوى محدثا ولعن الله من لعن
والديه ولعن الله من غير تخوم الارض يعني المنار وعلي بن ابي
طالب هو الامام امير المؤمنين ابو الحسنين الهاشمي بن عم النبي ص
وزوج ابنته فاطمة الزهراء كان من اسبق السابقين الاولين
ومن اهل بدر وبيعة الرضوان احد العشرة المشهود لهم بالجنة
ورابع الخلفاء الراشدين ومناقبه مشهورة قتله بن ملجم الخارجي
في رمضان سنة اربعين قوله لعن الله اللعنة البعد عن مظان
الرحمة ومواطنها وقيل واللعين والملعون من حقت عليه
اللعنة او دعي عليه بها قال ابو السعادات اصل اللعن الطرد
والابعاد قال شيخ الاسلام ما معناه ان الله تعالى يلعن من
استحق اللعنة بالقول كما يصلي سبحانه على من استحق الصلاة
من عباده قال تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الى قوله تحيتهم
يوم يلقونه سلام وقال ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا
الى قوله ملعونين والقرآن كلام الله تعالى اوحاه الى جبريل عليه
السلام وبلغه رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وجبريل سمعه منه كما
سيأتي في الصلوة ان شاء الله تعالى كما تقدم ومن الخلق السبب
والدعاء فالله تعالى هو المصلي وهو المثيب كما دل على ذلك الكتاب
والسنة وعليه سلف الامة قال الامام احمد رحمه الله تعالى لم يزل الله

متكلما

من الله ومن خلقه السب والدعاء

فالصلاة من الله ثناؤه على عبده في الملأ الاعلى

متكلما اذا شاء قوله من ذبح لغير الله قال شيخ الاسلام
رحمه الله تعالى في قوله تعالى وما اهل به لغير الله ظاهره انه ما
ذبح لغير الله تسواء لفظ به او لم يلفظ وتحريم هذا اظهر من تحريم ما
ذبحه للحم وقال فيه بسم المسيح او نحو كما اذا ذبحاه متقربين به
الى الله كان ازكى واعظم مما ذبحاه للحم وقلنا عليه باسم الله
فاذا حرم ما قيل فيه بسم المسيح او الزهرة فلان يحرم ما قيل فيه لاجل
المسيح او الزهرة او قصد به ذلك اولى فان العبادة لغير الله
متقربا اليه تحرم وان قال فيه بسم الله كما قد يفعله طائفة من منافقي
هذه الامة الذين يتقربون الى الكواكب بالذبح والبخور ونحو ذلك
وان كان هؤلاء مرتدين لا تباح ذبيحتهم بحال لكن يجتمع في الذبيحة
مانعان الاول انه مما اهل به لغير الله والثاني انها ذبيحة مرتد
ومن هذا الباب ما يفعله الجاهلون بمكة من الذبح للجن ولهذا
روي عن النبي ص انه نهى عن ذبائح الجن انتهى قال الزمخشري كانوا
اذا اشتروا دارا او بنوها او استخرجوا عينا ذبحوا ذبيحة خوفا من
ان تصيبهم الجن فاضيفت الهم الذبائح لذلك وذكر ابرهيم المروزي
ان ذابح عند استقبال السلطان تقربا اليه افتى اهل بخارى بتحريم
لانه مما اهل به لغير الله قوله لعن الله من لعن والديه يعني اباه وامه وان عليا
وفي الصحيح ان رسول الله ص قال من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول
الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب ابا الرجل فيسب اباه ويسب امه
فيسب امه قوله لعن الله من آوى محدثا هو بفتح الهمزة ممدودة اي ضمه اليه
وحماه ان يؤخذ منه الحق الذي وجب عليه قال ابو السعادات يروى
بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول آويت الى المنزل وآويت غيري
واويته والكثر بعضهم المقصور المتعدي وقال الازهري هي لغة فصيحة
واما محدثا فقال ابو السعادات يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل و

اعظم كذا في الاستغاثة بغير الله ص وعلى هذا فلو ذبح لغير الله

هذا هو المنصوص

الألوكة
www.alukah.net

المفعول فمعنى الكسر من نصر جانيا واوله واجاره من خصمه
وحال بينه وبين ان يقتص منه والفتح هو الامر المبتدع نفسه
ويكون معنى الايواء فيه الرضى به والصبر عليه فانه اذا رضي
بالبدعة واقر فاعلها ولم ينكر عليه فقد آواه قال ابن القيم
رحمه الله تعالى هذه الكبيرة تختلف مراتبها باختلاف مراتب الحدث
بنفسه فكل ما كان الحدث في نفسه اكبر كانت الكبيرة اعظم قوله
ولعن الله من غير منار الارض بفتح الميم على ما حدودها قال في النهاية
اي معالمها وحدودها واحدها تخم قيل اراد حدود الحرم خاصة وقيل
هو عام في جميع الارض واراد بالمعالم التي يهتدى بها في الطريق
وقيل هو ان يدخل الرجل في ملك غيره فيقطعه ظلما قال وروي
تخوم بفتح التاء على الافراد وجمعه تخم بضم التاء والخاء انتهى
وتغييرها ان يقدم او يؤخر فيكون من هذا من ظلم الارض الذي
قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم من ظلم شبرا من الارض طوقه
يوم القيمة من سبع ارضين ففيه جواز لعن اهل الظلم من غير تعيين
واما لعن الفاسق المعين ففيه قولان احدهما انه جائز اختاره
ابن الجوزي وغيره والثاني لا يجوز اختاره ابو بكر عبد العزيز
وشيخ الاسلام وقال النووي رحمه الله تعالى واتفق العلماء على
تحريم اللعن فانه في اللغة الابعاد والطرد وفي الشرع الابعاد من
رحمة الله فلا يجوز ان يبعد من رحمة الله من لا يعرف حاله وخاتمة
امره معرفة قطعية فلهذا قالوا لا يجوز لعن احد بعينه مسلما كان
او كافرا او دابة الا من علمنا بنص شرعي انه مات على الكفر او يموت عليه
كابي جهل وابليس واما اللعن بالوصف فليس بحرام كلعن الواصلة
والمستوصلة والواشمة والمستوشمة وآكل الربو وموكله والمصورين

والظالمين

والظالمين والكافرين والفاسقين ولعن من غير منار الارض
ومن تولى غير مواليه ومن انتسب الى غير ابيه ومن احدث
في الاسلام حدثا او آوى محدثا وغير ذلك مما جاءت النصوص
الشرعية باطلاقه على الاوصاف لا على الاعيان والله اعلم
قوله عن طارق بن شهاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخل
الجنة رجل في ذباب ودخل النار رجل في ذباب الحديث
قال ابن القيم رحمه الله تعالى قال الامام احمد ثنا ابو معاوية ثنا الاعمش
عن سليمان بن مسيرة عن طارق بن شهاب رفعه قال دخل الجنة رجل
في ذباب الحديث وطارق بن شهاب البجلي الاحمسي ابو عبد الله رأى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو رجل قال البغوي ونزل الكوفة وقال ابو داود
رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يسمع منه شيئا قال الحافظ اذا ثبت انه لقي
النبي صلى الله عليه وسلم فهو صحابي واذا ثبت انه لم يسمع منه فروايته عن مرسل صحابي
وهو مقبول على الراجح وكانت وفاته على ما جزم به ابن حبان
سنة ثلاث وثمانين قوله دخل الجنة رجل في ذباب اي من
اجله قوله قالوا وكيف ذلك يا رسول الله كأنهم تعالوا ذلك
وتعجبوا منه فبين لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما صير هذا الامر الحقير عندهم عظيما
يستحق هذا عليه الجنة ويستوجب هذا عليه النار قوله فقال مر
رجلان على قوم لهم صنم الصنم ما كان منحوتا على صورة ويطلق عليه
وثنا كما مر قوله لا يجاوزه اي لا يميزه ولا يتعداه احد حتى
يقرب اليه شيئا وان قل قوله قالوا لواحد قرب ولو ذبابا فقرب ذبابا
فخلوا سبيله فدخل النار في هذا بيان عظمة الشرك ولو في

www.alukah.net

شيء قليل وانه يوجب النار كما قال تعالى انه من يشرك بالله
فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وفي هذا الكلام الحديث الحذر
من الوقوع في الشرك وان الانسان قد يقع فيه وهو لا يدري
انه من الشرك الذي يوجب النار وفيه انه دخل النار بسبب
لم يقصده وانما فعله تخلصا من شرهم وفيه انه دخل النار وان
ذلك الرجل كان مسلما قبل ذلك والا فلو لم يكن مسلما لم يدخل
النار في ذباب وفيه ان عمل القلب هو المقصود الاعظم حتى
عند عبدة الاوثان ذكر المصنف معناه قوله وقوله الآخر
قوله قال ما كنت لاترب لاحد شيئا دون الله عز وجل ففيه بيان
فضيلة التوحيد والاخلاص قال المصنف وفيه معرفة قدر الشرك في
قلوب المؤمنين كيف صبر على القتل ولم يوافقهم مع كونهم لم يطلبوا الا
العمل الظاهر بالبدن لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله
تعالى لا نافية ويحتمل انها للنهي وهو الظاهر قوله وقوله تعالى لا تقم
فيه ابدا الآية قال المفسرون ان الله تعالى نهى رسوله عن الصلاة
في مسجد الضرار والآية تبع له في ذلك ثم انه تعالى حث على الصلاة
في مسجد قبا الذي اسس من اول يوم بني على التقوى وهي طاعة
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وجمع الكلمة المؤمنين ومعقلا
وحصنا للاسلام واهله وهذا جاء في الحديث الصحيح ان رسول
الله ﷺ قال صلاة في مسجد قبا كعمرة وفي الصحيح ان رسول الله ﷺ
كان يزور قباء راكبا وماشيا وقد صرح بان المسجد المذكور في
الآية هو مسجد قباء جماعة من السلف منهم ابن عباس وعروة وعطية
والشعبي والحسن وغيرهم قلت وتؤيده قوله فيه رجال يحبون

ابتداء كم

على طلبتهم

بالبدن

ان يتطهروا

ان يتطهروا الآية وقيل هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لحديث
ابي سعيد قال تماري رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى من
اول يوم فقال رجل هو مسجد قبا وقال الآخر هو مسجد رسول الله ﷺ
فقال رسول الله ﷺ هو مسجدي هذا رواه مسلم وهو قول عمر
ابن وزيد بن ثابت وغيرهم وقال وهذا صحيح ولا منافاة بين الآية و
الحديث لانه اذا كان مسجد قبا قد اسس على التقوى من اول يوم فمسجد
رسول الله ﷺ بطريق الاولى وهذا بخلاف مسجد الضرار الذي اسس
على معصية الله كما قال تعالى والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا
بين المؤمنين وارصادا لمحارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا
الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون فلهذا الامر نهى الله نبيه عن
القيام فيه للصلاة وكان الذي بنوه جاؤا الى النبي ﷺ قبل خروجه الى
غزوة تبوك فسألوه ان يصلي فيه وانهم انما بنوه للضعفاء واهل العلة في الليلة
الشاتية فقال انا على جناح سفر ولكن اذا رجعنا ان شاء الله فلما قفل عليه السلام
راجعا الى المدينة ولم يبق بينه وبينها الا يوم او بعضه نزل الوحي
بخبر المسجد فبعث اليه فهدمه قبل قدومه الى المدينة ووجه مناسبة
الآية للترجمة ان المواضع المعدة للذبح لغير الله يجب اجتناب الذبح
فيها سواء كان هذا المسجد لما اعد للمعصية صار محل غضب لاجل ذلك
فلا تجوز الصلاة فيه وهذا قياس صحيح يؤيده حديث ثابت بن الضحاك
الآتي قوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا وروى الامام احمد وابن خزيمة
وغيرهما عن عويم بن ساعدة الانصاري ان النبي ﷺ اتاهم في مسجد قبا
فقال ان الله قد احسن عليكم الثناء بالطهور في قصة مسجدكم فما هذا
الطهور الذي تطهرون به فقالوا يا رسول الله ما نعلم شيئا الا انه كان لنا
جيران من اليهود فكانوا يغسلون ادبارهم من الغائط فغسلنا
كما غسلوا وفي رواية عن جابر والذي هو ذاك فعليكموه رواه ابن ماجه

الألوكة
www.alukah.net

وبن ابي حاتم والدارقطني والحاكم قوله ولا يحب المطهرين قال ابو
العالية ان الطهور بالماء لحسن ولكنهم المتطهرون من الذنوب وفيه
اثبات صفة المحبة خلافا للاشاعرة ونحوهم وعن ثابت بن الضحاك قال نذر
رجل ان ينحر ابلا ببوانة فسال النبي صلعم فقال الحديث رواه ابو داود وكذا رواه
على شرطهما قوله عن ثابت بن الضحاك اي بن خليفة الاشهلي صحابي مشهور
روى عنه ابو قلابة وغيره مات سنة اربع وستين قوله ببوانة بضم الباء
وقيل بفتحها قال البغوي موضع في طريق مكة دون ينبع قال ابو السعادات
هضبة من وراء ينبع قوله فهل كان فيها وثن من الجاهلية يعبد فيه المنع من
الوفاء بالنذر اذا كان في المكان وثن ولو بعد زواله لان حصر جهة اسقاط قوله فهل
كان فيها عيد من اعيادهم قال شيخ الاسلام العيد اسم لما يعود من الاجتماع
العام على وجه معتاد عائد اما بعود السنة او بعود الاسبوع او الشهر ونحوه
والمراد هنا الاجتماع المعتاد من اجتماع الجاهلية فالعيد يجمع امورا منها يوم عائد
كيوم الفطر ويوم الجمعة ومنها اجتماع فيه ومنها اعمال تتبع من ذلك من العبادات
والعادات وقد يختص العيد بمكان بعينه وقد يكون مطلقا وكل من هذه
الامور قد تسمى عيدا فالزمان كقول النبي صلعم في يوم الجمعة ان هذا يوم
جعله الله للمسلمين عيدا والاجتماع والاعمال كقول ابن عباس شهدت العيد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمكان كقول النبي صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري عيدا
وقد يكون لفظ العيد اسما لمجموع اليوم والعمل فيه وهو الغالب كقول النبي صلى الله عليه وسلم
دعهما يا ابا بكر فان لكل قوم عيدا انتهى قال المصنف وفيه استفصال المفتي والمنع من
الوفاء بالنذر بمكان عيد الجاهلية ولو بعيده وله قلت وفيه سد الذريعة وترك
مشابهة المشركين والمنع من فاهوى وسيلة الى ذلك قوله فاوف بنذرك هذا
يدل على ان الذبح لله في المكان الذي يذبح فيه المشركون لغير الله وفي محل
اعيادهم معصية لان قوله فاوف بنذرك تعقيب للوصف فيجب الحكم بالوفاء وذلك
يدل على ان الوصف سبب الحكم فيكون سبب الامر بالوفاء خلوه عن هذين
الوصفين فلما قال لا قال فاوف بنذرك وهذا يقتضي ان كون البقعة مكانا

لعيدهم

لعيدهم او بها وثن من اوثانهم هاتع من الذبح بها ولو نذره قاله شيخ الاسلام
قوله فانه لا وفاء لنذر في معصية هذا دليل على ان هذا نذر معصية لو قد وجد
في المكان بعض الموانع وما كان من نذر المعصية فلا يجوز للعالم به
الوفاء به باجماع العلماء واختلفوا اهل يجب فيه كفارة يمين على قولين نهما روايتان
عن احمد احدهما تجب وهي المذهب وروي عن ابن مسعود وابن عباس
وبه قال ابو حنيفة واصحابه لحديث عائشة مرفوعا لا نذر في معصية وكفارته
كفارة يمين رواه احمد واهل السنن واحتج به احمد واسحاق الثاني لا
كفارة عليه روي ذلك عن مسروق والشعبي والشافعي لحديث الباب ولم يذكر
فيه كفارة وجوابه انه ذكر الكفارة في الحديث المتقدم والمطلق يحمل على المقيد
قوله ولا فيما لا يملك بن آدم قال في شرح المصابيح يعني اذا اضاف النذر
الى معين لا يملكه بان قال ان شفى الله مريضي فلله علي ان اعتق رقبة
عبد فلان ونحو ذلك فاما اذا التزم في الذمة شيئا بان قال ان شفى
الله مريضي فلله علي ان اعتق رقبة وهو في تلك الحال لا يملكها ولا قيمتها فاذا
شفي مريضه ثبت ذلك في ذمته قوله رواه ابو داود وسناده على شرطهما
اي البخاري ومسلم وابو داود اسم سليمان بن الاشعث بن اسحق بن بشير الازدي
السجستاني صاحب الامام احمد ومصنف السنن والمراسيل وغيرها ائمة اعلام
حافظ من كبار العلماء مات سنة خمس وسبعين ومائتين قوله باب
من النذر لغير الله اي لكونه عبادة يجب الوفاء بها اذا نذره
فيكون النذر لغير الله شركا في العبادة و به يوفون بالنذر الآية فالآية
دلت على وجوب الوفاء بالنذر ومدح من فعل ذلك اعترض وفاء بما
تقرب به اليه وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلم قال
ابن كثير يخبر تعالى انه عالم بجميع ما يعمله العاملون من النفقات والمتقربات
وتضمن ذلك مجازاته على ذلك اوفر الجزاء للعاملين به ابتغاء وجهه
اذا علمت ذلك فمنه النذور الواقعة من عباد القبور تقربا بها اليهم ليقضوا

الشبكة الألوكة www.alukah.net

لهم حوائجهم وليشفعوا لهم وهذا شرك في العبادة بلا ريب كما قال تعالى
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم
وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى
شركائهم ساء ما يحكمون قال شيخ الاسلام واما نذر لغير الله كالنذر
للاصنام والشمس والقمر ونحو ذلك فهو بمنزلة ان يحلف بغير الله من المخلوقات
والحالف بالمخلوقات لا وفاء عليه ولا كفارة وكذا الناذر للمخلوقات
فان كلا هما شرك والشرك ليس له حرمة بل عليه ان يستغفر الله من هذا وان
يقول كما قال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله
وقال فمن نذر للقبور ونحوها دهنا لتنور به ويقول انما تقبل النذر كما يقوله
بعض الضالين وهذا النذر معصية باتفاق المسلمين لا يجوز الوفاء به وكذلك
اذا نذر قناديل للسدنة او المجاورين العاكفين بتلك البقعة فان فيهم شبها
من السدنة التي كانت عند العزى واللات وهناة يأكلون اموال الناس
بالباطل ويصدون عن سبيل الله والمجاورون هناك فيهم شبه من الذين قال
فيهم الخليل عليه السلام ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون والذين
اتخذوهم موسى عليه السلام وقومه قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة
قالوا على قوم يعكفون على اصنام لهم فالنذر لاولئك السدنة والمجاورين
في هذه البقاع نذر بمعصية وفيه شبه من النذر لسدنة الصلبان والمجاورين
عندها وقال الرافعي في شرح المنهاج ولو نذر للمشاهد التي على قبر ولي
او شيخ او على اسم من يحلها من الاولياء او تردد في تلك البقعة من الاولياء
والصالحين فان قصد الناذر بذلك وهو الغالب والواقع من قصود العامة
تعظيم البقعة والمشهد او الزاوية او تعظيم من دفن بها او نسبت اليه
او بنيت على اسمه فهذا النذر باطل غير منعقد فان معتقدهم ان لهذه الاماكن
خصوصية ويرون انها مما يدفع به البلاء ويستجلب به النعماء ويستشفى بالنذر لها
من الادواء حتى انهم لينذرون لبعض الاحجار لما قيل لهم انها استندت اليها
عبد صالح وينذرون لبعض القبور السرج والشموع والزيت ويقولون القبر

الفلاني

الفلاني يقبل او المكان الفلاني يقبل النذر ويعنون بذلك انه يحصل به
الغرض المأمول من شفاء مريض او قدوم غائب وسلامة مال وغير ذلك
من انواع نذر المجازات فهذا النذر على هذا الوجه باطل لا شك فيه
بل نذر الزيت والشمع ونحوهما للقبور باطل مطلقا من ذلك نذر الشموع
الكثيرة العظيمة وغيرها لقبر الخليل عليه السلام ولقبر غيره من الانبياء
والاولياء فان الناذر لا يقصد بذلك الا التقرب الى القبر تبركا و
تعظيما ظانا ان ذلك قربة فهذا امر مريب في بطلانه والى نقل المذكور
محرم سواء انتفع به هناك منتفع ام لا وقال الشيخ قاسم الحنفي في شرح درر
البحار النذر الذي يبذره اكثر العوام على ما هو مشاهد كان يكون لانسان
غائب او مريض او له حاجة فيأتي الى بعض الصلحا ويجعل على رأسه سترة و
يقول يا سيدي فلان ان رد الله غائبي او عوفي مريضي او قضيت حاجتي
فلك من الذهب كذا او من الفضة كذا او من الطعام
كذا او من الماء كذا او من الشمع والزيت كذا فهذا النذر
باطل بالاجماع لوجوه منها انه نذر لمخلوق والنذر للمخلوق لا
يجوز لانه عبادة والعبادة لا تكون لمخلوق ومنها ان المنذور له ميت
والميت لا يملك ومنها ان ظن ان الميت يتصرف في الامور دون الله
واعتقاد ذلك كفر الى ان قال اذا علمت هذا فما يؤخذ من الدراهم
الشمع والزيت وغيرها وينقل الى ضرائح الاولياء تقربا اليهم فحرام
باجماع المسلمين نقله عنهم في البحر الرائق ونقله المرشدي في
تذكرته وغيرها عنه وزاد وقد ابتلي الناس بهذا لا سيما في مولد البدوي
وقال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي في الرد على من اجاز الذبح والنذر
للاولياء فهذا الذبح والنذر اذا كان على اسم فلان فهو لغير الله فيكون
باطلا وفي التنزيل ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قل ان صلاتي و
نسكي ومحياي ومماتي لرب العالمين لا شريك له والنذر لغير الله
اشراك مع الذبح لغير الله قال المصنف وفي الصحيح عن عائشة رضي

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر ان يطيع الله فليطعه
ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه قوله في الصحيح اي صحيح البخاري
قوله عن عائشة هي ام المؤمنين زوج النبي صلعم وابنة الصديق
رضي الله عنها تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهي ابنة سبع سنين ودخل
بها وهي ابنة تسع وهي افقه النساء مطلقا وافضل ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم الاخديجة فقيل خلاف ماتت سنة سبع وخمسين
على الصحيح رضي الله عنها قوله ومن نذر ان يطيع الله فليطعه اي
فليفعل ما نذره من طاعة الله وقد اجمع العلماء على ان من نذر طاعة
لشرط يرجوه كان شفى الله مريضي فعلي ان اتصدق بكذا ونحو ذلك
وجب عليه ان يحصل له ما علق نذره على حصوله وهو قول جمهور العلماء
وحكي عن ابي حنيفة انه لا يلزمه الوفاء الا بما جنسه واجب باصل
الشرع كالصوم واما ما ليس كذلك كالاعتكاف فلا يجب عليه
الوفاء به قوله ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه زاد الطحاوي و
ليكفر عن يمينه وقد اجمع العلماء على انه لا يجوز الوفاء بنذر المعصية
قال الحافظ اتفقوا على تحريم النذر في المعصية وتنازعوا هل ينعقد موجبا
للكفارة ام لا وقد تقدم وقد يستدل بالحديث على صحة النذر في المباح
كما هو مذهب احمد وغيره ويؤيده ما رواه ابو داود عن عمرو بن شعيب عن
ابيه عن جده واحمد والترمذي عن بريدة ان امراة قالت يا رسول الله اني
نذرت ان اضرب على راسك بالدف قال اوفي بنذرك واما نذر
اللجاج والغضب فهو يمين عند احمد فيخير بين فعله وكفارة يمين لحديث
عمران بن حصين لا نذر في غضب رواه سعيد واحمد والنسائي
فان نذر مكروها كالطلاق استحب ان يكفر ولا يفعله قوله
باب من الشرك الاستعاذة بغير الله الاستعاذة

الالتجا

الالتجاء والاعتصام ولهذا يسمى المستعاذ به معاذا وقد
ملجاء وموزرا فالعائذ بالله قد هرب مما يؤذيه او يهلكه الى ربه
ومالكه واعتصم واستجار به والتجا اليه وهذا تمثيل والا فما
يقوم بالقلب من الالتجا الى الله والاعتصام به والاطراح بين يدي
الرب والافتقار اليه والتذلل له مما لا تحيط به العبارة قاله ابن
القيم رحمه الله وقال ابن كثير الاستعاذة هي الالتجا الى الله و
الالتصاق بجنابه من شر كل ذي شر والعياذ لدفع الشر واللياذ لطلب
الخير انتهى قلت وهي من العبادات التي امر الله بها عباده كما قال تعالى
واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه سميع عليم وقال
ذلك في القرآن كثير فما كان عبادة لله فصرفه لغير الله شرك في العبادة
وقوله قل اعوذ برب الفلق قل اعوذ برب الناس فمن صرف من هذه العبادة
شيئا لغير الله فقد جعله شريكا لله في عبادته ونازع الرب في
الهيته كما ان من صلى لله وصلى لغيره يكون عابدا لله وعابدا لغيره كما
سيأتي تقريره قريبا ان شاء الله وقوله تعالى وانه كان رجال من
الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا قال ابن كثير كنا نرى ان
لنا فضلا على الانس لانهم كانوا يعوذون بنا اذا نزلوا واديا او مكانا موحشا
كما كانت عادة العرب في جاهليتها يعوذون بعظيم ذلك المكان من
الجان ان يصيبهم شيء يسوء فلما رات الجن ان الانس يعوذون بهم
من خوفهم منهم زادوهم رهقا اي خوفا وارهابا وذعرا حتى يتقووا
اشد منهم مخافة واكثر تعوذا بهم قال ابو العالية والربيع وزيد بن
اسلم اي خوفا وقال العوفي عن ابن عباس فزادوهم رهقا اي اثما
وكذا قال قتادة وذلك ان الرجل من العرب كان اذا امسى بواد

الألوكة
www.alukah.net

قفر وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه
يريد كبير الجن وقد اجمع العلماء على انه لا يجوز الاستعاذة بغير الله
وقال ملا علي القاري الحنفي لا يجوز الاستعاذة بالجن فقد ذم الله
الكافرين على ذلك وذكر الآية وقال تعالى ويوم يحشرهم جميعا يا معشر
الجن قد استكثرتم من الانس وقال اولياؤهم من الانس ربنا استمتع
بعضنا ببعض الآية فاستمتاع الانسي بالجني في قضاء حوائجه ونحوها
اوامره واخباره ببعض من المغيبات واستماع الجني بالانسي تعظيمه
واستعاذته به وخضوعه له انتهى ملخصا قال المصنف فيه ان كون الشيء
يحصل به منفعة دنيوية لا يدل على انه ليس من الشرك قوله وعن خولة
بنت حكيم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نزل منزلا
فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله
ذلك رواه مسلم هي خولة بنت حكيم بن امية السلمية يقال لها ام شريك
ويقال انها هي الواهبة وكانت قبل تحت عثمان بن مظعون قال ابن عبد
البر كانت صالحة فاضلة قوله اعوذ بكلمات الله التامات شرع الله
لاهل الاسلام ان يستعيذوا باسمائه وصفاته قال القرطبي قيل معناه
الكاملة التي لا يلحقها نقص ولا عيب كما يلحق كلام البشر وقيل معناه الكافية
الشافية وقيل الكلمات هنا القرآن لان الله اخبر عنه انه هدى وشفاء وهذا
الامر على جهة الارشاد الى ما يدفع به الاذى ولما كان ذلك استعاذة
بصفات الله تعالى كان من باب المندوب اليه المرغب فيه وعلى هذا فحق
المستعيذ بالله تعالى وباسمائه وصفاته ان يصدق الله في النجاة لديه
ويتوكل في ذلك عليه ويحضر ذلك في قلبه فمتى فعل ذلك وصل الى غاية مطلبه
ومغفرة ذنبه قال شيخ الاسلام وتدل الائمة كاحمد وغيره على انه لا يجوز
الاستعاذة

الاستعاذة بمخلوق وهذا مما استدلوا به على ان كلام الله غير مخلوق قالوا
لانه ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استعاذ بكلمات الله وامر بذلك
ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والتعاويذ التي لا يعرف معناها لخشية
ان يكون فيها شرك وقال ابن القيم ومن ذبح للشيطان ودعاه واستعاذ
به وتقرب اليه بما يحب فقد عبده وان لم يسم ذلك عبادة وتسميه استخداما
وصدق هو استخدام من الشيطان له فيصير من خدم الشيطان وعابديه وبذلك
يخدمه الشيطان لكن خدمة الشيطان له ليست خدمة عبادة فان الشيطان
لا يخضع له ولا يعبده كما يفعله به قوله من شر ما خلق قال ابن القيم من كل
شر في اي مخلوق قام به الشر من حيوان او غيره انسيا كان او جنيا او هامة
او دابة او ريحا او صاعقة اي نوع كان من انواع الملا في الدنيا والاخرة وما
ههنا موصولة ليس الا وليس المراد بها العموم الاطلاقي بل المراد التقييدي
الوصفي والمعنى من شر كل مخلوق فيه شر لا من شر ما خلقه الله فان الجنة
والملائكة والانبياء ليس فيهم شر قلت الشيء يقال على شيئين على الالم وعلى
ما يفضي اليه قوله لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك قال القرطبي هذا
خبر صحيح وقول صادق علمنا صدقه دليلا وتجربة فاني منذ سمعت هذا
الخبر عملت عليه فلم يضرني شيء الى ان تركته فلدغتني عقرب بالمهدية ليلا
فتفكرت في نفسي فاذا بي قد نسيت ان اتعوذ بتلك الكلمات قوله

باب من الشرك ان يستغيث بغير الله او يدعو غيره

قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى الاستغاثة هي طلب الغوث وهي ازالة
الشدة كالاستنصار وطلب النصر والاستغاثة طلب العون وقال احد من الفرق
بين الاستغاثة والدعاء ان الاستغاثة لا تكون الا من المكروب والدعاء
اعم من الاستغاثة لانه يكون من المكروب وغيره فعطف الدعاء على الاستغاثة
من عطف العام على الخاص فبينهما عموم وخصوص مطلق يجتمعان في مادة
اي مادة الدعاء وينفرد الدعاء عنها في مادة فكل استغاثة دعاء وليس كل دعاء

المكتبة الألوكة www.alukah.net

استعانة وقوله او يدعو غيره اعلم ان الدعاء نوعان دعاء عبادة
ودعاء مسالة ويراد به في القران هذا تارة وهذا تارة ويراد به مجموعهما
فدعاء المسالة هو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع او كشف ضر ولهذا
انكر الله على من يدعو احدا من دونه ممن لا يملك ضرا ولا نفعا كقوله
تعالى قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم
وقوله قل اندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على اعقابنا بعد
اذ هدانا الله الاية وقال ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فان
فعلت فانك اذا من الظالمين قال الشيخ الاسلام رحمه الله فكل دعاء عبادة
مستلزم لدعاء المسالة وكل دعاء مسالة متضمن لدعاء العبادة وقال
تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقال تعالى ارءيتكم ان اتاكم
عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون
فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى وان المساجد
لله فلا تدعوا مع الله احدا وقال تعالى دعوة الحق الاية واشباه هذا في القران
في دعاء المسالة اكثر من ان يحصر وهو يتضمن دعاء العبادة لان السائل
الخاص سوء الله وذلك من افضل العبادات وكذلك الذاكر لله والتالي
لكتابه ونحو طالب من الله في المعنى فيكون داعيا عابدا فتبين بهذا
قول شيخ الاسلام ان دعاء العبادة مستلزم لدعاء المسالة كما ان
دعاء المسالة متضمن لدعاء العبادة وقد قال تعالى عن خليله واعتزلكم وما
تدعون من دون الله وادعو ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا
فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله الاية صار الدعاء من انواع العبادة
فان قوله وادعو ربي عسى ان لا اكون بدعاء ربي شقيا كقول زكريا رب اني
وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا وقد امر الله تعالى
به في مواضع من كتابه كقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية الى قوله وادعوه خوفا وطمعا
ان رحمة الله قريب من المحسنين وهذا هو دعاء المسالة المتضمن لدعاء العبادة

فان الداعي

فان الداعي يرغب الى المدعو ويخضع له ويتذلل وغير ذلك وضابط
هذا كل امر شرعه الله لعباده وامرهم به ففعله له عبادة فاذا صرف من
تلك العبادة شيئا لغير الله فهو مشرك اضاد ما بعث الله به رسوله من قوله قل
الله اعبد مخلصا له ديني وسياتي لهذا مزيد بيان ان شاء الله قال شيخ
الاسلام رحمه الله تعالى في الرسالة السنية فاذا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ممن
انتسب الى الاسلام من يرق منه مع عبادة العظيمة فليعلم ان
ان المنتسب الى الاسلام والسنة في هذا الازمان قد يمرق اكثر من الاسلام
لاسباب منها الغلو في بعض المشائخ بل الغلو في علي بن ابي طالب بل الغلو في المسيح
عليه السلام فكل من غلا في نبي او صالح وجعل فيه نوعا من الالهية مثل ان
يقول يا سيدي فلان انصرني واغثني او ارزقني او انا في حسبك ونحو هذه
الاقوال فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل فان الله
سبحانه وتعالى انما ارسل الرسل وانزل الكتب ليعبد وحده لا شريك له ولا يدعى
معه الها اخر والذين يدعون مع الله الهة اخرى مثل المسيح والملائكة و
الاصنام لم يكونوا يعتقدون انها تخلق الخلائق او تنزل المطر او تنبت النبات
وانما كانوا يعبدونها او يعبدون قبورهم او يعبدون صورهم يقولون انما نعبدهم
ليقربونا الى الله زلفى ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فبعث الله رسله تنهى ان يدعى
احد من دونه لا دعاء عبادة ولا دعاء استعانة انتهى وقال ايضا من جعل بينه
وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسالهم كفر اجماعا نقله عنه صاحب
الفروع وصاحب الانصاف وصاحب الاقناع وغيرهم وذكره في مسالة
الوسائط وقال ابن القيم رحمه الله تعالى ومن انواعه اي الشرك طلب الحوائج من
الموتى والاستعانة بهم والتوجه اليهم وهذا اصل شرك العالم فان الميت
قد انقطع عمله فهو لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا لمن استغاث به او سالة
ان يشفع له الى الله وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده وسياتي تتمة كلامه
في باب الشفاعة ان شاء الله تعالى وقال لكاظم بن محمد بن عبد الهادي رحمه الله تعالى

الشبكة الألوكة www.alukah.net

في ردّه على السبكي في قوله ان المبالغة في تعظيم اي الرسول صلى الله
وسلم واجبة ان اريد بها المبالغة بحسب ما يراه كل احد تعظيما
حتى الحج الى قبره والسجود له والطواف به واعتقاد انه يعلم الغيب وانه
يعطي ويمنع لمن استغاث به من دون الله الضر والنفع وانه يقضي الحوائج
السائلين ويفرج كربات المكروبين وانه يتصرف في من يشاء ويدخل الجنة
من يشاء فدعوى المبالغة في هذا التعظيم مبالغة في الشرك والسلاخ
من جملة الدين وفي الفتاوى البزازية من كتب الحنفية قال اعلم انها
من قال ان ارواح المشايخ حاضرة تعلم يكفر وقال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي
رحمه الله في كتابه في الرد على من ادعى ان للاولياء تصرفات في الخلق بعد
الممات على سبيل الكرامة هذا وانه قد ظهر الآن فيما بين المسلمين جماعات
يدعون للاولياء تصرفات في حياتهم وبعد مماتهم ويستغاث بهم
في الشدائد والبلايا ويهتمون بكشف الملمات يأتون قبورهم وينادونهم
في قضاء الحاجات مستدلين على ان ذلك منهم كرامات وقالوا منهم ابدال و
نقباء واوتاد ونجباء وسبعون وسبعة واربعون واربعة والقطب
هو الغوث للناس وعليه المدار بلا التباس وجوزوا لهم الذبائح والنذور
وأثبتوا لهم فيها الاجر قال وهذا كلام فيه افراط وتفريط بل فيه الهلاك
الابدي والعذاب السرمدي لما فيه من رائحة الشرك المحقق ومصادمة
الكتاب العزيز المصدق ومخالفة لعقائد الأئمة وما اجمعت عليه الامة
وفي التنزيل ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى الآية ثم قال فما قولهم ان للاولياء تصرفات في حياتهم وبعد
الممات فيرده قوله الا له مع الله الا له الخلق والامر له ملك السموات والارض
ونحو من الآيات الدالة على انه المتفرد بالخلق والتدبير والتصريف والتقدير
ولا شيء لغيره في شيء قابو جه من الوجوه فالكل تحت ملكه وقهره تصرفا وملكا

واحياءً

واحياءً واماتة وخلقا وتدابر الرب تبارك وتعالى بملكه في آيات من كتابه
كقوله هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض والذين تدعون من
دونه ما يملكون من قطمير الآية وذكر آيات في هذا المعنى ثم قال فقوله
في الآيات كلها من دونه اي من غيره فانه عام يدخل فيه من اعتقدته من ولي
وشيطان تستمده فان من لم يقدر على نصر نفسه كيف يمد غيره الى ان قال
واما القول بالتصرف بعد الممات فهو اشنع وابدع فكيف يتصور لغيره
يمكن ان يتصرف ان هذا القول وخيم وشر عظيم الى ان قال واما القول
بالتصرف بعد الممات فهو اشنع وابدع من القول بالتصرف في الحيوة
قال جل ذكره انك ميت وانهم ميتون الله يتوفى الانفس حين موتها
والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى
اجل مسمى كل نفس ذائقة الموت كل نفس بما كسبت رهينة وفي الحديث
اذا مات بن آدم انقطع عمله الا من ثلث الحديث فجميع ذلك وما هو
نحوه دال على انقطاع الحس والحركة من الميت وان ارواحهم ممسكة
وان اعمالهم منقطعة عن زيادة او نقصان فدل ذلك ان ليس للميت تصرف
في ذاته فضلا عن غيره فاذا اعجز عن حركة نفسه فكيف يتصرف في غيره فسبحانه
يخبر ان الارواح عنده وهؤلاء المحدثون يقولون ان الارواح مطلقة متصرفة
قلت انتم اعلم ام الله قال واما اعتقادهم ان هذه التصرفات لهم من الكرامات
فهو من المغالطة لان الكرامة تنبع من عند الله يكرم بها اولياءه لا قصد لهم فيها
ولا تحدي ولا قدح ولا علم كما في قصة مريم ابنت عمران واسيد بن حضير وابي
مسلم الخولاني قال واما قولهم فيستغاث بهم في الشدائد فهذا اقبح مما قبله
وابدع لمصادمة قوله جل ذكره امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم
خلفاء الارض الا مع امر قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا
وخفية وذكر آيات في هذا المعنى ثم قال فانه جل ذكره قرر انه الكاشف للضر لا
غيره وانه المتفرد باجابة المضطرين وانه المستغاث لذلك كله وانه القادر على

الشبكة الألوكة www.alukah.net

دفع الضر القادر على ايصال الخير فهو المنفرد بذلك فاذا تعين هو جل ذكره خرج
غيره من ملك ونبي وولي اذ لا استغاثة بجوز في الاسباب الظاهرة العادية
من الامور الحسية في قتال اوادراك عدو او سبع او نحو كقولهم يا زيد
يا للمسلمين بحسب الافعال الظاهرة واما الاستغاثة بالقوة والتاثير او
في الامور المعنوية من الشدائد كالمرض والخوف والغرق والضيق والفقر
وطلب الرزق ونحو فمن خصائص الله لا يطلب فيها غيره قال واما كونهم معتقدين
التاثير منهم في قضاء حاجاتهم كما تفعله جاهلية العرب والصوفية الجهال
وينادونهم ويستنجدون بهم فهذا من المنكرات فمن اعتقد ان لغير الله من
نبي او ولي او روح او غير ذلك في كشف كربة او قضاء حاجة تاثير فقد
وقع في وادي جهل خطير فهو على شفا حفرة من السعير واما كونهم مستدين
على ان ذلك منهم كرامات فحاشا لله ان تكون اولياء الله هذه المثابة
فهذا ظن اهل الاوثان كذا اخبر الرحمن بهم شفعاؤنا عند الله ما نعبدهم
الا ليقربونا الى الله زلفى واتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني
شفاعتهم شيئا ولا ينقذون فان ذكرها ليس من شانه النفع ولا الضر
دفع الضر من نبي وولي وغيره على وجه الاعداد منه اشراك مع الله اذ لا
قادر على الدفع غيره ولا خير لا يجيره قال واما قوله ان منهم ابدالا
نقبا واوتادا ونجبا وسبعين وسبعة واربعة بعين واربعة والقطب هو
الغوث للناس فهذا من موضوعات افكهم كما ذكره القاضي المحدث في سراج
المريدين وابن الجوزي وابن تيمية انتهى باختصار والمقصود ان اهل العلم
ما زالوا ينكرون هذه الامور الشركية التي عمت بها البلوى واعتقدها اهل
الاهوى فلو تتبعنا هذه الامور الشركية لطال الكتاب والبصير النبيل يدرك
الحق بادنى دليل ومن قال قولا بلا برهان فقوله ظاهر البطلان مخالف لما عليه
اهل الحق والايمان المتمسكين بمحكم القرآن المستجيبين للداعي الحق والايمان
والله المستعان وعليه التكلان وقوله تعالى ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا

يضرك

يضرك الآية قال ابن عطية معناه قيل لي ولا تدع فهو عطف على اقم
وهذا الامر والمخاطبة للنبي صلى الله عليه وسلم اذا كانت هكذا فاحرى
ان يحذر من ذلك غيره والخطاب خرج مخرج الخصوص وهو عام للامة
قال ابو جعفر بن جرير في هذه الآية تقول تعالى ذكره ولا تدع يا محمد من دون
معبودك وخالقك شيئا لا ينفعك في الدنيا ولا في الآخرة ولا يضرك
في دين ولا دنيا يعني بذلك الالهة يقول لا تعبدها راجيا نفعها
او خائفا ضرها فانها لا تنفع ولا تضر فان فعلت ذلك فدعوتها من
دون الله فانك اذا من الظالمين يقول من المشركين بالله قلت و
هذه الآية لها نظائر كقوله فلا تدع مع الله الها آخر فتكون من المعذبين
وقوله فلا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو ففي هذه الآيات بيان ان كل مدعو
يكون الها فهو الالهية حقه لا يصلح منها شيء لغيره ولهذا قال لا اله الا هو
كما قال تعالى ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل وان الله هو
العلي الكبير وهذا هو التوحيد الذي بعث الله به رسله وانزل به كتبه قال
تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والدين كلها بيان الله به من
العبادات الباطنة والظاهرة وفسر ابن جرير في تفسيره بالدعاء وهو فرد من
افراد العبادة على عادة السلف في التفسير يفسرون الآية ببعض افراد
معناها فمن صرف منها شيئا لقبر او صنم او وثن او غير ذلك فقد اتخذه معبودا
وجعله شريكا لله في الالهية التي يستحقها عز وجل الاهو كما قال تعالى ومن يدع مع
الله الها آخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون فتبين
بهذه الآية ونحوها ان دعوة غير الله شرك وضلال وقوله وان يمسسك الله
بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله فانه المنفرد بالملك
والقهر والعطاء والمنع والضر والنفع دون كل ما سواه فيلزم من ذلك ان يكون هو
المدعو وحده فان العبادة لا تصلح الا لمالك النفع والضر ولا يملك ذلك الا الله
وحده فهو المستحق للعبادة وحده دون من لا يضر ولا ينفع وقوله تعالى قل ادعوا
الذين زعمتم من دون الله ان اراد بي الله بضر هل هن كاشفات ضره او اراد بي

الى قوله قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون وقل ما يفتح الله للناس من رحمة
فلا ممسك لها الاية فهذا ما اخبر الله به في كتابه من تفرده بالالهية والربوبية
ونصب الادلة على ذلك فاعتقد عباد القبور والمشاهد نقيض ما اخبر الله
واتخذوهم شركاء لله في استجلاب المنافع ودفع المكاره بسؤالهم والالتجاء اليهم
بالرغبة والرهبة والتضرع وغير ذلك من العبادات التي لا يستحقها
الا الله واتخذوهم شركاء لله في ربوبيته والهيته وهذا فوق شرك كفار
العرب القائلين ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى هؤلاء شفعاؤنا عند الله
فانكم اولئك يدعونهم ليشفعوا لهم او يقربوهم الى الله زلفى وكانوا يقولون في تلبيتهم
لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وما هؤلاء الا المشركون
فاعتقدوا في اهل القبور وفي المشاهد ما هو اعظم من ذلك فجعلوا لهم نصيبا
من التصرف والتدبير وجعلوهم معاذ الهم وملاذ الهم في الرغبات والرهبات
سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ وقوله وهو الغفور الرحيم اي لمن تاب اليه قال
وقوله فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه الاية يأمر عباده بابتغاء الرزق عنده
وحده دون ما سواه ممن لا يملك لهم رزقا من السموات والارض فتقديم الظرف
يفيد الاختصاص وقوله واعبدوه من عطف العام على الخاص فان ابتغاء الرزق
عنده من العبادة التي امر بها قال العلماء من كثير رحمه الله تعالى فابتغوا عند الله
الرزق واعبدوه اي لا عند غيره لانه المالك له وغيره لا يملك شيئا من ذلك
واعبدوه اي اخلصوا له العبادة وحده لا شريك له واشكروا له اي على
ما انعم عليكم اليه ترجعون اي فيجازي كل عامل بعمله قال وقوله ومن اضل ممن
يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة الآيتين ففي سبحانه ان
يكون احد اضل ممن يدعو غيره واخبر انه لا يستجيب له ما طلب منه الى يوم
القيمة والاية تعم كل من يدعى من دون الله كما قال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم
من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا وفي هذه الاية اخبر انه
لا يستجيب وانه غافل عن داعيه واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا

بعبادتهم

بعبادتهم كافرين فتناولت الاية كل داع وكل مدعو من دون الله قال
ابو جعفر بن جرير في قوله واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء يقول تعالى ذكره
واذا جمع الناس ليوم القيمة في موقف الحساب كانت هذه الالهة التي
يدعونها في الدنيا لهم اعداء لانهم يتبرؤن منهم وكانوا بعبادتهم كافرين
يقول تعالى ذكره وكانت الهتهم التي يعبدونها في الدنيا لعبادتهم
جاحدين لهم يقولون يوم القيمة ما امرناهم بعبادتنا ولا شعرنا بعبادتهم
ايانا بل انا اليك منهم لبراء كما قال تعالى ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون
الله فيقول ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل قالوا سبحانك
ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء الاية قال ابن جرير ويوم
يحشرهم وما يعبدون من دون الله من الملائكة والانس والجن وساق
بسنده عن مجاهد قال عيسى وعزير والملائكة ثم يقول تعالى ذكره
قال الملائكة الذين هؤلاء المشركون يعبدونهم من دون الله وعيسى تنزيها
لك ربنا ما اضاف اليك هؤلاء المشركون ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك
من اولياء نوالهم انت ولينا من دونهم انتهى قلت واكثر ما يستعمل
الدعاء في الكتاب والسنة واللغة ولسان الصحابة ومن بعدهم من العلماء
في السؤال والطلب كما قال العلماء من اهل اللغة وغيرهم الصلاة لغة الدعاء
وقد قال والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير الاية قل من ينجيكم
من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية وقال واذا مس الانسان الضر
دعانا لجنبه او قاعدا او قائما وقال واذا امسه الشر فذو دعاء عريض وقال لا
يسأم الانسان من دعاء الخير الاية وقال ادعوني استجب لكم الآية
وفي حديث انس مرفوعا الدعاء مخ العبادة وفي الحديث الصحيح ادعوا الله
وانتم موقنون بالاجابة وفي آخر من لم يسأل الله يغضب عليه وحديث ليس
شيء اكرم على الله من الدعاء رواه احمد والترمذي وابن ماجة وابن حبان
والحاكم وصححه وقوله الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض
رواه الحاكم وصححه وقوله سلوا الله كل شيء حتى الشسع اذا انقطع الحديث وقال ابن

شبكة الألوكة www.alukah.net

عباس رضي الله عنهما افضل العبادة الدعاء وقرأ وقال ربكم ادعوني استجب
لكم رواه ابن المنذر والحاكم وصححه وحديث اللهم اني اسالك بان لك الحمد
لا اله الا انت للسنا ن الحديث وحديث اللهم اني اسالك بانك انت الله لا اله الا
انت الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وامثال هذا في
الكتاب والسنة اكثر من ان تحصر في الدعاء الذي هو السؤال والطلب
فمن حد كون السؤال والطلب عبادة فقد صادم النصوص وخالف اللغة
واستعمال الامة سلفا وخلفا واما ما تقدم من كلام شيخ الاسلام وتبعه
العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى من ان الدعاء نوعان دعاء مسالة ودعاء
عبادة وما ذكر بينهما من التلازم وتضمن احدهما للاخر فذلك باعتبار
كون الذاكر والتالي والمصلي والمتقرب بالنسك وغيره طالبا في المعنى
فيدخل في مسمى الدعاء بهذا الاعتبار وقد شرع الله تعالى في الصلاة
الشرعية من دعاء المسالة ما لا تصح الصلاة الا به كما في الفاتحة وبين السجدتين
وفي التشهد وذلك عبادة كالركوع والسجود فتدبر هذا المقام تبين
لك جهل الجاهلين بالتوحيد وعما يبين هذا المقام ويزيده ايضاحا قول
العلامة رحمه الله تعالى في قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية هذا الدعاء
المشهور انه دعاء المسالة قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو ربه ويقول يا
الله ويا رحمن يا رحمن فظن المشركون انه يدعو الهين فانزل الله هذه الاية تذكر
هذا عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل ان الدعا هنا بمعنى التسمية والمعنى
اي اسم سميتموه به من اسماء الله تعالى اما الله واما الرحمن فله الاسماء الحسنى
وهذا هو من لوازم المعنى في الاية وليس هو عين المراد بل المراد بالدعاء
معناها المعهود المطرد في القران وهو دعاء السؤال ودعاء الثناء قال
اذا عرف هذا فقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية يتناول نوعي الدعا
لكنه ظاهر في دعاء المسالة متضمن لدعاء العبادة ولهذا امر باخفائه
قال الحسن بين دعاء السر ودعاء العلانية سبعون ضعفا ولقد كان
المسلمون يجتهدون في الدعاء ولم يسمع لهم صوت ان كان الا همسا بينهم
وبين ربهم وقال تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة
الداع

الداع اذا دعان يتناول نوعي الدعاء ويكل منهما فسرت الاية قيل اعطيه
اذا سالني وقيل اثيبه اذا عبدني وليس هذا من استعمال اللفظ في حقيقته
ومجازه بل هذا استعمال له في حقيقته الواحدة المتضمنة للامرين جميعا و
هذا ياتي في مسالة الصلوة وانها نقلت عن مسماها في اللغة وصارت
حقيقة شرعية واستعملت في هذه العبادة مجاز العلاقة بينها وبين
المسمى اللغوي وهي باقية على الوضع اللغوي وضم اليها اركان وشرائط
فعلى ما قررناه لا حاجة الى شيء من ذلك فان المصلي من اول الصلوة الى
آخرها لا ينفك عن دعاء اما دعاء عبادة وثناء او دعاء طلب ومسالة
وهو في الحالين داع انتهى من البدائع ملخصا ۞ قوله من يجيب المضطر اذا
دعاه ويكشف السوء يبين تعالى ان المشركين ۞ من العرب ونحوهم قد علموا
انه لا يجيب المضطر ويكشف السوء الا الله وحده فذكره سبحانه محتجا عليهم
في اتخاذهم الشفعاء من دونه ولهذا قال ءاله مع الله يعني يفعل ذلك
فاذا كانت آلهتهم لا تجيبهم في حال الاضطرار فلا يصلح ان يجعلوها شركاء
لله الذي يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وحده وهذا اصح
ما فسرت به هذه الاية كما يأتي من قوله ان ربكم خلق السموات والارض الى قوله
بل اكثرهم لا يعلمون ولاحقها الى قوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فتامل
هذه الاية تبين لك ان الله تعالى احتج على المشركين بما اقروا به على ما جحدوا ومن
قصر العبادة جميعها عليه كما في فاتحة الكتاب اياك نعبد واياك نستعين قال ابو
جعفر بن جرير قوله ان يجيب المضطر اذا دعاه الى قوله قليلا ما تذكرون
يقول تعالى اما تشركون بالله خيرا ام الذي يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف
السوء النازل به عنه ۞ قوله ويجعلكم خلفاء الارض يقول ليستخلف بعد امواتكم
خلفا احياء يخلفونهم ۞ وقوله الا مع الله يقول ءاله رسولا يفعل هذه الاشياء
بكم وينعم عليكم هذا النعم ۞ وقوله قليلا ما تذكرون يقول تذكرا قليلا من عظمة
الله وايادية عندكم تذكرون وتعتبرون. حجج الله عليكم لسير انك لذلك اشر

ذلك هم

كتم باسه غيره في عبادته قوله وروى الطبراني باسناده انه كان في من النبي
صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين الحديث الطبراني هو الامام الحافظ سليمان
بن احمد بن ايوب اللخمي الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة وغيرها روى
عن النسائي واسحاق بن ابرهيم الدبري وخلق كثير مات سنة ستين
وثلثمائة روى هذا الحديث عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قوله انه كان في
زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين لم اقف على تسمية هذا المنافق
قلت هو عبد الله بن ابي كما صرح به ابن ابي حاتم في روايته وقوله فقال بعضهم اي الصحابة
هو ابو بكر رضي الله عنه قوله قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من
هذا المنافق لانه صلى الله عليه وسلم كان قد ركب على كف اذاه قوله انه لا يستغاث
بي وانما يستغاث بالله فيه النص على انه لا يستغاث بالنبي صلى الله عليه وسلم ولا من دونه
كره صلى الله عليه وسلم ان يستعمل هذا اللفظ في حقه وان كان فيما يقدر عليه في
حياته حماية لجناب التوحيد وسدا للذرائع الشرك واديا وتواضعا لربه و
تحذيرا للامة من وسائل الشرك في الاقوال والافعال فاذا كان هذا فيما يقدر
عليه صلى الله عليه وسلم في حياته فكيف يجوز ان يستغاث به بعد وفاته ويطلب منه
امور لا يقدر عليها الا الله كما جرى على السنة كثير من الشعراء
كالبوصيري والبرعي وغيرهم من الاستغاثة بمن لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا
ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا ويعرضون عن الاستغاثة برب العظيم القادر
على كل شيء الذي له الخلق والامر وحده لا اله غيره ولا رب سواه ق ل كما قل
لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله في مواضع من القرآن قل اني لا املك
لكم ضرا ولا رشدا فاعرض هؤلاء عن القرآن واعتقدوا نقيض ما دلت عليه هذه
الايات المحكمات وتبعهم على ذلك الضلال الخلق الكثير والجم الغفير فاعتقدوا
الشرك بالله دينا والهدى ضلالا فانا لله وانا اليه راجعون فما اعظم ما من مصيبة
عمت بها البلوى فعاندوا اهل التوحيد وبدعوا اهل التجريد فالله المستعان
قوله باب قول الله تعالى اتشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون ولا يستطيعون
لهم نصرا الاية قوله اتشركون اي في العبادة قال المفسرون في هذه الاية

وله الملك

توبيخ

توبيخ وتعنيف للمشركين في عبادتهم مع الله تعالى ما لا يخلق شيئا
وهو مخلوق والمخلوق لا يكون شريكا للخالق في العبادة التي خلقهم
لها وبين انهم لا يستطيعون لهم نصرا ولا انفسهم ينصرون
فكيف يشركون به من لا يستطيع نصر عابديه ولا نصر نفسه وهذا
برهان ظاهر على بطلان ما كانوا يعبدونه من دون الله وهذا وصف
كل مخلوق حتى الملائكة والانبياء والصالحين واشرف الخلق محمد صلى
الله عليه وسلم فقد كان يستنصر به على المشركين ويقول اللهم انت
عضدي ونصيري بك احول وبك اصاول وبك اقاتل وهذه كقوله تعالى
واتخذوا من دون الله الهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون
لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وقوله قل لا
املك لنفسي ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت
من الخير وما مسني السوء الاية وقوله قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا قل اني
لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله ورسالاته
فكفى بهذه الايات برهانا على بطلان دعوة غير الله كائنا من كان فلا كان
نبيا او صالحا فقد شرفه الله تعالى باخلاص العبادة له والرضى به ربا ومعبودا
فكيف يجوز ان يجعل العابد معبودا مع توجيه الخطاب اليه بالنهي عن هذا الشرك
كما قال تعالى ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه
له الحكم واليه ترجعون وقال ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه فهذا امر
عباده من الانبياء والصالحين وغيرهم باخلاص العبادة لوجهه ونهاهم ان يعبدوا
معه غيره وهذا هو دينه الذي بعث به رسله وانزل به كتبه ورضيه لعباده وهو
الاسلام كما روى البخاري عن ابي هريرة في سؤال جبريل عليه السلام قال يا
رسول الله ما الاسلام قال ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي
الزكاة المفروضة وتصوم رمضان الحديث وقول الله تعالى والذين تدعون من دونه
ما يملكون من قطمير الاية يخبر تعالى عن حال المدعوين من دونه من الملائكة والانبياء
والاصنام وغيرها بما يدل على عجزهم وضعفهم وانهم قد انتفت عنهم الاسباب

الألوكة
www.alukah.net

التي تكون في المدعو وهي الملك وسماع الداعي والقدرة على استجابته فمتى لم
توجد هذه الشروط او قامت بطلت دعوته فكيف اذا عدمت بالكلية فنفى عنهم الملك
بقوله ما يملكون من قطمير قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطا والحسن و
قتادة القطمير اللفافة التي تكون على نواة التمر كما قال تعالى ويعبدون من دون
الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون وقال ادعوا
الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الارض الاية
ونفى عنهم سماع الدعاء بقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم ما بين ميت
وغائب عنهم مشتغل بما خلق له مسخر مما هو به كالملائكة ثم قال ولو سمعوا ما
استجابوا لكم لان ذلك ليس اليهم فان الله تعالى يأذن لاحد من عباده كما في دعاء احد
منهم لا استقلالا ولا واسطة كما تقدم بعض دلة ذلك وقوله ويوم القيمة يكفرون
قال ابن كثير يتبرؤن منكم كما قال فتبين بهذا ان دعوة غير الله شرك
وقالتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا كلا سيكفرون بعبادتهم و
يكونون عليهم ضدا وقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم قال ابن كثير يتبرؤن
منكم كما قال تعالى ومن اضل ممن يدعو من دون الله الى قوله وكانوا بعبادتهم
كافرين وقوله ولا ينبئك مثل خبير اي ولا يخبرك بعواقب الامور وغائلها
وما تصير اليه مثل خبير بها قال قتادة يعني نفسه تبارك وتعالى فانه اخبرنا بما هو واقع
لا محالة قلت والمشركون لم يسلموا للعليم الخبير ما اخبره عن معبوداتهم
فقالوا تملك وتسمع وتجيب وتشفع لمن دعاها ولم يلتفتوا الى ما اخبر به
الخبير من ان كل معبود يعادي عابده يوم القيمة ويتبرأ منه كما قال تعالى ويوم
نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الاية الى قوله وضل عنهم ما
كانوا يفترون اخرج ابن جرير عن ابن جريج قال قال مجاهد ان كنا عن عبادتكم
لغافلين قال يقول ذلك كل شيء كان يعبد من دون الله فالكيس يستقبل هذه
الايات التي هي الحجة والنور والبرهان بالايمان والقبول والعمل فيجد اعماله
لله وحده دون كل ما سواه ممن لا يملك لنفسه نفعا ولا دفعا فضلا عن غيره وقوله
في الصحيح عن انس قال شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وكسرت رباعيته فقال
كيف يفلح قوم شجوا نبيهم فنزلت ليس لك من الامر شيء وقوله في الصحيح اي الصحيحين

علقه البخاري

يكفرون ح

علقه البخاري عن حميد عن ثابت عن انس ووصله احمد والترمذي و
النسائي عن حميد عن انس به ووصله مسلم عن ثابت عن انس وقال ابن اسحاق في
المغازي حديث حميد الطويل عن انس قال كسرت رباعية النبي صلعم يوم احد
وشج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم وهو يقول كيف
يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله الاية قوله شج
النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو السعادات الشج في الراس خاصة في الاصل و
هو ان يضربه بشيء فيجرحه فيه ورأسه ثم استعمل في غيره من الاعضاء وذكر ابن
هشام من حديث ابي سعيد الخدري ان عتبة بن ابي وقاص الذي كسر
رباعية النبي صلعم السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري
هو الذي شجه في وجهه وان عبد الله بن قميئة جرحه في وجنته فدخلت حلقتان
من حلق المغفر في وجنته وان مالك بن سنان مص الدم من وجه رسول
الله صلعم وازدرده فقال لمن تمسك النار قال القرطبي والرباعية بفتح الراء
وتخفيف الياء وهي كل سن بعد ثنية قال النووي هو للانسان اربع رباعيات
قال الحافظ والمراد انها كسرت فذهبت فمه فلقة ولم تقلع من اصلها قال
النووي وفي هذا وقوع الاسقام بالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم
لينالوا جزيل الاجر والثواب ولتعلم امتهم ما اصابهم وينالوا بهم قال
القاضي وليعلم انهم من البشر تصيبهم الاعراض الدنيا وتطرأ على اجسامهم
ما يطرأ على اجسام البشر ليتيقنوا انهم مخلوقون مربوبون ولا يتخذ
بما ظهر على ايديهم من المعجزات ويلبس الشيطان من امرهم ما التبس على النصارى
وغيرهم انتهى قلت يعني من الغلو والعبادة قوله يوم احد جبل معروف كانت
عند الوقعة المشهورة فاضيف اليه قوله كيف يفلح قوم شجوا نبيهم زاد مسلم وكسروا
رباعيته واد هو او جهه قوله فانزل الله ليس لك من الامر شيء قال ابن عطية
كان النبي صلعم لحقته يأس في تلك الحال من فلاح كفار قريش فقيل له بسبب ذلك

هو ح

والابتلاء ح

يفتتن ح

يفلح ح

الألوكة
www.alukah.net

ليس لك من الامر شيء اي عواقب الامور بيد الله فامضت لشانك ودم
على الدعاء لربك وقال ابن اسحق ليس لك من الامر شيء في عبادي الا امر
تك به فيهم ◉ قوله وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر اللهم العن فلانا و
فلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده الحديث ◉ قوله وفيه اي في صحيح البخاري
ورواه النسائي قوله ابن عمر رضي الله عنهما انه سمع رسول الله هو عبد الله
ابن عمر بن الخطاب صحابي جليل شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاح مات
سنة ثلاث وسبعين في آخرها او اول التي تليها ◉ قوله انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا القنوت على هؤلاء بعد ما شيخ وكسرت رباعيته يوم احد قوله اللهم
العن فلانا وفلانا قال ابو السعادات اصل اللعن الطرد والابعاد من الله ومن
الخلق السب والدعاء وتقدم كلام شيخ الاسلام رحمه الله قوله فلانا وفلانا يعني
صفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام كما بينه في الرواية الاتية
وفيه جواز الدعاء على المشركين باعيانهم في الصلاة وان ذلك لا ينضر الصلاة
قوله بعد ما يقول سمع الله لمن حمده قال ابو السعادات اي اجاب حمده وتقبله و
قال السهيلي مفعول سمع محذوف لان السمع متعلق بالاقوال والاصوات
دون غيرها فاللام تؤذن بمعنى زائد وهو الاستجابة للسمع فاجتمع في الكلمة
الايجاز والدلالة على الزائد وهو الاستجابة لمن حمده وقال ابن القيم ما هناه
عدى سمع الله لمن حمده باللام المتضمنة معنى استجاب له ولا حذف هناك
وانما هو متضمن قوله ربنا ولك الحمد في بعض روايات البخاري باسقاط الواو
وقال ابن دقيق العيد كان اثباتها دال على معنى زائد لانه يكون التقدير ربنا استجب
ولك الحمد فيشتمل على معنى الدعاء ومعنى الخبر قال شيخ الاسلام والحامد الذم
والحمد يكون على محاسن المحمود مع المحبة له كما ان الذم يكون على مساوئ مع البغض له
وكذا قال ابن القيم وفرق بينه وبين المدح بان الاخبار عن محاسن الغير اما ان
يكون اخبارا مجردا عن حب وارادة او يكون مقرونا بحب وارادة فان كان

الاول

الاول فهو المدح وان كان الثاني فهو الحمد فالحمد اخبار عن محاسن المحمود مع
حبه واجلاله وتعظيمه ولهذا كان خبرا يتضمن الانشاء بخلاف المدح فانه
خبر مجرد فالقائل اذا قال الحمد لله او قال ربنا ولك الحمد تضمن كلامه الخبر عن كل ما يحمد
عليه تعالى باسم جامع محيط متضمن لكل فرد من افراد الجملة المحققة والمقدرة
وذلك يستلزم اثبات كل كمال يحمد عليه الرب تعالى ولهذا لا تصلح هذه اللفظة
على هذا الوجه ولا تنبغي الا لمن هذا شانه وهو الحميد المجيد وفيه التصريح
بان الامام يجمع بين التسميع والتحميد وهو قول الشافعي واحمد وخالف في ذلك مالك
وابو حنيفة فقالا لا يقتصر على سمع الله لمن حمده قوله وفي رواية يدعو على صفوان
ابن امية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام وذلك لانهم رؤس المشركين يوم
احد هم وابو سفيان بن حرب فما استجيب له صلى الله عليه وسلم فيهم بل انزل
الله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فتاب عليهم فاسلموا وحسن
اسلامهم وفي هذا كله معنى شهادة ان لا اله الا الله الذي له الامر كله يهدي من
يشاء بفضله ورحمته ويضل من يشاء بعدله وحكمته وفي هذا من الحجج والبراهين
ما يبين بطلان ما يعتقده عباد القبور في الاولياء والصالحين بل في الطواغيت
من انهم ينفعون من دعاهم ويمنعون من لاذ بجاههم فسبحان من حال بينهم
وبين فهم الكتاب وذلك عدله سبحانه وهو الذي يحول بين المرء وقلبه وبه الحول و
القوة قوله وفيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قام رسول الله صلعم حين انزل عليه و
انذر عشيرتك الاقربين قال يا معشر قريش او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني
عنكم من الله شيئا الحديث قوله وفيه اي صحيح البخاري قوله عن ابي هريرة اختلف
في اسمه وصحح النووي ان اسمه عبد الرحمن بن صخر كما رواه الحاكم في المستدرك
عن ابي هريرة قال كان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر فسميت في الاسلام
عبد الرحمن وروى الدولابي باسناده عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم سماه عبد الله وهو دوسي من فضلاء الصحابة وحفاظهم
حفظ عن النبي صلعم اكثر مما حفظ غيره مات سنة سبع او ثمان او تسع وخمسين

الألوكة
www.alukah.net

وهو بن ثمان وسبعين سنة قوله قام رسول الله صلعم في الصحيح من رواية
ابن عباس صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله حين انزل عليه وانذر عشيرتك
الاقربين عشيرة الرجل هم بنو ابيه لا دنو ف او قبيلته لانهم احق الناس ببرك
واحسانك الدنيي والدنيوي كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة وقدامها الله تعالى ايضا بالنذارة العامة
كما قال تعالى لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون وانذر الناس يوم يأتيهم
العذاب قوله يا معشر قريش المعشر الجماعة قوله او كلمة نحوها هو بنصب كلمة
عطفا على ما قبله قوله اشتروا انفسكم من الله اي بتوحيد الله والاخلاص
العبادة له وحده لا شريك له وطاعته فيما امر به والانتهاء عما نهى عنه فان
ذلك هو الذي ينجي من عذاب الله لا الاعتماد على الانساب والاحساب
فان ذلك غير نافع عند رب الارباب قوله لا اغني عنكم من الله شيئا فيه حجة
على من تعلق على الانبياء والصالحين ورغب اليهم ليشفعوا له او ينفعوه
او يدفعوا عنه فان ذلك هو الشرك الذي حرمه الله تعالى واقام نبيه صلى الله عليه وسلم
بالانذار عنه كما اخبر تعالى عن المشركين في قوله والذين اتخذوا من دونه
اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهؤلاء شفعاؤنا عند الله فابطل
الله ذلك ونزه نفسه عن هذا الشرك وسيأتي تقرير هذا المقام ان شاء
الله تعالى وفي صحيح البخاري يا بني عبد مناف لا اغني عنكم من الله شيئا قوله يا عباس
ابن عبد المطلب بنصب بن ويجوز في عباس الرفع والنصب وكذا في قوله يا
صفية عمة رسول الله ويا فاطمة بنت محمد قوله سليني من مالي ما شئت بين صلى
الله عليه وسلم انه لا ينجي من عذاب الله الا الايمان والعمل الصالح وفيه انه لا يجوز
ان يسأل العبد الا ما يقدر عليه من امور الدنيا واما الرحمة والمغفرة والجنة و
النجاة من النار ونحو ذلك من كل ما لا يقدر عليه الا الله فلا يجوز ان يطلب
الا منه فان ما عند الله لا ينال الا بتحري التوحيد والاخلاص له بما يحبه

ورضيه

ورضيه لعباده ان يتقربوا اليه بها فاذا كان لا ينفع ابنته وعمته وقرابته
الا بذلك فغيرهم احرى واولى وفي قصة عمه ابي طالب معتبر فانظر الى
الواقع من كثير من الناس من الالتجا الى الاموات والتوجه اليهم بالرغبات
والرهبات وهم عاجزون لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا فضلا عن
غيرهم تبين لك انهم ليسوا على شيء انهم اتخذوا الشياطين اولياء
من دون الله ويحسبون انهم مهتدون اظهر لهم الشيطان الشرك
في قالب محبة الصالحين وكل صالح يبرأ الى الله من هذا الشرك في الدنيا
ويوم يقوم الاشهاد ولا ريب ان محبة الصالحين انما تحصل بموافقتهم
في طاعة رب العالمين لا باتخاذهم اندادا من دون الله يحبونهم كحب الله
اشراكا بالله وعبادة لغير الله وعداوة لله ولرسوله الصالحين عن عباده
كما قال تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني و
امي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي
بحق الى قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت
عليهم شهيدا الآية قال العلامة ابن القيم رحمه الله في هذه الآية بعد كلام
سبق ثم نفى ان يكون قال لهم غير ما امر به وهو محض التوحيد قال ما
قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم ثم اخبر عن شهادته
عليهم مدة اقامته فيهم وانه بعد الوفاة لا اطلاع له عليهم وان الله عز
وجل المنفرد بعد الوفاة بالاطلاع عليهم فقال وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد وصفه سبحانه
بان شهادته فوق كل شهادة واعم انتهى قلت ففي هذا بيان ان المشركين خالفوا
ما امر الله به رسله من توحيده الذي هو دينهم الذي تفرقوا عليه ودعوا الناس
اليه وفرقوهم فيه الا من آمن فكيف يقال لمن دان بدينهم واطاعهم فيما امروا به من
اخلاص العبادة لله وحده انه قد تنقصهم بهذا التوحيد الذي اطاع به
ربه واتبع فيه رسله عليهم السلام ونزه ربه عن الشرك الذي هو بعض

الألوكة
www.alukah.net

للربوبية وتنقص للالهية وسوء ظن برب العالمين والمشركون هم خصماء عداء الرسل وخصماؤهم في الدنيا والاخرة وقد شرعوا لاتباعهم ان يتبرؤا من كل مشرك ويكفروا به ويبغضوه ويعادوه في ربهم ومعبودهم قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين

باب قول الله تعالى حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم اي زال عنها الفزع قاله ابن عباس وابن عمر وابو عبد الرحمن السلمي والشعبي والحسن وغيرهم وقال ابن جرير قال بعضهم الذي فزع عن قلوبهم الملائكة قالوا انما فزع عن قلوبهم من غشية تصيبهم عند سماعهم كلام الله بالوحي وقال ابن عطية في الكلام حذف يدل عليه الظاهر كانه قال ولاهم شفعاء كما تزعمون انتم بل هم عبدة مسلمون انتهى يعني منقادون حتى اذا فزع عن قلوبهم والمراد الملائكة على ما اختاره ابن جرير وغيره قال ابن كثير وهو الحق الذي لا مرية فيه لصحة الاحاديث فيه والاثار وقال ابو حيان وظاهر الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم انما هي في الملائكة اذا سمعت الوحي الى جبريل يامره الله به سمعت كجر سلسلة الحديد على الصفوان فتفزع عند ذلك تعظيما وهيبة قال وبهذا المعنى من ذكر الملائكة في صدر الايات تتسق هذه الاية بما قبلها على الاولى ومن لم يشعر ان الملائكة مرادهم من اول قوله الذين زعمتم لم تتصل له هذه الاية بما قبلها قوله ماذا قال ربكم ولم يقولوا ماذا خلق ربنا ولو كان كلام الله مخلوقا لقالوا ماذا خلق انتهى من شرح سنن ابن ماجة ومثله الحديث ماذا قال ربنا يا جبريل وايضا هذا في الكتاب والسنة كثير قالوا الحق وذلك لانهم اذا سمعوا كلام الله صعقوا ثم اذا افاقوا اخذوا يسالون فيقولون

ماذا قال ربكم

ماذا قال ربكم فيقولون قال الحق قوله وهو العلي الكبير علو القدر وعلو القهر وعلو الذات فله العلو الكامل من جميع الوجوه كما قال عبد الله ابن المبارك لما قيل له بم نعرف ربنا قال بانه على عرشه بائن من خلقه بمسكا منه بالقران لقوله الله الرحمن على العرش استوى ثم استوى على العرش الرحمن في سبعة مواضع من القران قوله الكبير الذي لا اكبر منه ولا اعظم تبارك وتعالى وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله الحديث قوله في الصحيح اي صحيح البخاري قوله اذا قضى الله الامر في السماء اي اذا تكلم الله بالامر الذي يوحيه الى جبريل بما اراده الله كما صرح به في الحديث الاتي وكما روى سعيد بن منصور وابو داود وابن جرير عن ابن مسعود اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السموات صلصلة كجر السلسلة على الصفوان وروى ابن ابي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال لما اوحى الجبار الى محمد صلى الله عليه وسلم دعا الرسول من الملائكة ليبعثه بالوحي فسمعت الملائكة صوت الجبار يتكلم بالوحي فلما كشف عن قلوبهم سالوا عما قال الله فقالوا الحق وعلموا ان الله لا يقول الا حقا قوله ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا للقول اي لقول الله تعالى قال الحافظ خضعانا فتحتين من الخضوع و في رواية بضم اوله وسكون ثانيه وهو مصدر بمعنى خاضعين قوله كانه سلسلة على صفوان وهو الحجر الاملس قوله ينفذهم ذلك هو بفتح التحتية وسكون النون وضم الفاء والذال المعجمة ذلك اي القول والضمير في ينفذهم للملائكة اي ينفذ ذلك القول فهم الملائكة اي يخلص ذلك القول ويمضي فيهم حتى يفزع عنوا عنه وعند ابن مردويه من حديث ابن عباس فلا ينزل على اهل سماء

الألوكة
www.alukah.net

الا صعقوا وعند ابي داود وغيره مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل
السماء الدنيا صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون
كذلك حتى يأتيهم جبريل الحديث قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم
تقدم معناه قوله قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق اي قالوا قال الله الحق علموا
انه لا يقول الا الحق قوله فيسمعها مسترق السمع اي يسمع الكلمة التي
قضاها الله وهم الشياطين يركب بعضهم بعضا وفي صحيح البخاري عن
عائشة مرفوعا ان الملائكة تنزل في العنان وهو السحاب فتذكر الامر
قضي في السماء فتسترق الشياطين السمع فتوحيه الى الكهان قوله و
مسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض وصف سفيان بكفه فحرفها وبدد
بين اصابعه اي وصف ركوب بعضهم بعضا في قول بعض وسفيان
هو ابن عيينة ابو محمد الهلالي الكوفي ثم المكي ثقة حافظ فقيه امام
حجة مات سنة ثمان وتسعين ومائة وله احدى وتسعون سنة
قوله فحرفها بحاء مهملة وراء مشددة وفاء قوله وبدد اي فرق بين
اصابعه قوله فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته اي ليسمع الفوقاني
الكلمة فيلقيها الخ الى آخر تحته ثم يلقيها الى من تحته حتى يلقيها على
لسان الساحر او الكاهن قوله فربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيها
الشهاب هو النجم الذي يرمى اي ربما ادرك الشهاب المسترق وهذا
يدل على ان الرمي بالشهب كان قبل المبعث بما رواه احمد وغيره والسياق له
في المسند من طريق معمر انبأنا الزهري عن علي بن حسين عن ابن
عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في نفر من
اصحابه قال عبد الرزاق من الانصار قال فرمي بنجم عظيم فاستنار
قال ما كنتم تقولون اذا كان مثل هذا في الجاهلية قالوا كنا نقول لعلم
ولد عظيم او مات عظيم قلت الزهري اكان يرمى بها في الجاهلية

نعم

غفورا وقال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا وقال تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله
وقد قرر العلامة ابن القيم رحمه الله ان هذه المخلوقات تسبح
الله وتخشاه حقيقة واحتج بهذه الآيات ونحوها وفي البخاري
عن ابن مسعود قال كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي حديث
ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ في يده حصيات فسمع طهن
تسبيحا الحديث وفي الصحيح قصة حنين الجذع الذي كان
يخطب عليه النبي صلى الله عليه وسلم قبل اتخاذ المنبر ومثل هذا كثير
قوله صعقوا خروا لله سجدا الصعق وهو الغشي ومعه السجود
قوله فيكون اول من يرفع راسه جبريل بفتح اول الخبر يكون مقدم
على اسمها ويجوز العكس ومعنى جبريل عبد الله كما روى ابن جرير
وغيره عن علي بن حسين قال كان اسم جبريل عبد الله واسم ميكائيل
عبيد الله واسرافيل عبد الرحمن وكل شيء رجع الى اسمائهم معبد
لله عز وجل وفيه فضيلة جبريل عليه السلام كما قال تعالى انه لقول
رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين قال ابن
كثير رحمه الله تعالى انه لتبليغ رسول كريم قال ابو صالح في الآية
قال جبريل يدخل في سبعين حجابا من نور بغير اذن ولاحمد
باسناد صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال رآه رسول الله
صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته وله ستمائة جناح كل جناح
منها قد سد الافق يسقط من جناحه من التهاويل والدر والياقوت ما الله به عليم فاذا كان هذا اعظم هذه المخلوقات
فخالقها اعظم واجل واكبر فكيف يسوى به غيره في العبادة

الألوكة
www.alukah.net

دعاءً وخوفا ورجاءً وتوكلا وغير ذلك من العبادات التي لا
يستحقها غيره فانظر الى حال الملائكة وشدة خوفهم من الله تعالى و
قد قال تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم
من خشيته مشفقون الى قوله كذلك نجزي الظالمين قوله ثم
ينهى جبريل بالوحي الصحيح امر الله عز وجل من السماء والارض
وهذا تمام الحديث والايات المذكورة في هذا الباب والاحاديث
تقرر التوحيد الذي هو معنى قول لا اله الا الله فان
الملك العظيم الذي تصعق الاملاك من كلامه خوفا منه وهيبة
وترتجف منه المخلوقات الكامل في ذاته وصفاته وعلمه وقدرته و
ملكه وعزته وغنائه عن جميع خلقه وافتقارهم جميعهم اليه و
نفوذ قدره وقصر فهومهم لعلمه وحكمته فلا يجوز ولا شرعا ولا عقلا
ان يجعل له شريك من خلقه في عبادته التي هي حقه عليهم
فكيف يجعل المربوب ربا والعبد معبودا اين ذهبت عقول المشركين
سبحان الله عما يشركون وقال تعالى ان كل من في السموات والارض
الا آتي الرحمن عبدا الآية فاذا كان الجميع عبيدا فلم يعبد بعضهم
بعضا بلا دليل ولا برهان بل بمجرد الرأي والاختراع والابتداع
ثم قد ارسل رسله من اولهم الى آخرهم تزجرهم عن ذلك الشرك
وتنهاهم عن عبادة ما سوى الله انتهى من شرح سنن ابن ماجه

قوله **باب الشفاعة** اي بيان ما اثبته القرآن منها وما
نفاه وحقيقة ما دل القرآن على اثباته قوله وقول الله عز وجل وانذر
به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع

الانذار باسباب المخافة والتحذير منها قوله به قال ابن عباس
بالقرآن الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم وهم المؤمنون
وعن الفضيل بن عياض ليس كل خلقه عاين انما عاين الذين
يعقلون فقال وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم
وهم المؤمنون اصحاب القلوب الواعية قوله ليس لهم من دونه
ولي ولا شفيع قال الزجاج موضع ليس نصب على الحال كأنه
قال مختلين من ولي وشفيع والعامل فيه يخافون قوله لعلهم
يتقون اي فيعملون في هذه الدار عملا ينجيهم الله من عذاب
يوم القيمة قوله قل لله الشفاعة جميعا وقبلها امر اتخذوا من
دونه شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون وهذه
الآية كقوله تعالى ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله الى قوله سبحانه وتعالى
عما يشركون فبين في هذه الآيات وامثالها ان وقوع الشفاعة
على هذا الوجه منتف وممتنع وان اتخاذهم شفعاء شرك
يشينه الرب تعالى عنه وقد قال تعالى فلو لا نصرهم الذين اتخذوا
من دون الله قربانا آلهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما
كانوا يفترون فبين تعالى ان دعواهم انهم يشفعون لهم باطلهم
افك منهم افك وافتراء وقوله تعالى قل لله الشفاعة جميعا
اي هو مالكها فليس لمن تطلب منه شيء منها وانما تطلب ممن يملكها
دون كل ما سواه لان ذلك عبادة وهو لا يصلح الا لله قال البيضاوي
لعله رد لما عسى ان يجيء بوابه وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون
وقوله لله ملك السموات والارض تقرير لما هو معنى لبطلان اتخاذ

هو الاعلام هم

الألوكة
www.alukah.net

الشفعاء من دونه لانه مالك الملك فاندرج في ذلك ملك
الشفاعة فاذا كان هو مالكها بطل ان تطلب ممن لا يملكها من
ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال
ابن جرير نزلت لما قال الكفار ما نعبدهم الا ليقربونا
الى الله زلفى قال الله تعالى له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون
قال وقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه قد بين في مواضع اخر
الخلق ان الشفاعة التي نفاها القرآن هي التي تطلب من غير الله
وفي هذه الآية ان الشفاعة انما تقع في الدار الآخرة باذنه كما
قال تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له
قولا فبين انها لا تقع لاحد الا بشرطين اذن الرب للشافع
ان يشفع ورضاه عن المأذون له بالشفاعة فيه وهو تعالى لا يرضى
من الاقوال والاعمال الا ما اريد به وجهه ولقي
العبد ربه مخلصا غير مشرك في ذلك كما دل على ذلك الحديث
الصحيح وسيأتي ذلك مقررا ايضا في كلام شيخ الاسلام
رحمه الله تعالى قال وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى قال
ابن كثير رحمه الله تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني شفاعتهم
شيئا الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء ويرضى كقوله من
ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقوله لا تنفع الشفاعة عنده الا لمن
اذن له فاذا كان هذا في حق الملائكة المقربين فكيف تزعمون
ايها الجاهلون شفاعة هذه الانداد عند الله وهو لم يشرع

عبادة

والدعوات والادوية المباحة فجائز والله اعلم باب فاجاء
في التطير اي من النهي عنه والوعيد فيه مصدر تطير يتطير
تطيرا والطيرة بكسر الطاء وفتح الياء وقد تسكن اسم مصدر
من تطير طيرة كما يقال تخيرة ولم يجئ في المصادر على هذه
الزنة غيرهما واصله التطير بالسوانح والبوارح من الطير
الظباء وغيرها وكان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه
الشارع وابطله واخبر ان لا تأثير له في جلب نفع او دفع ضر
قال المائني سألت رؤبة بن العجاج قلت ما السانح قال
ما ولاك ميامنه قلت فالبارح قال ما ولاك مياسره
الذي يجيء من امامك فهو الناطح والنطيح والذي يجيء
خلفك هو القاعد والقعيد ولما كانت الطيرة من الشرك
المنافي لكمال التوحيد الواجب لكونها من القاء الشيطان
وتخويفه ووسوسته بتعليق القلب بها خوفا وطمعا ومنافيا
للتوكل على الله الذي لا ينفع ولا يضر غيره واعتقاد النفع
والضر في طائر ونحوه لا علم عنده ولا قصد فهذا ان
كان من الشرك الاصغر فهو من اقبح الشرك وهذا كاعتقاد
المشركين في الكواكب التي سخرها الله تعالى اعتقدوا ان لها تأثيرا
في الكون وهي خلق مسخر لا تنفع ولا تضر ذكرها المصنف رحمه الله
في كتاب التوحيد تحذيرا منها لما في كمال التوحيد الواجب
قوله وقال الله تعالى الا انما طائرهم عند الله الآية ذكر تعالى في
هذه الآية في سياق قوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا
لنا هذه

سألت

عما يراد به الاصلاح وهذا من بن المسيب يحمل على نوع من النشرة لا
يعلم انه سحر قوله وروى عن الحسن قال لا يحل السحر الا ساحر
هذا الاثر ذكره ابن الجوزي في جامع المسانيد والحسن هو
ابي الحسين واسمه يسار بالتحتية والمهملة البصري الانصاري
مولاهم ثقة فقيه امام من خيار التابعين مات سنة عشر ومائة
رحمه الله وقد جاوز التسعين قوله قال ابن القيم النشرة حل السحر عن
المسحور وهي نوعان حل بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان
الى آخره ومما جاء في صفة النشرة الجائزة ما رواه ابن
ابي حاتم وابو الشيخ عن ليث بن ابي سليم قال بلغني ان هؤلاء
الايات شفاء من السحر باذن الله تعالى في اناء فيه ماء ثم يصب
على راس المسحور الاية التي في سورة يونس فلما القوا قال موسى
ما جئتم به السحر ان الله سيبطله الى قوله ولو كره المجرمون وقوله
فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون الى آخر الايات الاربع
وقوله انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى وقال
ابن بطال في كتاب وهب بن منبه انه ياخذ سبع ورقات
من سدر اخضر فيدقهن بين حجرين ثم يضربه بالماء ويقرا فيه
اية الكرسي والقوافل ثم يحسو منه
ثلاث حسوات ثم يغتسل به يذهب عنه كل ما به وهو جيد
للرجل اذا حبس عن اهله قلت قول العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى
والثاني النشرة بالرقية والتعوذات والدعوات والادوية المباحة
جائز لكثير رحمه الله تعالى الى مثل هذا وعليه يحمل كلام من اجاز النشرة
من العلماء والحاصل ان ما كان منه بالسحر فهو حرام وما كان بالقرآن

من شرار الناس الذين يتخذون القبور مساجد اي
بالصلوة عندها والبها وبناء المساجد عليها وتقدم
في الاحاديث الصحيحة ان هذا من عمل اليهود والنصارى
وان النبي صلى الله عليه وسلم لعنهم على ذلك تحذيرا للامة ان
يفعلوا مع نبيهم وصالحيهم فعل اليهود والنصارى فما
رفع الكثير هم بذلك راسا بل اعتقدوا ان هذا الامر قربة
الى الله وهو مما يبعدهم عن الله ويطردهم عن رحمته
ومغفرته والعجب ان الكثير ممن يدعي العلم ممن هو من هذه
الامة لا ينكرون ذلك بل ربما استحسنوه ورغبوا في فعله
فلقد اشتدت غربة الاسلام وعاد المعروف منكرا والمنكر
معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة نشا على هذا الصغير
وهرم عليه الكبير قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى اما بناء
المساجد على القبور فقد صرح عامة الطوائف بالنهي عنه
متابعة للاحاديث الصحيحة وصرح اصحابنا وغيرهم
من اصحاب مالك والشافعي بتحريمه قال ولا ريب في القطع
بتحريمه ثم ذكر الاحاديث في ذلك الى ان قال وقد هدم
المساجد المبنية على قبور الانبياء والصالحين او الملوك
وغيرهم تعين انه يجب هدمها او غيره هذا ما لا اعلم
فيه خلافا بين العلماء المعروفين وقال ابن القيم رحمه الله
تعالى يجب هدم القباب التي بنيت على القبور لانها

اسست على معصية الرسول صلى الله عليه وسلم وقد افتى جماعة من
الشافعية بهدم ما في القرافة من الابنية منهم ابن الحاج في
والظهير التزمنتي وغيرهما وقال القاضي حسين لا يجوز
ان يخصص القبور ولا ان يبنى عليها قباب ولا غير قباب
والوصية بها باطلة وقال الاذرعي واما بطلان الوصية
ببناء القباب وغيرها من الابنية وانفاقا لاموال الكثيرة
فلا ريب في تحريمه وقال القرطبي في حديث جابر رضي
الله عنه نهى ان يجصص القبر او يبنى عليه وبظاهر هذا الحديث
قال مالك فذكر البناء والجص على القبور وقد اجازه غيره
وهذا الحديث حجة عليه وقال مالك بن دينار ذكره مالك
البناء على القبور وجعل البلاطة المكتوبة وهو من بدع
اهل الطول كل احدث ارادة الفخر والمباهاة والسمعة
وهو مما لا اختلاف فيه وقال الزيلعي في شرح الكنز و
يكره ان يبنى على القبر وذكر قاضي خان انه لا يجصص
القبر ولا يبنى عليه لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
نهى عن التجصيص والبناء فوق القبر والمراد بالكراهة
عند الحنفية كراهة التحريم وقد ذكره ابن نجيم في شرح
الكنز وقال الشافعي رحمه الله اكره ان يعظم مخلوق حتى
يجعل قبره مسجدا مخافة الفتنة عليه وعلى من بعده من
الناس وكلام الشافعي رحمه الله يبين ان مراده بالكراهة
كراهة

كراهة التحريم قال الشارح رحمه الله تعالى وجزم النووي
رحمه الله في شرح المهذب بتحريم البناء مطلقا وذكر
في شرح مسلم نحوه ايضا وقال ابو محمد عبد الله بن احمد
ابن قدامة امام الحنابلة صاحب المصنفات الكبار
كالمغني والكافي وغيرهما رحمه الله تعالى لا يجوز اتخاذ المساجد
على القبور لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود و
النصارى الحديث وقد رويانا ان ابتداء عبادة الاصنام
تعظيم الاموات واتخاذ صورهم والتمسح بها والصلوة
عندها انتهى ولو تتبعنا كلام العلماء في ذلك لاحتجنا
عرة اوراق فتبين بهذا ان العلماء رحمهم الله بينوا
ان علة النهي ما يؤدي اليه من الغلو فيها وعبادتها
من دون الله كما هو الواقع والله المستعان وقد حدث
بعد الائمة ومن بعدهم ناس لم تكن في ابواب العلم
بالله اضطرابهم وغلطهم على معرفة ما بعث الله به رسوله
من الهدى والعلم حجابهم فقيد وا النصوص الكتاب و
السنة بقيود اوهنت الانقياد وغيروا بها ما قصده الرسول
صلى الله عليه وسلم بالنهي واراد فقال بعضهم النهي عن البناء
على القبور يختص بالمقبرة المسبلة والنهي عن الصلوة فيها
لتحجيرها بتحديد الاموات وهذا كله باطل لوجوه منها
انه من القول على الله بلا علم وهو حرام بنص الكتاب ومنها
ان ما قالوه لم يقتض لعن فاعله والتغليظ عليه وما

المانع له من ان يقول من صلى في بقعة نجسة فعليه لعنة الله
ويلزم على ما قاله هؤلاء ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يبين العلة
واحال الامة في بيانها على من يجيء بعده صلى الله عليه وسلم
وبعد القرون المفضلة والائمة وهذا باطل قطعا
عقلا وشرعا مما يلزم عليه فان الرسول صلى الله عليه وسلم
عجز عن البيان او قصر في البلاغ وهذا من ابطل الباطل
فان النبي صلى الله عليه وسلم بلغ البلاغ المبين وقد بينه
في البيان في قدر كل حد فاذا ابطل اللازم بطل
الملزوم وقال ايضا هذا اللعن والتغليظ الشديد
انما هو فيمن اتخذ قبور الانبياء مساجد وجاء في
بعض النصوص ما يعم الانبياء وغيرهم فلو كانت هذه
هي العلة لكانت منتفية في قبور الانبياء لكون اجسادهم
طرية لا يكون لها صديد يمنع من الصلوح عند قبورهم فاذا
كان النهي عن اتخاذ المساجد عند القبور يتناول قبور
الانبياء بالنص علم ان العلة ما ذكره هؤلاء الجهلة الذين
قد نقلت اقوالهم والحمد لله على ظهور الحجة وبيان المحجة
والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا
الله

باب ما جاء ان الغلو في قبور الصالحين يصيرها اوثانا تعبد من دون الله

روى مالك في الموطا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم
لا تجعل

بلغ تقابل

لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد هذا الحديث رواه
مالك مرسلا عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الحديث ورواه ابن ابي شيبة في
مصنفه عن ابن عجلان عن زيد بن اسلم به ولم يذكر عطاء
ورواه البزار عن زيد عن عطاء عن ابي سعيد الخدري
مرفوعا وله شاهد عند الامام احمد بسند عن سهيل بن
ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة رفعه اللهم لا تجعل قبري
وثنا يعبد لعن الله قوما اتخذوا قبور انبيائهم مساجد قوله

ابن مالك

روى مالك في الموطا هو الامام مالك بن انس بن ابي عامر
ابن عمرو الاصبحي ابو عبد الله المدني امام دار الهجرة واحد
الائمة الاربعة واحد المتقنين للحديث حتى قال البخاري
اصح الاسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر مات سنة تسع و
سبعين ومائة وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وقيل اربع
وتسعين قال الواقدي بلغ تسعين سنة قوله اللهم لا تجعل
قبري وثنا يعبد قد استجاب الله دعاءه كما قال ابن القيم
رحمه الله تعالى فاجاب رب العالمين دعاءه واحاطه
بثلاثة الجدران حتى عفت ارجاؤه بدعائه في عرصة
وحمايته وصيانة ودل الحديث على ان قبر النبي صلى الله عليه وسلم
لو عبد لكان وثنا لكن حماه الله تعالى بما حال بينه وبين
الناس فلا يوصل اليه ودل الحديث على ان الوثن هو ما يباشره
العابد من القبور والتي ابنيت التي عليها وقد عظمت الفتنة

بالقبور بتعظيمها وعبادتها كما قال عبد الله بن مسعود رضي
الله عنه كيف انتم اذا لبستكم فتنة يهرم فيها الكبير وينشأ
فيها الصغير يجري على الناس يتخذونها سنة اذا غيرت
قيل غيرت السنة اتى وخوف الفتنة اتى عمر رضي الله عنه
عن تتبع آثار النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن وضاح سمعت عيسى
ابن يونس يقول امر عمر بن الخطاب بقطع الشجرة التي بويع
تحتها النبي صلى الله عليه وسلم فقطعها لان الناس كانوا يذهبون
فيصلون تحتها فخاف عليهم الفتنة وقال المعرور بن سويد
صليت مع عمر بن الخطاب بطريق مكة صلاة الصبح ثم
راى الناس يذهبون مذاهب فقال اين يذهب هؤلاء
فقيل يا امير المؤمنين مسجد صلى فيه النبي صلى الله عليه وسلم فهم
يصلون فيه فقال انما هلك من كان قبلكم مثل هذا كانوا
يتتبعون آثار انبيائهم ويتخذونها كنائس وبيعا من
ادركته الصلوة في هذه المساجد فليصل ومن لا فلا يمض
ولا يتعمدها وفي مغازي بن اسحاق عن زياد ابن يونس
ابن بكير عن ابي حازم خالد بن دينار حدثنا ابو العالية
قال لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريرا عليه
رجل ميت عند راسه مصحف فاخذنا المصحف فحملناه
الى عمر فدعى له كعبا فنسخه بالعربية فانا اول رجل قرا الامر في العربية
قرات مثل ما اقرا القران فقلت لابي العالية ما كان فيه قال
سيرتكم واموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد قلت فما

صنعتم

صنعتم بالرجل قال حفرنا له بالنهار ثلاثة عشر قبرا متفرقة فلما
كان بالليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعمي على الناس لا ينبشوه
قلت وما يرجون منه قال كانت السماء اذا حبست عنهم نزعوا
بسريره فيمطرون فقلت من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له
دانيال فقلت منذ كم وجدتموه مات قال منذ ثلاثمائة سنة
قلت ما كان تغير منه شيء قال الا الاشعرات من هاهنا ان
لحوم الانبياء لا تبلى الارض قال ابن القيم رحمه الله تعالى ففي هذه
القصة ما فعله المهاجرون والانصار رضي الله عنهم من تعمية قبر
دانيال لئلا يفتتن به فلم يروا الدعاء عنده والتبرك به
ولو ظفروا به المتاخرون لجالدوا عليه بالسيوف ولعبدوه
من دون الله قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى وهو انكار
منهم لذلك فمن قصد بقعة يرجو الخير بقصدها فلم يستجب
الشارع قصدها فهو من المنكرات وبعضه اشد من بعض سواء
قصدها ليصلي عندها او ليدعو عندها او ليقرا عندها او
ليذكر الله عندها او لينسك عندها بحيث يخص تلك البقعة
بنوع من العبادة التي لم يشرع تخصيصها به لا نوعا ولا عينا الا
ان ذلك قد يجوز بحكم الاتفاق لا لقصد الدعاء فيها كمن
يزورها ويسلم عليها ويسال الله العافية له وللموتى
كما جاءت به السنة وبهذا تخرج الدعاء عندها بحيث يستشهر
ان الدعاء هناك اجوب منه في غيرها فهذا هو المنهي عنه انتهى

ملخصا قوله اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم
مساجد فيه تحريم البناء على القبور وتحريم الصلاة عندها
وان ذلك من الكبائر وفي القرى للطبراني عن اصحاب مالك
عن مالك انه كره ان يقول زرت قبر النبي صلى الله عليه وسلم وعلل
ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد الحديث
كره اضافة هذا اللفظ الى القبر لئلا يقع التشبه بفعل
اولئك سدا للذريعة قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى ومالك
قد ادرك التابعين وهم اعلم الناس بهذه المسألة فدل ذلك
على انه لم يكن معروفا عندهم الفاظ زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم
الى ان قال وقد ذكرت في اسباب كراهة لان يقول زرت
قبر النبي صلى الله عليه وسلم لان هذا اللفظ قد صار كثير من الناس يريد
الزيارة البدعية وهي قصد الميت لسؤاله ودعائه والرغبة
اليه في قضاء الحوائج ونحو ذلك مما يفعله كثير من الناس فهم
يعبرون بلفظ الزيارة مثل هذا وهذا ليس بمشروع باتفاق
الائمة فكره مالك ان يتكلم بلفظ مجمل يدل على معنى فاسد بخلاف
الصلاة عليه والسلام فان ذلك مما امر الله به واما لفظ الزيارة
في عموم القبور فلم يفهم منها مثل هذا المعنى الا نادرا الى
قوله فزوروا القبور فانها تذكركم الاخرة مع زيارة القبر المسلم
فان هذا يتناول قبور الكفار فلا يفهم من ذلك زيارة الميت
لدعائه وسؤاله والاستغاثة به ونحو ذلك مما يفعله اهل الشرك
والبدع بخلاف ما اذا كان المزور معظما في الدين كالانبياء

والصالحين

والصالحين فانه كثيرا ما يعنى بزيارة قبورهم هذه الزيارة البدعية
الشركية فلهذا كره مالك ذلك في مثل هذا وان لم يكره ذلك في موضع اخر
ليس فيه هذه المفسدة انتهى وفيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يستعذ
الا مما يخاف وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالى ولابن جرير بسنده
عن سفيان عن منصور عن مجاهد افرأيتم اللات والعزى قال كان لبني
لهم السويق فماتوا فعكفوا على قبره ولذا قال ابو الجوزاء عن ابن عباس كان
ليت السويق للحاج قوله ولابن جرير هو الامام الحافظ محمد بن جرير
ابن يزيد الطبري صاحب التفسير والتاريخ والاحكام وغيرها
قال ابن خزيمة لا اعلم على وجه الارض اعلم من محمد بن جرير وكان
من المجتهدين لا يقلد احدا وله اصحاب يتفقهون على مذهبه ياخذون
باقوال ولد سنة اربع وعشرين ومائتين ومات ليومين بقيا
من شوال سنة عشر وثلثمائة قوله عن سفيان الظاهر انه سفيان
ابن سعيد بن مسروق ابو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه
امام عابد كان مجتهدا ولم اتباع يتفقهون على مذهبه مات
سنة احدى وستين ومائة ولد اربع وستين سنة قوله عن
منصور هو بن المعتمر بن عبد الله السلمي ثقة ثبت فقيه مات
سنة اثنتين وثلاث مائة قوله عن مجاهد هو بن جبير بالجيم و
الموحدة ابو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة امام في التفسير
اخذه عن ابن عباس وغيره رضي الله عنهم مات سنة اربع و
مائة قال يحيى القطان وقال بن حبان مات سنة اثنتين او
ثلاث ومائة وهو ساجد ولد سنة احدى وعشرين في خلافة
عمر رضي الله عنه قوله كان لبني لهم السويق فماتوا فعكفوا على قبره

فاكرم

في رواية فيطعم من يمر من الناس فلما مات عبدوه وقالوا هو اللات
رواه سعيد بن منصور وفاسبة للترجمة انهم غلوا فيه لصلاحه
حتى عبدوه وصار قبلة وثناء اوثان المرء كيوم قوله وكذا قال
ابو الجوزاء هو اوس بن عبد الله الربعي بفتح الراء والباء مات
سنة ثلاث وثمانين قال البخاري حدثنا مسلم هو بن ابراهيم
حدثنا ابو الاشعث حدثنا ابو الجوزاء عن بن عباس قال
كان اللات بلبت السويق للحاج قال بن خزيمة وكذا
العزى وكانت شجرة عليها بناء واستد بنخلة بين مكة والطائف
وكانت قريش يعظمونها كما قال ابو سفيان يوم احد لنا العزى
ولا عزى لكم قوله وعن بن عباس رضي الله عنه قال لعن رسول
الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد
والسرج رواه اهل السنن قلت وفي الباب حديث ابي
هريرة وحديث حسان بن ثابت فاما حديث ابي هريرة فرواه
احمد والترمذي وصححه وحديث حسان اخرجه بن ماجه
من رواية عبد الرحمن بن ثابت عن ابيه قال لعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم زائرات القبور وحديث بن عباس هذا في
اسناده ابو صالح مولى ام هانئ وقد ضعفه بعضهم ووثقه
بعضهم قال علي بن المديني عن يحيى القطان لم ار احدا من اصحابنا
ترك ابا صالح مولى ام هانئ وما سمعت احدا يقول فيه شيئا ولم
يتركه شعبة ولا ان ادكة ولا عبد الله بن عثمان قال بن عبد البر ليس
بهذا وهذا اخرجه بن السكن في صحاحه انتهى من الذهب
الابريز عن الحافظ المزي قال شيخ الاسلام رحمه الله وقد
جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريقين عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان

من الناس

يعني هم

عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن زوارات القبور وذكر
حديث بن عباس ثم قال وفي رجال هذا الذيل رجال هذا فلم
ياخذ احدهما على الاخر وليس في الاسناد من يتهم بالكذب
ومثل هذا حجة بلا ريب وهذا من اجود الحسن الذي شرطه
الترمذي فانه جعل الحسن ما تعددت طرقه ولم يكن في متنه متهم
ولم يكن شاذا اي مخالفا لما ائتمت بنقل الثقات وهذا الحديث
تعددت طرقه وليس فيها متهم ولا خالف احد من الثقاة هذا
لو كان عن صاحب واحد فكيف اذا كان هذا رواه عن صاحب
ذاك عن آخر فهذا كله يبين ان الحديث في الاصل معروف
والذين رخصوا في الزيارة اعتمدوا على ما روي عن عائشة
رضي الله عنها انها زارت قبر اخيها عبد الرحمن وقالت لو شهدتك
ما زرتك وهذا يدل على ان الزيارة ليست مستحبة للنساء
كما تستحب للرجال اذ لو كان كذلك لاستحبت زيارة سواء
شهدته ام لا قلت فعلى هذا فلا حجة فيمن قال بالرخصة وهذا
السياق لحديث عائشة رواه الترمذي من رواية عبد الله
ابن ابي مليكة عنها وهو مخالف سياق الاكثر له عن عبد الله
ابن ابي مليكة ايضا ان عائشة رضي الله عنها اقبلت ذات
يوم من المقابر فقلت لها يا ام المؤمنين اليس نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن زيارة القبور قالت نعم نهى عن زيارة القبور ثم
امر بزيارتها فاجاب شيخ الاسلام رحمه الله تعالى عن هذا
فقال ولا حجة في حديث عائشة فان المحتج عليها احتج بالنهي
العام فرفعت ذلك بان النهي منسوخ ولم يذكرها الحجة النهي
الخاص بالنساء الذي فيه لعنهن على الزيارة يبين ذلك قوله

قد امر بزيارتها فهذا يبين انه امر بها امرا يقتضي الاستحباب
والاستحباب انما هو ثابت للرجال خاصة ولو كانت تتعلق
ان يأتي النساء ما مورات بزيارة القبور لكانت تفعل ذلك كما
يفعله الرجال ولم تقل لاحيها لما نهيتكن والعرف صريح في
التعريم والخطاب بالاذن في قوله فزوروها لم يتناول
النساء فلم يدخل في الحكم الناسخ والعام اذا عرف انه بعد
الخاص لم يكن ناسخا له عند جمهور العلماء وهو مذهب الشافعي
واحمد في احدى الروايتين عنه وهو المعروف عند اصحابه فكيف
اذا لم يعلم ان هذا العام بعد الخاص اذ قد يكون قوله لعن الله
زوارات القبور بعد اذنه للرجال في الزيارة يدل على ذلك
انه قرنه بالمتخذين عليها المساجد والسرج ومعلوم
ان اتخاذ المساجد والسرج المنهي عنه محكم كما دلت عليه
الاحاديث الصحيحة وكذلك الاخر والصحيح ان النساء
لم يدخلن في الاذن في زيارة القبور لعدة اوجه احدها
ان قوله صلى الله عليه وسلم فزوروها صيغة تذكير وانما يتناول
النساء ايضا على سبيل التغليب لكن هذا فيه قوة لان قيل انه
يحتاج الى دليل منفصل وحينئذ فيحتاج تناول ذلك للنساء
الى دليل منفصل وقيل انه يحمل على ذلك عند الاطلاق وعلى
هذا فيكون دخول النساء بطريق العموم الضعيف والعام
لا يعارض الادلة الخاصة ولا ينسخها عند جمهور العلماء و
لو كان النساء داخلات في هذا الخطاب لاستحب لهن
زيارة القبور وما علمنا احدا من الائمة استحب لهن زيارة
القبور ولا كان النساء على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه
الراشدين

الراشدين يخرجن الى زيارة القبور ومنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم علل الاذن للرجال بان ذلك يذكر الموت ويرقق القلب و
تدمع العين هكذا في مسند الامام احمد ومعلوم ان المرأة
اذا فتح لها هذا الباب اخرجها الى الجزع والندب والنياحة
لما فيها من الضعف وقلة الصبر واذا كانت زيارة النساء
مظنة وسببا للامور المحرمة فانه لا يمكن ان يحد المقدار الذي
لا يفضي الى ذلك ولا التمييز بين نوع ونوع ومن اصول
الشريعة ان الحكمة اذا كانت خفية او منتشرة علق الحكم
بمظنتها فحرم هذا الباب سد الذريعة كما حرم النظر الى
الزينة الباطنة وكما حرم الخلوة بالاجنبية وغير ذلك ليس
في ذلك من المصلحة ما يعارض هذه المفسدة فانه ليس في ذلك
الا دعاء لها للميت وذلك ممكن في بيتها ومن العلماء من يقول
التشييع كذلك ويحتج بقوله صلى الله عليه وسلم ارجعن مأزورات
غير مأجورات فانكن تفتن الحي وتؤذين الميت وقوله لفاطمة
لما انك لو بلغت معهم الكدا لم تدخلي الجنة رواه ابو داود
الصحيحين من انه نهى النساء عن اتباع الجنائز ومعلوم
ان قوله صلى الله عليه وسلم من صلى على جنازة فله قيراط ومن تبعها حتى
تدفن فله قيراطان هو دال على العموم من صيغة التذكير فان
لفظ من يتناول الرجال والنساء باتفاق الناس وقد
علم بالاحاديث الصحيحة ان هذا العموم لم يتناول النساء
لنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن اتباع الجنائز فلما لم يدخلن في
هذا العموم فكذلك بطريق الاولى انتفى ملخصا فلك وعن

كما استدل به القائلون بالنسخ احجة ايضا منها ان ما ذكروه
عن عائشة وفاطمة رضي الله عنهما معارض بما ورد عنهما في
هذا الباب فلا تثبت به نسخ ومنها ان قول الصحابي وفعله ليس بحجة
على الحديث بلا نزاع واما تعليم عائشة كيف تقول اذا زارت
القبور ونحو ذلك فلا يدل على نسخ ما دلت عليه الاحاديث
الثلاثة من لعن زائرات القبور لاحتمال ان يكون ذلك
قبل النهي الاكيد والوعيد الشديد والله اعلم قال محمد بن اسماعيل
رحمه الله تعالى في كتابه تطهير الاعتقاد والمشاهد التي صارت
اعظم ذريعة الى الشرك والالحاد غالبة يعمرها الملوك
والسلاطين اما على قريب لهم او على من يحسنون الظن فيه
من فاضل او عالم وينوه الناس الذين يعرفونه زيادة الهوى
من دون توسل به ولا تعلق باسمه بل يدعون له ويستغفرون
له حتى ينقرض من يعرفه او اكثرهم فيأتي من بعدهم فيرى قبرا
قد شيد عليه البناء وسرج عليه الشموع وفرش بالفرش
الفاخرة فيعتقد ان ذلك لنفع او دفع ضر وكانت السدنة
يكذبون على الميت بانه فعل وفعل وانزل بفلان الضر وبفلان
النفع حتى يعبدوا في جملة كل باطل ولا مر ما ثبت في الاحاديث
النبوية من لعن من سرج القبور وكتب عليها وبنى عليها فالاحاديث
ذلك واسعة معروفة فان ذلك في نفسه منهي عنه ثم هو ذريعة
الى مفسدة عظيمة انتهى ومنه تعلم مطابقة الحديث للترجمة
والله اعلم قوله والمتخذين عليها المساجد والسرج تقدم
ترجمه في الباب قبله قوله والسرج قال ابو محمد المقدسي الوجه
اتخاذ السرج عليها لم يلعن من فعله لان فيه تضييعا للمال
في غير

هذا

في غير فائدة وافراط في تعظيم القبور شبيه بتعظيم الاصنام وقال
ابن القيم رحمه الله تعالى اتخاذها مساجد وايقاد السرج عليها
من الكبائر قوله رواه اهل السنن يعني ابا داود والترمذي
وابن ماجة فقط ولم يروه النسائي قوله **باب ما جاء**
في حماية المصطفى صلى الله عليه وسلم جناب التوحيد
وسده كل طريق يوصل الى الشرك الجناب هو الجانب
والمراد حمايته عما يقرب منه او يخالط من الشرك وسببه قوله لقد جاءكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم الآية قال ابن كثير رحمه الله تعالى يقول
تعالى ممتنا على المؤمنين بما ارسل اليهم رسولا من انفسهم اي من جنسهم
وعلى لغتهم كما قال ابراهيم عليه السلام ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
وقال تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم اي منكم كما قال جعفر بن
ابي طالب للنجاشي والمغيرة بن شعبة لرستم ان الله بعث
فينا رسولا منا نعرف نسبه وصفته ومدخله ومخرجه وصدقه و
امانته وذكر الحديث وقال سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن
ابيه في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال لم يصبه شيء
من ولادة الجاهلية وقوله عزيز عليه ما عنتم اي يعز عليه الشيء الذي
يعنت امته ويشق عليها ولهذا جاء في الحديث المروي من طرق
عنه بعثت بالحنيفية السمحة وفي الصحيح انه هذا الدين يسر ولن يشاد
هذه شريعة سمحة سهلة كاملة يسيرة على من يسرها الله عليه قوله حريص
عليكم اي على هداكم وايصال النفع الديني والاخروي
اليكم وعن ابي ذر رضي الله عنه قال لقد تركنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما طائر يقلب جناحيه في الهواء الا ذكر لنا منه علما

بلغ سماء

وقوله لقد

فوله من انفسكم اي من جنسكم كما قال ابن كثير وقرأ ابن السميفع
من نفسكم بفتح الفاء والنون المشددة وهي قراءة شاذة ومعناها
ظاهر اي من افضلكم واشرفكم وقرأ ابن السميفع ايضا من انفسكم
بضم الفاء والنون المشددة جمع نفيس كشريف واشراف

الألوكة
www.alukah.net

اخرجه الطبراني قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقي
شيء يقربكم من الجنة ويباعدكم من النار الا وقد بينته لكم قوله
بالمؤمنين رؤف رحيم كما قال تعالى واخفض جناحك لمن
اتبعك من المؤمنين فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون وهذا
امره تعالى في هذه الاية الكريمة فلذلك اقتضت هذه الاوصاف
التي وصف الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم في حق امته ان اذهم و
عذابهم الشرك الذي هو اعظم الذنوب وبين لهم ذرائع
الموصلة اليه وابلغ في نهيهم عنها ومن ذلك تعظيم القبور والغلو
فيها والصلوة عندها واليها والحق لكم ما يوصل العباد الى
كما قدمه وسيأتي في احاديث الباب قوله وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم
قبورا ولا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني
حيث كنتم رواه ابو داود باسناد حسن ورواته ثقات قوله
لا تجعلوا بيوتكم قبورا قال شيخ الاسلام اي لا تعطلوها من
الصلوة فيها والدعاء والقراءة فتكون بمنزلة القبور فانه
يجري العبادة في البيوت ونهى عن تحريها عند القبور عكس ما
يفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم من هذه الامة
وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم
ولا تتخذوها قبورا وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما لا تجعلوا
بيوتكم مقابر فان الشيطان ينفر من البيت الذي يسمع فيه سورة
البقرة تقدم تفسيره قوله ولا تجعلوا قبري عيدا قال شيخ الاسلام
رحمه الله العيد اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه

معتاد

معتاد عائد اما بعود السنة او بعود الاسبوع او الشهر و
نحو ذلك وقال ابن القيم رحمه الله تعالى العيد ما يعتاد مجيئه وقصده
من زمان ومكان ماخوذ من المعاودة والاعتياد فاذا كان اسما
للمكان فهو المكان الذي يقصد فيه الاجتماع وانتيابه للعبادة او
لغيرها كما ان المسجد الحرام وصف ومن لفظة وعرفة والمشاعر
جعلها الله عيدا للحنفاء ومثابة كما جعل ايام العيد فيها عيدا
وكان للمشركين اعياد زمانية ومكانية فلما جاء الله بالاسلام
ابطلها وعوض الحنفاء منها عيد الفطر وعيد النحر وايام منى
كما عوضهم عن اعياد المشركين المكانية بالكعبة ومنى ومزدلفة
وعرفة والمشاعر قوله وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيث
كنتم قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى يشير بذلك الى ان ما
يناله منكم من الصلوة والسلام يحصل مع قربكم وقبري وبعدكم
فلا حاجة بكم الى اتخاذه عيدا انتهى قوله وعن علي بن الحسين
رضي الله عنه انه راى رجلا يجيء الى فرجة كانت عند قبر النبي
صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو فنهاه وقال الا احدثكم حديثا
سمعته من ابي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا
قبري عيدا ولا بيوتكم قبورا وسلموا علي فان تسليمكم يبلغني اين
كنتم رواه في المختارة هذا الحديث والذي قبله جيدان
حسنا الاسناد واما الاول فرواه ابو داود وغيره من حديث
عبد الله بن نافع الصائغ قال اخبرني بن ابي ذئب المقبري
عن ابي هريرة فذكره ورواته ثقات مشاهير لكن عبد الله بن
نافع قال فيه ابو حاتم الرازي ليس بالحافظ تعرف وتنكر و

عن سعيد

قال ابن معين هو ثقة وقال ابو زرعة لا باس به قال شيخ الاسلام
رحمه الله تعالى وهل هذا الا كان لحديثه شواهد علم انه محفوظ
وهذا جيد الاسناد وله شواهد كثيرة يرتقي بها الى
درجة الصحة واما الحديث الثاني فرواه ابو يعلى والقاضي اسماعيل
والحافظ الضياء في المختارة قال شيخ الاسلام رحمه الله فانظر
هذه السنة كيف مخرجها من اهل المدينة واهل البيت الذين لم
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قرب النسب وقرب الدار لانهم
الحذ لكل احوج من غيرهم فكانوا له اضبط انتهى وقال سعيد بن
منصور في سننه حدثنا عبد العزيز بن محمد اخبرني سهيل بن
ابي سهيل قال رايتني الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه عند القبر فاتاني وهو في بيت فاطمة يتعشى فقال
هلم الى العشاء فقلت لا اريده فقال مالي اراك عند القبر فقلت
سلمت على النبي صلى الله عليه وسلم فقال اذا دخلت المسجد فسلم ثم
قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تتخذوا قبري عيدا ولا
تتخذوا بيوتكم مقابر وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني حيثما
كنتم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
ما انتم ومن بالاندلس الا سواء وقال سعيد ايضا حدثنا
جبان بن علي قال حدثنا محمد بن عجلان عن ابي سعيد مولى
المهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبري عيدا
ولا بيوتكم قبورا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني قال شيخ الاسلام
فهذان مرسلان من هذين الوجهين المختلفين يدلان على ثبوت الحديث
لا سيما وقد احتج به من ارسله وذلك يقتضي ثبوته عنده هذا لو

ابن ابي صالح

لم يرد

لم يرد من وجه مسند غير هذين فكيف وقد تقدم مسندا
قوله عن علي بن الحسين اي ابن علي بن ابي طالب المعروف بزين
العابدين رضي الله عنه افضل التابعين من اهل بيته واعلمهم
قال الزهري ما رايت قرشيا افضل منه مات سنة ثلاث وتسعين
على الصحيح وابو الحسين سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته
حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم واستشهد يوم عاشوراء سنة احدى
وستين وله ست وخمسون سنة رضي الله عنه قوله انه راى رجلا
يجيء الى فرجة بضم الفاء وسكون الراء وهي الكوة في الجدار
والخوخة ونحوها قوله فيدخل فيها فيدعو فنهاه هذا يدل على
النهي عن قصد القبور والمشاهد لاجل الدعاء والصلاة
عندها قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى ما علمت احدا رخص
فيه لان ذلك نوع من اتخاذه عيدا ويدل ايضا على ان قصد
القبر للسلام اذا دخل المسجد ليصلي نهي عنه لان ذلك لم يشرع
وكره مالك لاهل المدينة كلما دخل الانسان المسجد ان ياتي
قبر النبي صلى الله عليه وسلم لان السلف لم يكونوا يفعلون ذلك قال
ولن يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها وكان الصحابة و
التابعون رضي الله عنهم ياتون لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم
فيصلون فاذا قضى الصلاة قعدوا او خرجوا ولم يكونوا
ياتون القبر للسلام لعلمهم ان الصلاة والسلام عليه في
الصلاة اكمل وافضل واما دخولهم عند قبره للصلوة والسلام
عليه هنا كالصلاة والدعاء فلم يشرعه لهم بل نهاهم في قوله لا
تتخذوا قبري عيدا وصلوا علي فان صلاتكم تبلغني فبين ان

الألوكة
www.alukah.net

ان الصلوة تصل اليهم بعد وكذلك السلام ولهذا من اتخذ
قبور الانبياء مساجد وكانت الحجرة فى زمانهم يدخل اليها
من الباب اذ كانت عائشة رضى الله عنها فيها وبعد ذلك الى ان
بنى الحائط الآخر وهم مع ذلك يتمكن من الوصول الى قبره
لا يدخلون اليه لا لسلام ولا لصلوة ولا لدعاء لا لنفسهم ولا
لغيرهم ولا لسؤال عن حديث او علم ولا كان الشيطان يطمع
فيهم حتى يسمعهم كلاما او سلاما فيظنون انه هو كلمهم و
افتاهم وبين هذه الاحاديث انه رد عليهم السلام
بصوت يسمع من خارج كما طمع الشيطان فى غيرهم فاضلهم
عند قبره فى غيره حتى ظنوا ان صاحب القبر يامرهم وينهاهم
ويفتيهم ويحدثهم فى الظاهر وانه يخرج من القبر ويرد
خارجا من القبر ويظنون ان تفسل ببدن الميت خرجت تكلمهم
وان روح الميت بجسده لم تزل وها كما راهم النبى صلى الله
عليه وسلم ليلة المعراج والمقصود ان الصحابة لم يكونوا
يعتادون الصلاة والسلام عليه عند قبره كما يفعله من بعدهم
من الخلوف وانما كان ذلك يأتى من خارج فيسلم عليه اذا قدم
من سفر كما كان ابن عمر يفعله قال عبيد الله بن عمر عن نافع كان
ابن عمر اذا قدم من سفر يأتى قبر النبى صلعم وابى بكر فيقول السلام عليك
يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابتاه
ثم ينصرف قال عبيد الله ما نعلم احدا من اصحاب النبى صلعم
فعل ذلك الا ابن عمر وهذا يدل على انه لا يقف عند القبر
للدعاء

بعضهم

الى

للدعاء اذا سلم كما يفعله كثير قال شيخ الاسلام رحمه الله تعالى
لان ذلك لم ينقل عن احد من الصحابة فكان بدعة محضة وفى
المبسوط قال مالك لا ارى ان يقف عند قبر النبى صلعم ولكن يسلم
ويمضى ونص احمد انه يستقبل القبلة ويجعل الحجرة عن يساره
لئلا يستدبره وبالجملة فقد اتفق الائمة على انه اذا دعا لا
يستقبل القبر وتنازعوا هل يستقبله عند السلام عليه او لا
فى الحديث دليل على منع شد الرحال الى قبر صلى الله عليه وسلم والى قبور
من القبور والمشاهد لان ذلك من اتخاذها اعيادا بل من
اعظم اسباب الاشراك باصحابها وهذه المسألة التى افتى
فيها شيخ الاسلام رحمه الله اعنى من سافر لمجرد زيارة قبور الانبياء
والصالحين ونقل فيها اختلاف العلماء فمن صحح ذلك كالغزالى
وابى محمد المقدسى ومن مانع لذلك كابن بطة وابن عقيل وابى
محمد الجوينى والقاضى عياض وهو قول الجمهور نص عليه مالك
ولم يخالفه احد من الائمة وهو الصواب لما فى الصحيحين
عن ابى سعيد عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تشد الرحال الا
الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد
الاقصى فدخل فى النهى شدها لزيارة القبور والمشاهد
فاما ان يكون نهيا واما ان يكون نفيا وجاء فى رواية بصيغة
النهى فتعين ان يكون للنهى ولهذا فهم منه الصحابة رضى الله
عنهم المنع كما فى الموطأ والسنن عن بصرة بن ابى بصرة الغفارى

الألوكة
www.alukah.net

انه قال لابي هريرة وقد اقبل من الطور لو اردت كنت قبل ان تخرج
اليه لما خرجت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تعمل
المطي الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد
الاقصى ورواه الامام احمد وعمرو بن شبة في اخبار المدينة باسناد
جيد عن قزعة قال اتيت ابن عمر فقلت اني اريد الطور فقال
انما تشد الرحال الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد المدينة
والمسجد الاقصى فدع عنك الطور ولا تاته فان عمر بصرة
ابن ابي بصرة جعلا الطور مما نهي عن شد الرحال اليه لان
اللفظ الذي ذكراه فيه النهي عن شدها الى غير هذه الثلاثة مما
يقصد به القربة فعلم ان المستثنى منه عام في المساجد و
غيرها وان الذي ليس خاصا بالمساجد ولهذا نهيا عن
شدها الى الطور مستدلين بهذا الحديث والطور انما يسافر
ويشد اليه لفضيلة البقعة فان الله سماه الوادي المقدس
والبقعة المباركة وكلم كليمه موسى عليه السلام هناك وهذا
هو الذي عليه الائمة الاربعة وجمهور العلماء ومن اراد
بسط القول في ذلك والجواب عما يعارضه فعليه بما كتبه
شيخ الاسلام مجيبا لابي الاخنائي فيما اعترض به على ما دلت
عليه الاحاديث واخذ به العلماء وقياس الاولى لان المفسدة
في ذلك ظاهرة واما النهي عن زيارة غير المساجد الثلاثة
فغاية ما فيها انها لا مصلحة في ذلك ظاهرة واما التي توجب
شد الرحال ولا مزية تدعو اليه وقد بسط القول في ذلك
محمد بن

محمد بن عبد الهادي في كتابه الصارم المنكي في رد على السبكي
وذكر فيه علل الاحاديث الواردة في زيارة قبر النبي صلى الله
عليه وسلم وذكر هو وشيخ الاسلام رحمهما الله تعالى انه لا يصح فيها
حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من اصحابه مع
انها لا تدل على محل النزاع اذ ليس فيها الا مطلق الزيارة
وذلك لا ينكره احد بدون شد الرحال فيحمل على الزيارة
الشرعية التي ليس فيها شرك ولا بدعة قوله رواه في المختارة
المختارة كتاب جمع فيه من لفظ الاحاديث الجياد الزائدة على
الصحيحين ومؤلفه هو ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد
المقدسي الحافظ ضياء الدين الحنبلي احد الاعلام قال
الذهبي انفق عمره في هذا الشان مع الدين المتين والورع
والفضيلة التامة والاتقان فاسأل الله رحمه ورضي عنه وقال
شيخ الاسلام تصحيحه في مختارته خير من تصحيح الحاكم بلا ريب
مات سنة ثلاث واربعين وستمائة قوله باب ما جاء
ان بعض هذه الامة يعبد الاوثان وقول الله تعالى الم
تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
الوثن يطلق على كل ما قصد بنوع من انواع العبادة دون
الله من القبور والمشاهد وغيرها كقول الخليل عليه السلام
انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا مع قوله
قالوا نعبد اصناما فنظل لها عاكفين وقوله اتعبدون ما تنحتون

بلغ وقابل

الصحيح

فبذلك يعلم ان الوثن يطلق على الاصنام وغيرها مما عبد من دون
الله كما تقدم في الحديث وقوله يؤمنون بالجبت والطاغوت
وروى ابن ابي حاتم عن عكرمة قال جاء حيي بن اخطب وكعب
ابن الاشرف الى اهل مكة فقالوا لهم انتم اهل الكتاب الاول
واهل العلم فاخبرونا عنا وعن محمد فقالوا ما انتم وما محمد فقالوا
نحن نصل الارحام ونحر الكوماء ونسقي الماء على اللبن ونفك
العناة ونسقي الحجيج ومحمد صنبور قطع ارحامنا واتبعه
سراق الحجيج من غفار فنحن خير ام هو فقالوا انتم خير و
اهدى سبيلا فانزل الله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا
من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين
كفروا هؤلاء اهدى من الذين آمنوا سبيلا وفي مسند احمد
عن ابن عباس نحوه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجبت السحر
والطاغوت الشيطان وكذا قال ابن عباس وابو العالية و
مجاهد والحسن وغيرهم وعن ابن عباس وعكرمة وابي
مالك الجبت الشيطان زاد ابن عباس بالحبشية وعن ابن عباس
ايضا الجبت الشرك وعنه الجبت الاصنام وعنه الجبت حيي بن
اخطب وعن الشعبي الجبت الكاهن وعن مجاهد الجبت كعب
ابن الاشرف وقال الجوهري الجبت كلمة تقع على الصنم والكاهن
والساحر ونحو ذلك قال المصنف رحمه الله تعالى وفيه معرفة
الايمان بالجبت والطاغوت في هذا الموضع هل هو

اعتقاد

اعتقاد قلب او موافقة اصحابها مع بغضها ومعرفة بطلانها
قوله وقول الله تعالى قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله
من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير
وعبد الطاغوت هو قول الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل يا محمد
هل اخبركم بشر جزاء عند الله يوم القيمة ما تظنون بنا انتم
ايها المتصفون بهذه الصفات المفرة بقوله من لعنه الله اي
ابعده من رحمته وغضب عليه اي غضبا لا يضاهيه ابدا
وجعل منهم القردة والخنازير وقد قال الزهري عن علقمة بن
مرثد عن المعرور بن عبد الله عن المعرور بن سويد ان ابن مسعود
رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القردة و
الخنازير اهي مما مسخ الله فقال ان الله لم يهلك قوما فيجعل
لهم نسلا ولا عاقبة وان القردة والخنازير كانت قبل
ذلك رواه مسلم قال البغوي في تفسيره قل يا محمد هل انبئكم اخبركم
بشر من ذلك يعني قولهم لم نر اهل دين اقل حظا في الدنيا ولا حجة
منكم ولا دينا شرا من دينكم فذكر الجواب بلفظ الابتداء لقولهم فانبئكم
بشر من ذلكم النار وقوله مثوبة ثوابا وجزاء نصب على التفسير عند الله
من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير فالقردة
اصحاب السبت والخنازير كفار مائدة عيسى وعن علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس ان الممسوخين كلهم اصحاب السبت
فشبابهم مسخوا قردة ومشائخهم مسخوا خنازير وعبد

الشبكة الألوكة www.alukah.net

الطاغوت اي جعل منهم من عبد الطاغوت اي اطاع الشيطان
فيما سوّل له وقرا ابن مسعود ومن عبدا الطاغوت وقرا حمزة
وعَبُدَ الطاغوتِ بضم الباء وجر التاء اراد العبد وهما لغتان
عَبُد بجزم الباء وعُبُد بضمها مثل سَبْع وسُبُع وقرا الحسن وعَبَدَ
الطاغوت على الواحد وفي تفسير الطبرسي قرا حمزة وحده
وعُبُدَ الطاغوتِ بضم الباء وجر التاء والباقون
وعبد الطاغوت بنصب الباء وفتح التاء وقرا ابن عمير
وابن مسعود وابرهيم النخعي والاعمش وابان بن تغلب
وعُبُدَا الطاغوتِ بضم العين والباء وفتح الدال وحفض
التاء قال ابو حجة حمزة في قراءته وعُبُدَا الطاغوت انه يحمل على
ما عمل فيه جعل كانه قال وجعل منهم من عبد الطاغوت ومعنى
جعل خلق كقوله وجعل الظلمات والنور وليس عبد لفظ
جمع لانه ليس من ابنية الجموع بني على هذا البناء ولكنه
اريد به الكثرة الا ترى ان في الاسماء المفردة المضافة
الى المعارف ما لفظه لفظ الافراد ومعناه الجمع كما في قوله
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولا تستطيعوا فعل ذلك
المبالغة في الكثرة والكرة نحو يقظ ويقظان وكان القدر انه قد ذهب
في عبادة الطاغوت كل مذهب واما من فتح فعل وعبد
الطاغوت فانه عطف على بناء الماضي الذي في الصلة وهو
قوله لعنه الله وافرد الضمير في عبد وان كان المعنى فيه الكثرة

لان

لان الكلام محمول على لفظ دون معناه وفاعل ضمير
من كما ان فاعل الاصلة المعطوف عليها ضمير من فورد لحملهما
جميعا على اللفظ واما قوله عَبُد الطاغوت فهو جمع عَبْد وقال
احمد بن يحيى عبد جمع عابد كبازل وبزل وشارف وشرف
وكذلك عَبْد جمع عابد ومثل عبّاد وعباد انتهى وقال شيخ
الاسلام في قوله وعبد الطاغوت الصواب انه معطوف على ما
قبله من الافعال اي من لعنه وغضب عليه ومن جعل منهم القردة
والخنازير ومن عبد الطاغوت اذ الافعال المتقدمة الفعل
فيها اسم الله تعالى مظهرا او مضمرا وهنا الفاعل اسم من عبد الطاغوت
وهو الضمير في عبد ولم يعد بجانه من لانه جعل هذه الافعال
صفة لصنف واحد وهم اليهود قلت او لشكل نزه مكانا
مما نظمن فيها واضل عن سواء السبيل وهذا من باب استعمال
افعل التفضيل فيما ليس في الطرف الا خمسا مشاركة كقول اصحاب
الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا اذ للعاصين مكان في
نقيضه وهو ظاهر قوله وقال الذين غلبوا على امرهم
لنتخذن عليهم مسجدا والمراد انهم وغلبوا مع الفتية بعد
موتهم فانه ذم فعلهم لان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعن الله
اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد اراد
تحذير امته ان يفعلوا كفعلهم قوله وعن ابي سعيد رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتتبعن سنن من كان

قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه
قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن اخرجاه
وهذا سياق مسلم قوله سنن بفتح المهملة اي طريق من كان
قبلكم قال المهلب والفتح اولى قوله حذو القذة بالقذة
بنصب حذو على المصدر والقذة بضم القاف واحدة
القذذ وهو ريش السهم اي لتتبعوهم في كل ما فعلوه
وتشبهوهم في ذلك كما تشبه قذة السهم القذة الاخرى
فوقع كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وبهذا تظهر مناسبة الآية
للترجمة وقد وقع ما اخبر به وهو من اعلام النبوة قوله
حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه وفي حديث اخر حتى
لو كان فيهم من اتى امه علانية لكان في امتي من يفعل ذلك
اراد صلى الله عليه وسلم ان امته لا تدع شيئا مما كان يفعله اليهود و
النصارى الا فعلته كله لا تترك منه شيئا ولهذا قال سفيان
ابن عيينة من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود ومن فسد
من عبادنا ففيه شبه من النصارى انتهى قلت فما اكثر الفريقين
لكن من رحمة الله تعالى ونعمته ان جعل هذه الامة لا تجتمع على ضلالة
كما في حديث ثوبان الآتي قريبا قوله قالوا يا رسول الله
اليهود والنصارى قال فمن هو برفع اليهود خبر مبتدا محذوف
اي اهم اليهود والنصارى الذين نتبع سننهم ويجوز النصب بفعل
محذوف تقديره يعني قوله فمن استفهام انكار اي فمن هم

تقرير ح

غير اولئك قول المسلم عن ثوبان رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الله زوى لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها
وان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها واعطيت الكنزين الاحمر
والابيض واني سالت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة بعامة وان لا يسلط
عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي قال
يا محمد اذا قضيت قضاء فانه لا يرد واني اعطيتك لامتك ان لا
اهلكها بسنة بعامة وان لا اسلط عليهم عدوا من سوى
انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم من بأقطارها حتى
يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا رواه البرقاني
في صحيحه وزاد وانما اخاف على امتي الائمة المضلين واذا وقع
عليهم السيف لم يرفع الى يوم القيمة ولا تقوم الساعة حتى
يلحق حي من امتي بالمشركين وحتى تعبد فئام من امتي الاوثان
وانه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم انه نبي
وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة من امتي
على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله تبارك
وتعالى هذا الحديث رواه ابو داود في سننه وابن ماجه
بالزيادة التي ذكرها المصنف قوله عن ثوبان هو مولى النبي صلى الله
عليه وسلم توفي بحمص سنة اربع وخمسين
قوله وزوي لي الارض قال التوربشتي زويت الشيء جمعته و
قبضته يريد تقريب البعيد منها

لامتي

ولامن خالفهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى اطلع عليه اطلاعه على القريب وحاصله انه طوى له الارض
وجعلها مجموعة كهيئة كف في مرأة ينظره قال الطيبي اي
جمعها لي حتى ابصرت ما تملكه امتي من اقصى المشارق والمغارب
منها قوله فان امتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها قال القرطبي هذا
الخبر وجد مخبره كما قال وكان ذلك من دلائل نبوته وذلك
ان ملك امته اتسع الى ان بلغ اقصى طنجة بالنون والجيم الذي
هو منتهى عمارة المغرب الى اقصى المشرق وما وراء خراسان
والنهر وكيرمان والهند والسند والصغد ولم يتسع ذلك
الاتساع من جهة الجنوب والشمال ولهذا لم يذكر عليه
السلام ان ملك امته يبلغه قوله زوي لي منها يحتمل ان يكون
مبنيا للفاعل وان يكون للمفعول قوله واعطيت الكنزين الاحمر
والابيض قال القرطبي يعني بهما كنز كسرى وهو ملك الفرس وقيصر
كنز قيصر وهو ملك الروم وقصورهما وبلادهما وقد قال صلى
الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله
وعبر بالاحمر عن كنز قيصر لان الغالب عندهم كان الذهب وبالابيض
عن كنز كسرى لان الغالب عندهم كان الجوهر والفضة ووجد
ذلك في خلافة عمر رضي الله عنه فانه سيق اليه تاج كسرى وحليته
وما كان في بيوت اموالهم وجميع ما حوته مملكته على سعتها وعظمها
وكذلك فعل الله بقيصر والابيض والاحمر منصوبان على البدل من قوله
والذي سألت ربي لامتي ان لا يهلكها بسنة بعامة هكذا ثبت
في اصل

في اصل المصنف رحمه الله تعالى بعامة بالباء وهي رواية صحيحة في
صحيح مسلم وفي بعضها بجذفها قال القرطبي وكانها زائدة لان
عامة صفة لسنة ولسنة الجدب الذي يكون به الهلاك العام
ويسمى الجدب والقحط سنة ويجمع على سنين كما قال تعالى ولقد
اخذنا ال فرعون بالسنين اي الجدب المتوالي قوله من سوى
انفسهم اي غيرهم من الكفار من الهلاك بعضهم بعضا وسبي بعضهم
بعضا كما هو مبسوط في التواريخ فيما قبل والى زماننا هذا نسال
الله العفو والعافية قوله فيستبيح فلا بيضتهم قال الجوهري
بيضة كل شيء حوزته وبيضة القوم ساحتهم وعلى هذا فيكون
معنى الحديث ان الله تعالى لا يسلط العدو على كافة المسلمين
حتى يستبيح جميع ما حازوه من البلاد والاراضي ولو اجتمع عليهم
من باقطار الارض وهي جوانبها وقيل بيضتهم معظمهم وجماعتهم
قوله حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا
والظاهر ان حتى عاطفة او تكون لانتهاء الغاية اي انتهاء الامة
ينتهي الى ان يكون بعضهم يهلك بعضا الحديث وقد سلط
بعضهم على بعض كما هو الواقع وذلك لكثرة اختلافهم وتفرقهم
قوله وان ربي قال يا محمد اذا قضيت قضاء فانه لا يرد قال
بعضهم اي اذا احكمت حكما مبرما نافذا فانه لا يبدله شيء ولا
يقدر احد على رده كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ولا راد لما قضيت
قوله رواه البرقاني في صحيحه هو الحافظ الكبير ابو محمد احمد

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابن محمد بن غالب الخوارزمي الشافعي ولد سنة ست وثلاثمائة
وثلثمائة ومات سنة خمس وعشرين واربعمائة قال الخطيب كان
ثبتا ورعا عالما لم نر في شيوخنا ائمتنا عارفا بالفقه
كثير التصانيف صنف مسندا ضمنه ما اشتمل عليه الصحيحان
وجمع حديث الثوري وحديث شعبة وطائفة قوله و
انما اخاف على امتي الائمة المضلين اي الامراء والعلماء
والعباد فيحكمون فيهم بغير علم فيضلونهم كما قال تعالى وقالوا ربنا
انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا وكان
بعض هؤلاء يقول لاصحابه من كان له حاجة فليات الى
قبري فاني اقضيها ولا خير في رجل يحجبه عن اصحابه ذراع
من تراب ونحو هذا وهذا هو ضلال البعيد يدعو اصحابه
الى ان يعبدوه من دون الله ويسالوه قضاء حاجاتهم
وتفريج كرباتهم وقد قال تعالى يدعو من دون الله من لا يضره
وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد يدعو لمن ضره اقرب من
نفعه الاية وقال تعالى واتخذوا من دون الله الهة الاية الى قوله
ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا وقال تعالى فابتغوا عند
الله الرزق واعبدوه الاية واما الهذيان الذي اكثر فيه
تعالى الهدى من الضلال ومن هذا الضرب من يدعي انه يصل
مع الله الى حال تسقط عنه التكاليف ويدعي ان الاولياء يغيثون
او يستغاث بهم في حياتهم ومماتهم وانهم ينفعون

ويضرون

ويضرون ويدبرون الامور على سبيل الكرامة ونحو ذلك ويطلع على
اللوح المحفوظ ويعلم ما في ضمائر الناس وما في ضمائرهم ويجوز
بناء المساجد على قبور الانبياء والصالحين واقيادها
بالشرع ونحو ذلك من الغلو والافراط والعبادة لغير الله فما
اكثر هذا الهذيان والكفر والجهالة سد الله بابه ومن وصيته قوله
صلى الله عليه وسلم وانما اخاف على امتي الائمة المضلين اتى بانما
التي قد تاتي للحصر بيانا لشدة خوفه على امته من هذه الخصلة وما
وقع في خلد النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك الا وقد اعلمه الله عليه
من غيبه انه سيقع نظير ما في الحديث قبلها لتتبعن سنن من
كان قبلكم الحديث وقد بين الله تعالى في كتابه صراطه المستقيم
الذي هو سبيل الموءمنين فكل من احدث حدثا ليس
في كتاب الله ولا في سنة صلى الله عليه وسلم فهو ملعون وحدثه
مردود كما قال صلى الله عليه وسلم من احدث حدثا او آوى محدثا
فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله
منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا وقال من احدث في امرنا
هذا ما ليس منه فهو رد وقال كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة وكل هذه احاديث صحيحة وهذا اصول الدين و
احكامه على هذه الاحاديث ونحوها وقد بين الله تعالى
هذا الاصل في مواضع من كتابه العزيز كما قال تعالى اتبعوا
ما انزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه اولياء الاية

وقال تعالى ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها الاية ونظائرها
في القرآن كثير وعن زياد بن حدير قال قال لي عمر رضي الله عنه
هل تعرف ما يهدم الاسلام قلت لا قال يهدمه زلة العالم و
جدال المنافق بالكتاب وحكم الائمة المضلين رواه الدارمي
وقال يزيد بن عميرة كان معاذ بن جبل رضي الله عنه لا يجلس
مجلسا للذكر الا يقول الله حكم قسط هلك المرتابون وغير
فاحذروا ثلاثة الحكيم فان الشيطان قد يقول الضلالة
على لسان الحكيم وقد يقول المنافق كلمة الحق قلت لمعاذ وما
يدريني رحمك الله ان الحكيم قد يقول كلمة الضلالة والمنافق
قد يقول كلمة الحق قال فتلقى اجتنب من كلام الحكيم المتشابهات
التي يقال لها ماهذه ولا يثنينك ذلك عنه فانه لعله ان يراجع
الحق وتلو الحق اذا سمعته فان على الحق نورا رواه ابو داود
وغيره قوله واذا وقع عليهم السيف لم يرفع الى يوم القيمة وكذلك
وقع هذا السيف لما وقع بقتل عثمان رضي الله عنه لم يرفع وكذلك
يكون الى يوم القيمة ولكن قد يكثر تارة ويقل اخرى قوله ولا
تقوم الساعة حتى يلحق حيي من نسائي بالمشركين الخ ولعل الاحياء
وهي القبائل وفي رواية ابي داود حتى يلحق قبائل من امتي
بالمشركين والمعنى انهم يكونون معهم ويرتدون برغبتهم
عن الاسلام ويلحقون بالمشركين قوله وحتى تعبد فئام من

امتي الاوثان

امتي الاوثان الفئام هم من الجماعة الكثيرة قاله ابو السعادات
وفي رواية ابي داود وحتى تعبد قبائل من امتي الاوثان
وهذا هو مشاهد الترجمة فيه الرد على من قال بخلافه من عباد
القبور الجاحدين لما يقع منهم من الشرك بالله بعبادتهم
الاوثان وذلك لجهلهم بحقيقة التوحيد وما ينافضه من الشرك
والتنديد فالتوحيد هو اعظم مطلوب والشرك هو اعظم
الذنوب وفي معنى هذا الحديث ما في الصحيحين عن ابي هريرة
رضي الله عنه مرفوعا لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات
نساء دوس على ذي الخلصة قال وذو الخلصة طاغية دوس
التي كانوا يعبدون في الجاهلية وروى ابن حبان عن معمر قال
ان عليا الآن بيتا مبنيا مغلقا قال العلامة ابن القيم
رحمه الله تعالى قصة هدم اللات لما اسلمت ثقيف فيه
انه لا يجوز ابقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة
عليها على هدمها وابطالها يوما واحدا وكذلك حكم المشاهد
التي بنيت على القبور والتي اتخذت اوثانا تعبد من دون الله
الا حجارة التي تقصد للتبرك والنذر لا يجوز ابقاء شيء منها
على وجه الارض مع القدرة على ازالتها وكثير منها بمنزلة اللات
والعزى ومناة او اعظم شركا عند اهلها فاتبع هؤلاء
سنن من كان قبلهم وسلكوا سبيلهم حذو القذة بالقذة
وغلب الشرك على اكثر النفوس لظهور الجهل وخفاء العلم
وصار المعروف منكرا والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة

وطمست الاعلام واشتدت غربة الاسلام وقل العلماء
وغلب السفهاء وتفاقم الامر واشتد الباس وظهر الفساد في
البر والبحر بما كسبت ايدي الناس ولكن لا تزال الطائفة من العصابة
المحمدية بالحق قائمين ولاهل الشرك والبدع مجاهدين
الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين انتهى ملخصا
قلت فاذا كان هذا في القرن السابع وقبله فما بعده اعظم
فسادا فقوله انه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم
انه نبي قال القرطبي وقد جاء عددهم معينا في حديث حذيفة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي كذابون دجالون
سبع وعشرون منهم اربع نسوة اخرجه ابو نعيم وقال هذا
حديث غريب انتهى وحديث ثوبان اصح من هذا قال القاضي
عياض عدم تتابعهم من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الان
ممن اشتهر بذلك وعرف واتبعه جماعة فوجد هذا على ضعفه لا صح
العدد فيهم ومن له اطلاع كتب الاخبار والتواريخ عرف صحة هذا
وقال الحافظ ابو نعيم قد ظهر مصداق ذلك في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم فخرج مسيلمة الكذاب باليمامة والاسود العنسي
باليمن وفي خلافة ابي بكر طليحة بن خويلد في بني اسد بن خزيمة
وسجاح في بني تميم وقتل الاسود قبل ان يموت النبي صلى الله عليه وسلم
وقتل مسيلمة في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وتاب طليحة
ومات على الاسلام في زمن عمر رضي الله عنه وقال ابن

سجاح

ان سجاح تابت ايضا ثم خرج المختار بن ابي عبيد الثقفي
وغلب على الكوفة في اول خلافة ابن الزبير واظهر محبة اهل البيت
ودعى الناس الى طلب قتلة الحسين فقتل كثيرا ممن باشر ذلك
واعان عليه فاحبه الناس ثم ادعى النبوة وزعم ان جبريل
عليه السلام يأتيه وهم الحارث الكذاب الذي خرج في
خلافة عبد الملك بن مروان فقتل وخرج في خلافة بني
العباس جماعة وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقا
فانهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم ينشأ عن جنون او
سوداء وانما المراد من قامت له شوكة وبدا شبهة لمن
وصفنا وقد اهلك الله تعالى من وقع له ذلك منهم ويلحق
باصحابه واخرهم الدجال الاكبر قوله وانا خاتم
النبيين قال الحسن الخاتم الذي ختم به يعني انه اخر النبيين
كما قال تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله
وخاتم النبيين وانما ينزل عيسى بن مريم في آخر الزمان
حاكما بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم مصليا الى قبلته فهو كاحد
امته بل هو افضل هذه الامة كما قال صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده ليوشكن فيكم ابن مريم حكما مقسطا فليكسرن
الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية قوله ولا
تزال طائفة من امتي على الحق منصورين لا يضرهم من خذلهم

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا من خالفهم قال يزيد بن هرون واحمد بن حنبل ان لم
يكونوا اهل الحديث فلا ادري من هم قال ابن المبارك وعلي
ابن المديني واحمد بن سنان والبخاري وغيرهم انهم اهل
الحديث وعن ابن المديني رواية انهم العرب ويستدل برواية
من روى هم اهل الغرب وفسر الغرب بالدلو العظيمة لان
العرب هم الذين يستقون بها قال النووي يجوز ان تكون
الطائفة جماعة متعددة من انواع المؤمنين ما بين شجاع
وبصير بالحرب وفقيه ومحدث وزاهد وآمر بالامر بالمعروف
والناهي عن المنكر وزاهد وعابد ولا يلزم ان يكونوا مجتمعين
في بلد واحد بل يجوز اجتماعهم في قطر واحد وافتراقهم
في الاقطار الارض ويجوز ان يجتمعوا في البلد الواحد
وان يكونوا في بعض دون بعض ويجوز لخلو بعض الارض
من بعضهم اولا فاولا الى ان لا يبقى الا فرقة واحدة
ببلد واحد فاذا انقرضوا جاء امر الله انتهى ملخصا مع زيادة
فيه قال الحافظ قال القرطبي وفيه دليل على ان الاجماع حجة
لان الامة اذا اجتمعت فقد دخلت فيهم الطائفة المنصورة
قال المصنف رحمه الله وفي الاية العظيمة انهم مع قلتهم لا يضرهم
خذلهم ولا من خالفهم وفي البسملة بان الحق لا يزول بالكلية
قلت واحتج به الامام احمد على ان الجهاد لا ينقطع
ما دامت هذه الطائفة موجودة قوله حتى يأتي امر الله
اظهر

الظاهر ان المراد به ما روي من قبض من بقي من المؤمنين بالريح
الطيبة ووقوع الايات العظام ثم لا يبقى الا اشرار الناس
كما روى الحاكم ان عبد الله بن عمرو قال لا تقوم الساعة حتى
لا يعلى بزاد الخلق هم شر اهل الجاهلية فقال عقبة بن عامر
لعبد الله اعلم ما تقول واما انا فسمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
لا تزال عصابة من امتي يقاتلون على امر الله ظاهرين لا يضرهم
من خالفهم حتى تأتيهم الساعة وهم على ذلك قال عبد الله ويبعث
الله ريحا ريحها ريح المسك ومسها مس الحرير فلا تترك احدا
في قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس
فعليهم تقوم الساعة وفي صحيح مسلم لا تقوم الساعة حتى
لا يقال في الارض الله الله وعلى هذا فالمراد بقوله في حديث
عقبة وما شبهه حتى تأتيهم الساعة ساعتهم وهي وقت
موت من تهب عليه الريح ذكره الحافظ وقد اختلف في محل هذه
الطائفة فقال ابن بطال انها تكون في بيت المقدس كما رواه
الطبراني من حديث ابي امامة قيل يا رسول الله واين هم
قال ببيت المقدس وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه هم بالشام
وفي كلام الطبراني ما يدل على انه لا يجب ان تكون في الشام
او في بيت المقدس دائما بل قد تكون في موضع آخر في بعض
الاوقات قلت ويشهد له الواقع وحال اهل الشام واهل

بيت المقدس من ان فترة طويلة لا يعرف فيهم من قام فيهم بهذا الامر
بعد شيخ الاسلام بن تيمية رضي الله عنه واصحابه في القرن
السابع واول الثامن فانهم في زمانهم على الحق يدعون
اليه ويناظرون عليه ويجاهدون فيه وقد يجيء من امثالهم بعد
بالشام من يقوم مقامهم بالدعوة الى الحق والتمسك بالسنة
والله على كل شيء قدير ومما يؤيد هذا ان اهل الحق والسنة
في زمن الائمة الاربعة وتواطأ العلماء في ذلك الزمان و
قبله وبعده ما يكونوا في محل واحد بل هم في غالب الاعصار في
الشام منهم عصبة وفي الحرمين وفي مصر وفي العراق واليمن و
كلهم على الحق يناضلون ويجاهدون اهل البدع ولهم
المصنفات التي صارت اعلاما لاهل السنة وحجة على كل
مبتدع فعلى هذا فهذه الطائفة قد تجتمع وقد تفترق و
قد تكون في بالشام وقد تكون في غيره فان حديث الجيء امامة
وقول معاذ لا يفيد حصرها بالشام وانما يفيد انها تكون في
الشام في بعض الازمان لا كلها وقوله تبارك وتعالى قال ابن
القيم رحمه الله تعالى البركة نوعان احدهما بركة هي فعله و
الفعل منها بارك ويتعدى بنفسه تارة وباداة على تارة وباداة
في تارة والمفعول منها مبارك وهو ما جعل فيها كذلك فكان
مباركا بجعله تعالى والنوع الثاني بركة تضاف اليه اضافة

الرحمة

الرحمة والعزة والفعل منها مبارك ولهذا لا يقال لغير الله ذلك
ولا يصح لغير الله عز وجل فهو سبحانه المتبارك وعبده ورسوله
المبارك كما قال المسيح عليه السلام وجعلني مباركا اينما كنت
فمن بارك الدرفيه وعليه فهو المبارك واما صفة تبارك فمختصة
به كما اطلقها على نفسه في قوله تبارك الله رب العالمين تبارك
الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير فلا تاتي كيف
اطردت في القرآن جارية عليه مختصة به لا تطلق على غيره
وجاءت على بناء السعة والمبالغة كتعالى وتعاظم ونحوه
فجاء بناء تبارك على بناء تفاعل الذي هو دال على كمال العلو
ونهايته فكذلك تبارك دال على كمال بركته وعظمتها وسعتها
وهذا معنى قول من قال من السلف تبارك تعاظم وقال ابن
عباس رضي الله عنهما جاء بكل بركة باب ما جاء في
السحر اي والكهانة السحر في اللغة عبارة عما خفي ولطف
سببه ولهذا جاء في الحديث ان من البيان لسحرا وسمي
السحر سحرا لانه يقع خفيا آخر الليل قال ابو محمد المقدسي في
الكافي السحر عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والابدان
فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه قال الله تعالى فيتعلمون
منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وقال سبحانه ومن
شر النفاثات في العقد يعني السواحر اللاتي يعقدن

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

في سحرهن ويفتتن في عقولهن ولولا ان السحر حقيقة
لما امر بالاستعاذة منه وعن عائشة رضي الله عنها ان
النبي صلى الله عليه وسلم سحر حتى انه ليخيل اليه انه يفعل الشيء و
ما يفعله وانه قال لها ذات يوم اتاني ملكان فجلس احدهما
عند راسي والآخر عند رجلي فقال احدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب
قال ومن طبه قال لبيد بن الاعصم في مشط ومشاطة في
جف طلعة ذكر في بئر ذروان رواه البخاري قال وقول الله
تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق قال ابن
عباس من نصيب قال قتادة وقد علم اهل الكتاب فيما عهد
اليهم ان الساحر لا خلاق له في الآخرة وقال الحسن لبئس
ما رضي وذلت الآية على تحريم السحر وكذلك هو محرم في
جميع اديان الرسل عليهم السلام كما قال تعالى ولا يفلح الساحر
حيث اتى وقد نص اصحابنا انه يكفر بتعلمه وتعليمه وروى
عبد الرزاق عن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تعلم شيئا من السحر قليلا كان او كثيرا كان آخر
عهده من الله وهو مرسل واختلفوا هل يكفر الساحر لم لا فذهب
طائفة من السلف الى انه يكفر وبه قال مالك وابو حنيفة في احمد
قال اصحابه الا ان يكون سحره بادوية وتدخين وسقي شيء يضر
فلا يكفر وقال الشافعي اذا تعلم السحر قلنا له صف لنا سحرك فان

وصف ما يوجب الكفر مثلها اعتقده اهل بابل من التقرب
الى الكواكب السبعة كونها تفعل ما يلتمس منها فهو كافر وان
كان لا يوجب الكفر فان اعتقد اباحته كفر انتهى وقد سماه الله
كفرا بقوله انما نحن فتنة فلا تكفر وقوله وما كفر سليمان ولكن
الشياطين كفروا قال ابن عباس في قوله انما نحن فتنة فلا تكفر
وذلك انهما علما الخير والشر والكفر والايمان فعرفا ان السحر
من الكفر قال وقوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت تقدم الكلام
عليهما في الباب قبله وفيه ان السحر من الجبت قاله المصنف رحمه الله قال
عمر رضي الله عنه الجبت السحر والطاغوت الشيطان هذا الاثر
رواه ابن ابي حاتم وغيره وقال جابر الطواغيت كهان كان
ينزل عليهم الشيطان في كل حي واحد هذا الاثر رواه
ابن ابي حاتم بنحوه مطولا عن وهب بن منبه قال سالت
جابر بن عبد الله عن الطواغيت التي يتحاكم اليها قال ان في
جهينة واحد وفي اسلم واحد وفي هذيل واحد وفي كل حي
واحد وهم كهان كانت تنزل عليهم الشياطين قوله قال
جابر هو ابن عبد الله بن محمد بن حرام الانصاري قوله الطواغيت
كهان اراد ان الكهان من الطواغيت فهو من افراد المعنى
قوله كان ينزل عليهم الشيطان اراد الجنس لا الشيطان
الذي هو ابليس خاصة بل تنزل عليهم الشياطين ويخاطبونهم
ويخبرونهم بما يسترقونه من السمع فيصدقونهم ويكذبون معه
قوله في كل حي واحد الحي واحد لاحياء وهم القبائل اي في كل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قبيلة كاهن يتحاكمون اليه ويسالونه عن الغيب وكذلك كان
الامر قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فابطل الله ذلك بالاسلام
وحرست السماء بكثرة الشهب قوله وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع
الموبقات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله و
السحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربوا
واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات
الغافلات المؤمنات كذا اورده المصنف رحمه الله غير
معزو وقد رواه البخاري ومسلم قوله اجتنبوا السبع
اي ابعدوا وهو ابلغ من قوله دعوا واتركوا الان النهي
عن القربان ابلغ كقوله ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما
بطن قوله للموبقات بموحدة وقاف اي المهلكات وسميت
هذه موبقات لانها تهلك فاعلها في الدنيا بما يترتب
عليها من العقوبات وفي الاخرة من العذاب وفي حديث
ابن عمر عند البخاري في الادب المفرد والطبري في التفسير
وعبد الرزاق مرفوعا وموقوفا قال الكبائر تسع وذكر السبعة
المذكورة والحاد في الحرم وعقوق الوالدين ولابن
ابي حاتم عن علي قال الكبائر فذكر السبع الا مال اليتيم وزاد
العقوق والتعرب بعد الهجرة وفراق الجماعة وذكر الصفقة
قال الحافظ ويحتاج عند هذا الى الجواب عن الحكمة في الاقتصار

على سبع

على سبع ويجاب بان مفهوم العدد لا يحتج به وهو ضعيف
او بانه اعلم اولا بالامر المذكور ثم اعلم بما زاد فيجب الاخذ
بالزائد او ان الاقتصار واقع بحسب المقام بالنسبة للسائل
وقد اخرج الطبراني والساجي والقاضي عن ابن عباس
انه قيل له الكبائر سبع قال هن الى السبعمائة غير
هي الى السبعين اقرب وفي رواية الى السبعمائة قوله قال
الشرك بالله هو ان يجعل لله ندا يدعوه من دون الله ويرجوه
كما يرجو الله ويخافه كما يخاف الله ويدل له انه اول ذنب عصي
الله به كما في الصحيحين عن ابن مسعود سالت النبي صلى الله عليه وسلم
اي الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك
الحديث واخرج الترمذي بسنده عن صفوان بن عسال قال
قال يهودي لصاحبه اذهب بنا الى هذا النبي فقال له صاحبه
لا تقل نبي انه لو سمعك لكان له اربع اعين فاتيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسالاه عن تسع ايات بينات فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان
ليقتله ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا
الفرار يوم الزحف وعليكم خاصة اليهود لا تعدوا في السبت
فقبلا يديه ورجليه وقالا نشهد انك نبي الحديث وقال حسن صحيح
وقوله والسحر تقدم معناه وهذا وجه مناسبة هذا الحديث

الشبكة الألوكة www.alukah.net

للترجمة قوله وقتل النفس التي حرم الله اي حرم قتلها الا بالحق
اي بان تفعل ما يوجب قتلها كالشرك بالله والقتل بالنفس والزاني المحصن
الزنا بعد الاحصان قوله وقتل النفس التي حرم الله اي نفس المسلم
وقتل المعاهد كما في الحديث من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة
واختلف العلماء في من قتل مؤمنا متعمدا هل له توبة ام لا فذهب
ابن عباس وابو هريرة وغيرهما الى انه لا توبة له استدلالا بقوله
تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها قال ابن عباس
نزلت هذه الاية وهي آخر ما نزل وما نسخها شيء وفي رواية عنه لقد
نزلت في آخر ما انزل وما نسخها شيء حتى قبض رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما نزل وحي وروي في ذلك آثار واما ذهب اليه كما
عند الامام احمد والنسائي عن ابن المنذر عن معاوية سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى الله ان يغفره الا
الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا متعمدا وذهب جمهور
الامة سلفا وخلفا الى ان القاتل له توبة فيما بينه وبين الله
فان تاب وآمن وعمل صالحا بدل الله سيئاته حسنات كما قال
تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي
حرم الله الا بالحق ولا يزنون الى قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا
صالحا الآية قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا قال ابو هريرة وغيره هذا
جزاؤه ان جازاه وقد روي عن ابن عباس ما يوافق قول الجمهور
فروى عبد الرحمن بن حميد والنحاس عن سعيد بن عبيدة ان ابن

عباس

عن موسى عن محمد بن قيس ان يغوث ويعوق ونسرا كانوا قوما صالحين
من بني آدم وكان لهم اتباع يقتدون بهم فلما ماتوا قال اصحابهم
لو صورنا هم كان اشوق لنا الى العبادة فصوروهم فلما ماتوا وجاء
آخرون دب اليهم ابليس فقال انما كانوا يعبدونهم وبهم يسقون
المطر فعبدوهم قوله ان انصبوا هو كبر الصدا الهملة قولا انصابا جمع نصب
والمراد بها هنا الاصنام المصورة على صور اولئك الصالحين التي نصبوها
في مجالسهم وسموها باسمائهم وفي سياق حديث ابن عباس ما يدل على
ان الاصنام تسمى اوثانا فاسم الوثن يتناول كل معبود من دون الله
سواء كان ذلك المعبود قبرا او مشهدا او صورة او غير ذلك قوله حتى
اذا هلك اولئك الذين صوروا تلك الاصنام قوله ونسي العلم ورواية
البخاري ونسخ العلم وللكشميهني ونسخ العلم اي درست آثاره
بذهاب العلماء وعمد الجهل حتى صاروا لا يميزون بين التوحيد والشرك
فوقعوا في الشرك ظنا منهم انه ينفعهم عند الله قوله عبدت لما قال لهم
ابليس ان من كان قبلكم كانوا يعبدونهم وبهم يسقون الغيث
فهو الذي زين لهم عبادة الاصنام وامرهم بها فصار هو معبودهم
في الحقيقة كما قال تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم لا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم
جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون وهذا يفيد الحذر من الغلو ووسائل الشرك
وان كان القصد بها حسنا فان الشيطان ادخل في اولئك من الشرك
من باب الغلو في الصالحين والافراط في محبتهم كما قد وقع مثل ذلك
في هذه الامة اظهر لهم الغلو والبدع في جانب تعظيم الصالحين و
محبتهم ليوقعهم فيما هو اعظم من ذلك من عبادتهم من دون الله وفي رواية
انهم قالوا ما اعظم اولئك هؤلاء الا وهم يرجون شفاعتهم عند الله اي
يرجون شفاعة اولئك الصالحين الذين صوروا تلك الاصنام على صورهم

صورة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وسموها باسمائهم ومن هنا يعلم ان اتخاذ الشفعاء ورجاء شفاعتهم بطلبهم
منهم شرك بالله كما تقدم في الايات المحكمات قوله قال ابن القيم وقد غير
واحد من السلف لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال
عليهم الامد فعبدوهم قوله قال ابن القيم هو الامام العلامة محمد بن ابي بكر بن
ايوب الزرعي الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية قال الحافظ السخاوي
العلامة الحجة المتقدم في سعة العلم ومعرفة الخلاف وقوة الدليل
الجبل المجمع عليه بين الموافق والمخالف صاحب التصانيف السائرة
والمحاسن الجمة مات سنة احدى وخمسين وسبعمائة قوله قال غير واحد من
السلف هو بمعنى ما ذكره البخاري وبوب عليه الا انه ذكر عكوفهم على
قبورهم قبل تصويرهم تماثيلهم وذلك من وسائل الشرك بل هو الشرك
لان العكوف هو في المساجد عبادة فاذا عكفوا على القبور صار عكوفهم
تعظيما ومحبة عبادة لها قوله ثم طال عليهم الامد فعبدوهم اي طال
عليهم الزمان وسبب تلك العبادة والموصل اليها ما جرى من الولو في
التعظيم في العكوف على قبورهم ونصب صورهم في مجالسهم لشهادة
بذلك او وانا نعبد من دون الله كما ترجم به المصنف رحمه الله كما فانهم
تركوا بذلك دين الاسلام الذي كان اولئك عليه قبل حدوث وسائل هذا
الشرك وكفروا بعبادة تلك الصور واتخذوهم شفعاء وهذا اول شرك
حدث في الارض قال القرطبي وانما صوروا تماثيلهم الصور ليتأسوا
بها ويتذكروا افعالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم ويعبدوا الله
عند قبورهم ثم خلفهم قوم جهلوا مرادهم فوسوس لهم الشيطان ان
اسلافهم كانوا يعبدون هذه الصور ويعظمونها انتهى قال ابن القيم
رحمه الله وما زال الشيطان يوحي الى عباد القبور ويلقي ان البناء
والعكوف عليها من محبة اهل القبور من الانبياء والصالحين وان الدعاء
عندها مستجاب ثم ينقلهم من هذه المرتبة الى الدعاء بها والاقسام على الله بها

فان

فان شأن الله اعظم من ان يقسم عليه او يسأل باحد
من خلقه فاذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه الى دعائه
وعبادته وسؤاله الشفاعة من دون الله واتخاذ قبره
وثنا تعلق عليه القناديل والستور ويطاف به ويستلم
ويقبل ويحج اليه ويذبح عنده فاذا تقرر ذلك عندهم
نقلهم منه الى دعاء الناس الى عبادته واتخاذه عيدا
ومنسكا وزعموا ان ذلك انفع لهم في دنياهم واخراهم
وكل هذا مما قد علم بالاضطرار من دين الاسلام انه مضاد
لما بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم من تجريد التوحيد
وان لا يعبد الا الله فاذا تقرر ذلك عندهم نقلهم منه الى ان
من نهى عن ذلك فقد تنقص اهل الرتب العالية وحطهم
عن منازلتهم وزعم انه لا حرمة لهم ولا قدر وغضب
المشركون واشمأزت قلوبهم كما قال تعالى واذا ذكر الله
وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة واذا ذكر
الذين من دونه اذا هم يستبشرون وسرعان ذلك
في نفوس كثير من الجهال والطغام وكثير ممن ينتسب الى
العلم والدين حتى عادوا اهل التوحيد ورموهم
بالعظائم ونفروا الناس عنهم ورموا اهل الشرك و
عظموهم وزعموا انهم اولياء الله وانصار دينه ورسوله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويابى الله ذلك وما كانوا ولما وده ان اولياءه الا المتقون
انتهى كلام ابن القيم رحمه الله تعالى وفي القصة فوائد ذكرها
المصنف رحمه الله تعالى منها ان ممن فهم هذا الباب وبابين بعده
تبين له غربة الاسلام ورأى من قدرة الله وتقليبه للقلوب
العجب ومنها ان اول شرك حدث في الارض سببه محبة الصالحين
اي المحبة التي فيها غلو ومنها معرفة اول شيء غير به
دين الانبياء ومنها معرفة سبب قبول البدع مع كون
الشرائع والفطرة تردها وان سبب ذلك كله مزج الحق
بالباطل بامرين الاول محبة الصالحين والثاني فعل
اناس من اهل العلم والدين شيئا اراد به خيرا فظن من
بعدهم انهم اراد غيره ومنها معرفة جبلة الانسان
في كون الحق ينقص في قلبه والباطل يزيد اي في الغالب
ومنها ان فيها شاهدا لما نقل عن بعض السلف ان البدعة
سبب الكفر وانها احب الى ابليس من المعصية لان المعصية
قد يتاب منها والبدعة لا يتاب منها ومنها معرفة الشيطان
بما يتوصل اليه البدعة ولو حسن قصد الفاعل ومنها معرفة
القاعدة الكلية وهي النهي عن الغلو ومعرفة ما يؤول اليه
من الشرك ومنها النهي عن التماثيل والحكمة في اتخاذها
ومنها معرفة عظم شان هذه القصة وشدة الحاجة اليها

مع الغفلة

وما بعده

تذكرها

مع الغفلة عنها ومنها وهي اعجب واعجب قراءتهم
اياها في كتب التفسير والحديث وكون الحال بينهم وبين
قلوبهم حتى اعتقدوا ان فعل قوم نوح هو افضل العبادات
واعتقدوا ان نهي الله ورسوله هو الكفر المبيح للدم والمال
يعني لانهم نهاهم نبي الله عن الشرك الاكبر وسعوا
دمه وماله بذلك ومنها التصريح بانهم لم يريدوا الا
الشفاعة ومنها ظنهم ان الذين صوروا الصور ارادوا ذلك
ومنها التصريح بانهم لم يعبدوا حتى نسي العلم ففيها معرفة قدر
وجوده ومضرة فقده ومنها ان سبب فقد العلم موت العلماء
انتهى ومنها رد الشبه التي يسميها اهل الكلام عقليات و
يدفعون بها ما جاء به الكتاب والسنة من توحيد الصفات
واثباتها على ما يليق بجلال الله وعظمته وكبريائه ومنها
مضرة التقليد ومنها ضرورة الامة الى ما جاء به الرسول
صلى الله عليه وسلم علما وعملا بما يدل عليه الكتاب والسنة فان
ضرورة العبد الى ذلك فوق كل ضرورة تؤول وعن عمر رض
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما اطرت النصارى
ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله اخرجاه
قوله عن عمر رض هو ابن الخطاب ابن نفيل بنون وفاء مصغرا
العدوي امير المؤمنين وافضل الصحابة بعد الصديق

ومعرفتهم لبعض الكلام كم

بلغ مقابلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضي الله عنهم وفي الخلافة عشر سنين ونصفا فملأت الدنيا
عدلا وفتحت في ايامه ممالك كثيرة وقيصر استشهد في ذي
الحجة سنة ثلاث وعشرين رضي الله عنه قوله لا تطروني
كما اطرت النصارى بن مريم الاطراء مجاوزة الحد في المدح والكذب
فيه قاله ابو السعادات وقال غيره اي لا تمدحوني بالباطل لا تجاوزوا
الحد في مدحي كما غلت النصارى في عيسى عليه السلام في
دعواه فيه الالهية وانما انا عبد الله ورسوله فصفوني بذلك كما وصفني
ربي فقولوا عبد الله ورسوله فانبي المشركون الامر
والنهي عنه وعظموه بما نهاهم عنها وحذرهم منه فاقضوه
اعظم مناقضة وظاهرت النصارى في غلوهم وشركهم ووقعوا
في المحذور وجرى منهم من الغلو والشرك شيء اذا نثرناه طال
عليه وصنفوا فيه مصنفات وقد ذكر شيخ الاسلام رحمه الله عن
بعض اهل زمانه انه جوز الاستغاثة بالرسول صلى الله عليه وسلم
في كل ما يستغاث فيه بربه وصنف في ذلك مصنفا رد عليه شيخ
الاسلام رده موجود بحمد الله ونقول انه سماه مفاتيح الغيب
التي لا يعلمها الا الله وذكر عنهم اشياء نرفع هذا الخط نعوذ بالله
من عمى البصيرة وقد استشهد في نظمه البوصيري قوله يا اكرم
الخلق ما لي من الوذ به سواك عند حلول الحادث العمم
وما بعده من الابيات التي مضمونها اخذه صلى الله عليه وسلم
والرجاء

والرجاء والاعتماد في اضيق الحالات واعظم الاضطرار لغير الله
فنا قضوا الرسول صلى الله عليه وسلم في ارتكاب ما نهى عنه اعظم
مناقضة وشاقوا الله ورسوله اعظم مشاقة وذلك ان
الشيطان اظهر لهم هذا الشرك لتعظيم في قالب محبة الرسول
صلى الله عليه وسلم وتعظيمه واظهر لهم التوحيد والاخلاص
الذي بعث الله به في قالب تنقيصه وهؤلاء المشركون
هم المتنقصون الناقصون افرطوا في تعظيمه بما نهاهم
عنه اشد النهي وفرطوا في متابعته فلم يعبأوا بما قاله و
افعاله ولا رضوا بحكمه ولا يحكمون به وانما يحصل تعظيم
الرسول صلى الله عليه وسلم بتعظيم امره والاهتداء بهديه و
اتباع سنته والدعوة الى دينه الذي دعا اليه ونصرته
وهو لاء عملوا بضد ذلك فعكسوا وانكسوا
ما الله ورسوله عليه وعملوا وارتكبوا ما نهى الله عنه ورسوله
فالله المستعان قوله فانما هلك من كان قبلكم الغلو هذا الحديث ذكره
المصنف رحمه الله وقد رواه الامام احمد والترمذي
وابن ماجه من حديث ابن عباس وهذا لفظ رواية احمد عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم غداة جمع هلم القط لي فلقطت حصيات هي
حصى الخذف فلما وضعهن في يده قال نعم بمثل هؤلاء
فارموا واياكم والغلو في الدين فانما اهلك من

ونهيه

كان قبلكم بالغلو في الدين قال شيخ الاسلام وهذا عام في جميع
انواع الغلو في الاعتقادات والاعمال وسبب هذا اللفظ العام
رمي الجمار وهو داخل فيه قبل الرمي بالجمار فالكبار بناء على انه
ابلغ من الرمي بالصغار تدعله بما يقتضي مجانبة هدي
من كان قبلنا ابعادا عن الوقوع فيما هلكوا فيه وان
المشاركة هم في بعض هديهم يخاف عليه من الهلاك قوله ولمسلم
عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلك المتنطعون
قالها ثلاثا قال الخطابي المتنطع المتعمق في الشيء المتكلف
البحث عنه على مذاهب اهل الكلام الداخلين فيما لا يعنيهم الخائضين
فيما لا تبلغه عقولهم ومن التنطع الاستناع من المباح كالذي
يمتنع عن اكل اللحم والخبز ومن لبس الكتان والقطن ولا
يلبس الا الصوف ويمتنع من نكاح النساء ويرى ان هذا
من الزهد المستحب قال الشيخ تقي الدين فهذا جاء هلك قال
انتهى وقال ابن القيم رحمه الله تعالى قال الغزالي المتنطعون
في البحث والاستقصاء وقال ابو السعادات هم المتعمقون
الغالون في الكلام المتكلمون بافاضل علومهم ما خوذ من النطع
وهو الغار الاعلى من الفم ثم استعمل في كل متعمق قولا وفعلا
وقال النووي فيه كراهة التعمق في الكلام بالتشدق وتكلف
الفصاحة واستعمال وحشي اللغة ودقائق الاعراب في
مخاطبة العوام ونحوهم قوله قالها ثلاثا اي قال هذه الكلمة

ثلاث مرات

ثلاث مرات مبالغة في التعليم والابلاغ فقد بلغ البلاغ المبين
صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه اجمعين **باب**
ما جاء من التغليظ في من عبد الله عند قبر رجل
صالح فكيف اذا عبده اي الرجل الصالح فانه عبادته
هي الشرك الاكبر وعبادة الله عنده وسيلة الى عبادته و
وسائل الشرك محرمة لانها تؤدي الى الشرك الاكبر و
هو اعظم الذنوب قوله **في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها**
ان ام سلمة ذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم كنيسة رأتها
بارض الحبشة وما فيها من الصور الحديث قوله في الصحيح
اي الصحيحين قوله ام سلمة هي هند بنت ابي امية بن المغيرة
ابن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشية المخزومية تزوجها
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ابي سلمة سنة اربع وقيل ثلاث
وكانت قد هاجرت مع ابي سلمة الى الحبشة مات سنة
اثنتين وستين قوله ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الصحيحين ان ام حبيبة وام سلمة ذكرتا ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم والكنيسة بفتح الكاف وكسر النون معبد
النصارى قوله اولئك بكسر الكاف خطاب للمراة قوله اذا مات فيهم
الرجل الصالح او العبد الصالح هذا واما علة شك
بعض رواة الحديث هل قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا او هذا
فهي التخيير في الرواية وجواز الرواية بالمعنى قوله وصوروا
فيه ذلك الصور الاشارة الى ما ذكرت ام سلمة وام حبيبة

الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

من التصاوير التي في الكنيسة قوله اولئك شرار الخلق عند الله
وهذا يقتضي تحريم بناء المساجد على القبور وقد لعن
من فعل ذلك كما سيأتي قال البيضاوي لما كانت اليهود
النصارى تسجد ون لقبور الانبياء تعظيما لشانهم ويجعلونها
قبلة يتوجهون في الصلوة نحوها واتخذوها اوثانا لعنهم
النبي صلى الله عليه وسلم قال القرطبي وانما صوروا تلك الصور
ليتاسوا بها ويتذكروا افعالهم الصالحة فيجتهدوا كاجتهادهم
ويعبدوا الله عند قبورهم ثم خلفهم قوم جهلوا مرادهم وسول
لهم الشيطان ان اسلافهم كانوا يعبدون هذه الصور
يعظمونها فحذر النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك سدا للذريعة المؤدية
الى ذلك قوله فهؤلاء جمعوا بين الفتنتين فتنة القبور
وفتنة التماثيل الى آخره هذا من كلام شيخ الاسلام ابن
تيمية ذكره المصنف رحمه الله تنبيها على ما وقع من سدة الفتنة
بالقبور كالفتنة بالاصنام او اشد قال شيخ الاسلام رحمه الله
وهذه العلة التي لاجلها نهى الشارع صلى الله عليه وسلم عن
اتخاذ المساجد على القبور هي التي اوقعت كثيرا من الامم
اما في الشرك الاكبر او فيما دونه من الشرك فان النفوس قد
اشركت بتماثيل الصالحين وتماثيل يزعمون انها طلاسم الكواكب
ولكونه فان الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه اقرب
الى النفوس من الشرك بخشبة او حجر ولهذا تجد اهل الشرك

يتضرعون

يتضرعون عندها ويخشعون ويخضعون ويعبدون
قلوبهم عبادة لا يفعلونها في بيوت الله ولا وقت السحر
ومنهم من يسجد لها والكثير هم يرجون من بركة الصلوة
عندها ما لا يرجون في المساجد فلاجل هذه المفسدة حسم
النبي صلى الله عليه وسلم مادتها حتى نهى عن الصلوة في المقبرة
مطلقا وان لم يقصد المصلي بركة البقعة بصلاته كما يقصد
بصلاته بركة المساجد كما نهى عن الصلوة وقت طلوع الشمس
وغروبها لانها اوقات يقصد المشركون فيها الصلاة للشمس
ونهى امته عن الصلوة حينئذ وان لم يقصدوا ما يقصد المشركون
سدا للذريعة وهذا اذا قصد الرجل الصلوة عند القبور
متبركا بالصلوة في تلك البقعة فهذا من البدع المحدثة لله
ورسوله والمخالفة لدينه واتباع دين لم ياذن به الله
فان المسلمين قد اجمعوا على ما علموا بالاضطرار من دين الرسول
صلى الله عليه وسلم ان الصلوة عند القبور منهي عنها وانه لعن
من اتخذها مساجد فمن اعظم المحدثات واسباب الشرك
الصلوة عندها واتخاذها مساجد وبناء المساجد
عليها وقد تواترت النصوص عن النبي صلى الله عليه وسلم بالنهي
عن ذلك والتغليظ فيه وقد صرح عامة الطوائف بالنهي عن
بناء المساجد عليها متابعة منهم للسنة الصحيحة الصريحة
وقد صرح اصحاب احمد وغيرهم من اصحاب مالك والشافعي

والدعاء

البدع ؟

www.alukah.net

بتحريم ذلك وطائفة اطلقت الكراهة والذي ينبغي ان
تحمل على كراهة التحريم احسانا للظن بالعلماء وان لا
يظن بهم ان يجوزوا فعلها تواتر عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعن فاعله والنهي عنه انتهى كلامه رحمه الله تعالى قوله
ولهما عنها اي عن عائشة قالت لما نزل برسول الله صلى
الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه فاذا اغتم بها
كشفها فقال وهو كذلك الحديث وقال في آخره اخرجاه
قوله ولهما اي البخاري ومسلم وهو يغني عن قوله في آخره
اخرجاه قوله لما نزل هو بضم النون وكسر الزاي اي
نزل به ملك الموت والملائكة الكرام عليهم السلام قوله طفق
بكسر الفاء وفتحها والكسر افصح وبه جاء القرآن ومعناه
جعل قوله خميصة بفتح المعجمة والصاد المهملة كساء له اعلام
قوله فاذا اغتم بها كشفها اي عن وجهه قوله لعن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد بين ان من
فعل مثل ذلك حل عليه من اللعنة ما حل على اليهود والنصارى
قوله يحذر ما صنعوا الظاهر ان هذا من كلام عائشة
رضي الله عنها لانها فهمت من قول النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
تحذيرا منه هذا الصنيع الذي كانت تفعله اليهود والنصارى
في قبور انبيائهم فانه من الغلو في الانبياء ومن اعظم الوسائل
الى الشرك ومن غربة الاسلام ان هذا الذي لعن صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم فاعليه تحذيرا لامته ان يفعلوا معه صلى الله عليه وسلم ومع
الصالحين من امته قد فعله الخلق الكثير من متاخري هذه
الامة واعتقدوه قربة من القربات وهو من اعظم السيئات
والمنكرات وما شعروا ان ذلك محادة لله ورسوله قال
القرطبي في معنى هذا الحديث وكل ذلك لقطع الذريعة المؤدية
الى عبادة من قبرها كما كان السبب في عبادة الاصنام انتهى
اذ لا فرق بين عبادة القبر ومن فيه وعبادة الصنم وتامل قول
الله تعالى عن نبيه يوسف بن يعقوب حيث قال واتبعت ملة آبائي
ابراهيم واسحاق ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء
نكرة في سياق النفي تعم كل شرك قوله ولولا ذلك اي ما كان يحذر
من اتخاذ قبر النبي صلى الله عليه وسلم مسجدا لابرز قبره مع قبور
الصحابة الذين كانت قبورهم في البقيع قوله غير انه خشي ان
يتخذ مسجدا روي بفتح الخاء وضمها فعلى الفتح يكون هو الذي
خشي ذلك صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يدفنوه في المكان الذي
قبض فيه وعلى رواية الضم يحتمل ان يكون الصحابة هم
الذين خافوا ان يقع ذلك من بعض الامة فلم يبرز قبره
خشية ان يقع ذلك من بعض الامة غلوا وتعظيما بما ابدا
واعاد في النهي والتحذير من فاعله قال القرطبي و
لهذا بالغ المسلمون في سد الذريعة في قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فاعلوا حيطان تربته وسدوا المداخل اليها وجعلوها
محدقة بقبره صلى الله عليه وسلم خافوا ان يتخذ موضع قبره قبلة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اذ كان مستقبل المصلين فتصور الصلاة اليه بصورة العبادة
فبنوا جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوهما حتى
التقيا على زاوية مثلثة من ناحية الشمال حتى لا يتمكن احد
من استقبال قبره انتهى قال المصنف رحمه الله تعالى وفيه من المسائل
ما ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم في مرض موته في بني مسجدا يعبد الله فيه
على قبر رجل صالح ولو صحت نية الفاعل ومنها النهي عن
التماثيل بتغليظ الامر ومنها نهيه عن فعله عند قبره قبل ان
يوجد القبر ومنها انه من سنن اليهود والنصارى في قبور
انبيائهم ومنها لعنه اياهم على ذلك ومنها ان علة ذلك
تحذيره اياانا عن قبره ومنها انها هي العلة في عموم ابرانف انتهى
قوله ولمسلم عن جندب بن عبد الله قال سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم قبل ان يموت بخمس وهو يقول اني ابرا الى الله ان
يكون لي منكم خليل فان الله قد اتخذني خليلا كما اتخذ
ابرهيم خليلا ولو كنت متخذا من امتي خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا الا وان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور
انبيائهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد فاني
انهاكم عن ذلك قوله عن جندب بن عبد الله اي ابن سفيان
البجلي وينسب الى جده صحابي مشهور مات بعد الستين
قوله اني ابرأ الى الله ان يكون لي منكم خليل اي اتبرأ عما
لا يجوز لي ان افعله والخلة فوق المحبة والخليل هو المحبوب
غاية الحب مشتق من الخلة بفتح الخاء وهي تخلل المودة في
القلب

القلب كما قال الشاعر قد تخللت مسلك الروح مني
وبذا سمي الخليل خليلا هذا هو الصحيح في معنى الخلة كما
ذكره شيخ الاسلام وابن القيم وابن كثير وغيرهم رحمهم الله تعالى
قال القرطبي واما كان ذلك لان قلبه صلى الله عليه وسلم قد امتلا
من محبة الله وتعظيمه فلا يسع خلة غيره قوله فان الله قد
اتخذني خليلا فيه بيان ان الخلة فوق المحبة قال ابن القيم
رحمه الله تعالى واما ما ظنه بعض الغالطين ان المحبة اكمل
من الخلة وان ابرهيم خليل الله ومحمد حبيب الله فمن جهلهم
فان المحبة عامة والخلة خاصة وهي نهاية المحبة وقد
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان الله قد اتخذه خليلا ونفى ان يكون
له خليل غيره مع اخباره بمحبة لعائشة ولابيها ولعمر بن
الخطاب ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم وغيرهم وايضا
فان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ويحب الصابرين
وخلة خاصة للخليلين قوله ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا فيه بيان ان الصديق افضل الصحابة و
فيه الرد على الرافضة وعلى الجهمية وهم شر اهل البدع واخرجهم
بعض السلف من الثنتين والسبعين فرقة وبسبب الرافضة
حدثت الشرك وعبادة القبور وهم اول من بنى عليها المساجد
قاله المصنف وهو كما قال بلا ريب وفيه اشارة الى خلافة ابي
بكر لان مكانة محبته لشخص اشد كان اولى بوجوه غيره
وقد استخلفه على الصلوة بالناس وغضب صلى الله عليه وسلم
لما قيل يصلي بهم عمر وذلك في مرضه الذي توفي فيه صلوات الله

الألوكة
www.alukah.net

وسلامة عليه واسم ابي بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة الصديق الاكبر خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وافضل الصحابة باجماع من يعتد بقوله من
اهل العلم مات في جمادى سنة ثلاث عشرة وله ثلاث وستون الاولى
سنة رضي الله عنه قوله الاحرف استفتاح الاوان مركان
قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم مساجد الحديث قال
الخطابي وانما راى النبي صلى الله عليه وسلم صنيعهم هذا تخرج
على وجهين احدهما انهم كانوا يسجدون لقبور الانبياء
تعظيما لهم والثاني انهم يجعلون الصلوة في مدافن الانبياء
والتوجه اليها حالة الصلوة نظرا منهم بذلك الى عبادة الله
والمبالغة في تعظيم الانبياء والاول هو الشرك الجلي والثاني
الخفي فلذلك استحق اللعن قوله فقد نهى عنه في اخر حياته اي
كما في حديث جندب هذا من كلام شيخ الاسلام وكذا ما
بعده ثم لعن وهو في السياق فعله كما في حديث عائشة انه لعن ح
قلت فكيف يسوغ مع هذا التغليظ من سيد المرسلين
ان تعظم القبور ويبنى عليها ويصلى عندها والله هذا
اعظم مشاقة ومحادة لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم لو
كانوا يعقلون قوله والصلوة عندها في ذلك دال لم يبن
مسجد اي من اتخاذها مساجد الملعون فاعله وهذا
يقتضي تحريم الصلوة عند القبور واليها وعن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه مرفوعا الارض كلها مسجد الا المقبرة
والحمام

والحمام رواه احمد واهل السنن وصححه ابن حبان والحاكم قال
ابن القيم رحمه الله تعالى وبالجملة فمن له معرفة بالشرك واسبابه و صيغة
ذرائعه وفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاصده جزم قطعا
لا يحتمل النقيض ان هذه المبالغة والغلو والنهي بصيغته لا
تفعلوا وصيغة اني انهاكم عن ذلك ليس لاجل النجاسة بل هي
لاجل نجاسة الشرك اللاحقة لمن عصاه وارتكب ما عنه نهاه
واتبع هواه ولم يخش ربه ومولاه وقل نصيبه او عدم من قول لا
اله الا الله فان هذا وامثاله في النهي صلى الله عليه وسلم صيانة لحمى التوحيد
الذي يحمي ان يلحقه الشرك ويغشاه وتهديد لمن غضب لربه
ان يعدل به سواه فابى المشركون الا معصية لامره وارتكابا
لنهيه وغرهم الشيطان بان هذا تعظيم لقبور المشايخ والصالحين
وكلما كثر لهما اشد تعظيما واشد فيهم غلوا كثر بقربهم اسعد
ومن اعدائهم بعدا ولعمر الله من هذا الباب دخل على عباد يغوث
ويعوق ونسر ودخل على عباد الاصنام منذ كانوا الى اليوم القيمة
فجمع المشركون بين الغلو فيهم والطعن في طريقهم فهدى الله اهل
التوحيد لسلوك طريقهم وانزاههم عما ذلم الى ان ظهما الله
اياها من العبودية وسلب خصائص الالهية عنهم قال الشارح
رحمه الله ومن عجائب تلبيس الشيطان ما يفعله كثير من الجهال
ممن ينتسب الى العلم والدين من الصلوة عند القبور واليها
وهو لا يشك ان ذلك منهي عنه ملعون فاعله وان من فعله
فقد ارتكب ما حرمه الله ورسوله وان من فعله فقد ارتكب
معصية عظيمة وان من فعله فقد تعرض لسخط الله وعقوبته
وان من فعله فقد تعرض لان يكون من شرار الخلق عند الله
وان من فعله فقد تعرض لان يكون ممن قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم
اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا
قبور انبيائهم مساجد ومع هذا فقد غلب الشيطان على كثير
من الناس في هذا الباب حتى رأوا ان من انكر ذلك
الشبكة
الألوكة
www.alukah.net

ليبتواحل قبره مسجدا اي لما علموا من تشديده في ذلك وتغليظه
ولعن من فعله وكل موضع قصدت الصلوة فيه فقد اتخذ
مسجدا بل كل موضع يصلى فيه يسمى مسجدا لغة وان لم يقصد
بذلك كما اذا عرض لمن اراد ان يصلي فاوقع الصلوة في ذلك
الموضع الذي حانت فيه الصلوة عنده من غير ان يقصد ذلك
الموضع بخصوصه فصار يفعل الصلوة فيه مسجدا قوله كما قال
صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا اي فصار لكل
مسجدا يجوز الصلوة في كل بقعة منها الا ما استثني من المواضع
التي لا يجوز الصلوة فيها كالمقبرة ونحوها قال البغوي في
شرح السنة اراد ان اهل الكتاب لم يبح لهم الصلوة الا في
بيعهم وكنائسهم فاباح الله لهذه الامة الصلوة حيث كانوا
تخفيفا عليهم وتيسيرا فخص من جميع المواضع الحمام والمقبرة
والحمان النجس لنهي قوله ولا احمد بسند جيد عن ابن مسعود
مرفوعا ان من شرار الناس من تدركهم الساعة وهم احياء و
الذين يتخذون القبور مساجد رواه ابو حاتم وابن حبان في
صحيحه قوله ان من شرار الناس بكسر الشين جمع شرير قوله من
تدركهم الساعة وهم احياء مقدماتها كخروج الدابة وطلوع
الشمس من مغربها وبعد ذلك ينفخ في الصور نفخة الفزع
قوله والذين يتخذون القبور مساجد معطوف على خبر ان
في محل نصب على نية تكرار العامل اي وان من شرار الناس
الذين

[illegible] من الاعلى الا الادنى فنفى الملك
[illegible] والمظاهرة والشفاعة التي يطلبها المشرك واثبت
شفاعة لا نصيب فيها للمشرك وهي الشفاعة باذنه فكفى بهذه
الاية نورا وبرهانا وتجريدا للتوحيد وقطعا لاصول
الشرك وموادة لمن عقلها والقرآن مملوء من امثالها ونظائرها
ولكن اكثر الناس لا يتفكرون بعقولهم الواقع تحته وتضمنه
له وتظنه في نوع وقوم قد خلوا من قبل ولم يعقلوا وانما
وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن و
لعمر الله ان كان اولئك قد خلوا فقد عرفهم من هو مثلهم
واشرفهم اوكذلك وتناول القرآن لهم كتناوله لاولئك بعينه
قال ومن انواعه اي الشرك طلب الحوائج من الموتى والاستعانة
بهم وهذا اصل شرك العالم فان الميت قد انقطع عمله وهو لا
يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فضلا لمن استغاث به وسالم ان

الموحد
برغاية التنقص اذ ظن
امرهم به وانهم يوالون عليه وهو
الرسل في كل زمان ومكان وما اكثر المستجيبين لهم وما
يخرج شركي هذا الشرك الاكبر الامن جرد توحيد الله و
على المشركين في الله وتقرب بمقتهم الى الله واتخذ الله وحده
وليه واله ومعبوده فجرد حبه لله وخوفه لله ورجاءه وذله
لله واستعانته بالله والتجاءه الى الله واستغاثته بالله وقصده
لله متبعا لامره متطلبا لمرضاته اذا سال سال الله واذا
استعان استعان بالله واذا عمل عمل لله فهو بالله ولله ومع
الله انتهى كلامه رحمه الله تعالى وهذا الذي ذكره هذا الامام
هو حقيقة دين الاسلام كما قال تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم
خليلا قوله قال ابو العباس هو كنية شيخ الاسلام احمد بن عبد
الحليم بن

وتوكل على الله

بلغ

ورف
لا تدرس

وقال ابو هريرة
ب الله قال من قال لا اله
له وتلك الشفاعة لاهل الاخلاص
الله ولا تكون لمن اشرك بالله وحقيقة ان الله سبحانه
وتعالى هو الذي يتفضل على اهل الاخلاص فيغفر لهم بوسطة
دعاء من اذن له ان يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود والشفاعة
التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك وهذا اثبتا الشفاعة
باذنه في مواضع وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم انها
لا تنفع الا لاهل التوحيد والاخلاص انتهى كلامه قوله وقال ابو
هريرة الخ هذا الحديث رواه البخاري والنسائي عن ابي
هريرة ورواه احمد وصححه ابن حبان وفيه وشفاعتي لمن قال لا
اله الا الله مخلصا يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه وشاهد في صحيح
مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة
مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي
يوم القيمة وهي نائلة ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا وقد ساق

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الموحد
برغاية التنقص اذ ضو
امرهم به وانهم يوالوا نهم عليه وهو
الرسل في كل زمان وكان وما اكثر المستجيبين لهم وما
يخرج شركي هذا الشرك الاكبر الامن جرد توحيد الله و
عادى المشركين في الله وتقرب بمقتهم الى الله واتخذ الله وحده
وليه والهه ومعبوده فجرد حبه لله وخوفه لله ورجاءه وذله
لله واستعانته بالله والتجاءه الى الله واستغاثته بالله وقصده
وتوكل على الله
بالله متبعا لامره متطلبا لمرضاته اذا سال سال الله واذا
استعان استعان بالله واذا عمل عملا لله فهو بالله ولله ومع
الله انتهى كلامه رحمه الله تعالى وهذا الذي ذكره هذا الامام
هو حقيقة دين الاسلام كما قال تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه
لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم
خليلا قال ابو العباس هو كنية شيخ الاسلام احمد بن عبد
الحليم بن

وقال ابو هريرة
الله ولا تكون لمن اشرك بالله وحقيقته ان الله سبحانه
وتعالى هو الذي يتفضل على اهل الاخلاص فيغفر لهم بوسيلة
دعاء من اذن له ان يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود والشفاعة
التي نفاها القرآن ما كان فيها شرك ولهذا انما الشفاعة
باذنه في مواضع وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم انها
لا تنفع الا لاهل التوحيد والاخلاص انتهى كلامه قوله ابو
هريرة الخ هذا الحديث رواه البخاري والنسائي عن ابي
هريرة ورواه احمد وصححه ابن حبان وفيه وشفاعتي لمن قال لا
اله الا الله مخلصا يصدق قلبه لسانه ولسانه قلبه وشاهد في صحيح
مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة
مستجابة فتعجل كل نبي دعوته واني اختبات دعوتي شفاعة لامتي
يوم القيمة فهي نائلة ان شاء الله من مات لا يشرك بالله شيئا وقد ساق

لا تكون

الشفاعة ...

النبي صلى الله عليه وسلم ...

تجريد التوحيد فحينئذ يأذن الله للشافع ...

المشرك اعتقاده ان من اتخذ وليا او شفيعا انه يشفع له ...

عليه او ينقذه كما يكون خواص الملوك والولاة تنفع من ...

من ولاهم وقد علموا انه لا يشفع عنده الا باذنه ولا يأذن في

الشفاعة الا لمن يرضى قوله وعمله كما قال تعالى في الفصل الاول

من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه و في الفصل الثاني ولا يشفعون

الا لمن ارتضى وبقي فصل ثالث وهو انه لا يرضى من القول والعمل

الا توحيده واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فهذه ثلاثة فصول

تقطع شجرة الشرك من قلب من وعاها وعقلها انتهى وذكر رحمه

الله تعالى ان الشفاعة ستة انواع الاول الشفاعة الكبرى التي

يتأخر عنها اولوا العزم عليهم الصلوة والسلام حتى تنتهي اليه فيقول

انا لها وذلك حين يرغب الخلائق الى الانبياء ليشفعوا لهم الى

ربهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف وهذه شفاعة تختص به

لا يشركه فيها

... الكفار

... ابي طالب وعدة

... لا تهدي من احببت الآية

... ابي طالب على ملة عبد المطلب كما يأبى

بيان ذلك في حديث الباب قال ابن كثير رحمه الله تعالى

لرسوله انك يا محمد لا تهدي من احببت اي ليس اليك ذلك انما

عليك التبليغ والله يهدي من يشاء وله الحكمة البالغة والحجة الدامغة

كما قال تعالى ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وقال وما اكثر

الناس ولو حرصت بمؤمنين قلت والمنفي هنا هداية التوفيق والقبول

فان امر ذلك الى الله وهو القادر عليه واما الهداية المذكورة في قوله

وانك لتهدي الى صراط مستقيم فانما هداية الدلالة والبيان

فهو المبين عن الله والدال على دينه وشرعه قال في الصحيح عن ابن المسيب

ابيه لما حضرت ابا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعنده عبد الله بن ابي امية وابو جهل فقال له يا عم قل لا اله الا الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

النصارى بن مريم وباتي فكل من دعى نبيا او وليا من دون الله فقد اتخذه الها
وظاهر النصارى في شركهم وضاهى اليهود في تفريطهم قال النصارى غلوا
في عيسى عليه السلام واليهود عادوه وسبوه وتنقصوه فالنصارى افرطوا
واليهود فرطوا وقال تعالى ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله
الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام ففي هذه الاية وامثالها الرد
على النصارى واليهود قال شيخ الاسلام رحمه الله وكل شبهة من هذه
الامة مبتدعة بالمهود والنصارى وغلى في الدين بافراط فيه او تفريط
فقد شابههم قال علي رضي الله عنه خرق العالية من الرافضة فاصر
باخاديد حفرت لهم عند باب كندة وقد زوقوا فيها والتقوا

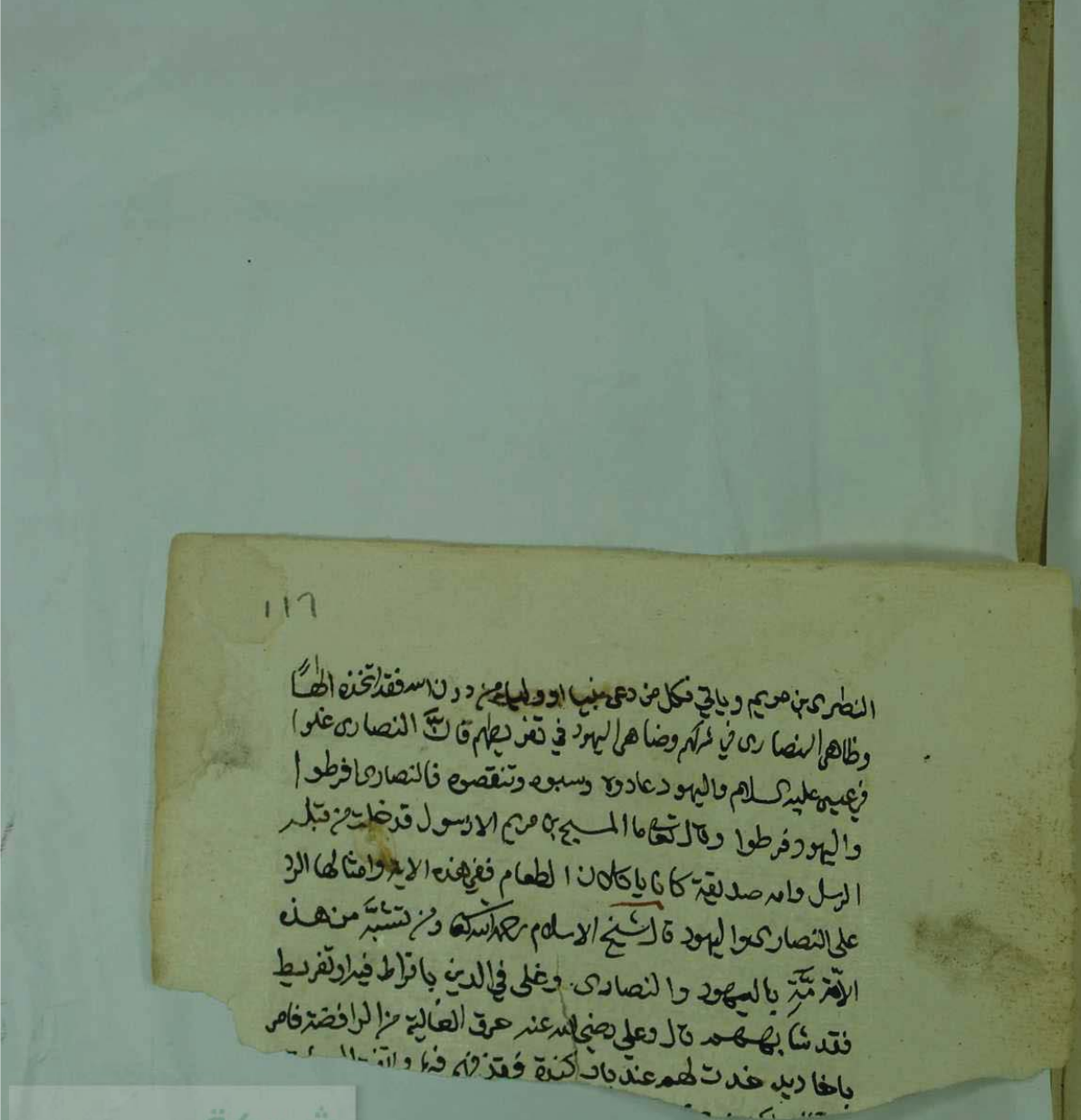

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الصحيحين
ابن عمرو بن عاص
العلماء والفقهاء الكبار السبعة
ان مراسيله اصح المراسيل وقال ابن المديني لا اعلم
اوسع علما منه مات بعد التسعين وقد ناهز الثمانين
وابن المسيب صحابي بقي الى خلافة عثمان رضي الله عنه
وكذلك عجوه حزن صحابي استشهد باليمامة قوله لما حضرت
ابا طالب الوفاة اتاه ملا منها ومقدما تها قوله جاءه رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحتمل ان يكون المسيح حضر مع الاثنين فانهما
من بني مخزوم وهو ايضا مخزومي وكان ليلة ثم اذا ذاك كفارا
فقال ابو جهل على كفره وسلم الاحزان قوله يا عم مناداى
مضاف يجوز فيه اثبات الياء وحذفها حذفت اليا هنا وابقيت
الكسرة دليلا عليها قوله قل لا اله الا الله اى مرادا بقولها اعلم ايبطالب بما
دلت عليه من نفي الشرك بالله واخلاص العبادة لله وحده فان من قالها
بعلم ويقين فقد برئ من الشرك والمشركين ودخل في الاسلام
لانهم

النهي والظاهر ان هذه الاية نزلت في ابي طالب فان الاتيان بالفاء
المفيدة للترتيب في قوله فانزل الله بعد قوله لاستغفرن لك عالما انه
عنك بعيد ذلك وقد ذكر العلماء لنزول هذه الاية اسبابا اخر فلا منافاة
لان اسباب النزول قد تتعدد قال الحافظ اما نزول الاية الثانية فواضح
في قصة ابي طالب واما نزول الاية التي قبلها ففيه نظر ومظهر ان المراد
ان الاية المتعلقة بالاستغفار نزلت بعد ابي طالب بمدة وهي عامة
في حقه وحق غيره يوضح ذلك ما مر آنفا في التفسير فنزل الله بعد ذلك ما كان
للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الاية ونزل في ابي طالب

الكلاعي

منه رجفة او قال زعقة شديدة خوفا من الله عز وجل فاذا
سمع ذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول
من يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد ثم
جبرئيل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا
جبرئيل فيقول جبرئيل الحديث كذا هذا الحديث رواه
حاتم بسنده كما ذكره العماد بن كثير في تفسيره
سمعان بكر الحسين بن خالد الكلبي يقال الا
ويقال ان اباه صحابي ايضا قوله اذا اراد
الخ فيه النص على ان الله تعالى يتكلم بالوح
اهل السنة على النقلة لقولهم لما نزل الله من
السموات منه رجفة السموات بفتح
اي اصاب السموات من كلام صعقا
فانها تسمع كلام الله تعالى كما

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال نعم ولكن غلظت حين بعث النبي صلى الله عليه وسلم فانه لا يرمى بها
الا لموت احد ولا لحياة ولكن ربنا تبارك اسمه اذا قضى امرا سبح
حملة العرش ثم سبح اهل السماء الذين يلونهم ثم الذين يلونهم حتى
ينتهي التسبيح هذه السماء الدنيا ثم يستخبر اهل السماء الذين يلون
حملة العرش فيقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال
ربكم فيخبرهم عنه ويخبر اهل كل سماء سماء حتى ينتهي الخبر الى هذه السماء
لان الشياطين فيرمون فما جاؤا به على وجهه فهو حق ولكنهم يقرفون
ويزيدون فيه وقال ابي قال عبد الرزاق ويخطف الجن
في قصة ابي عبد الصمد قال ابي قال عبد الرزاق ويخطف الجن
ان الآية المتعلقة بذلك لحكمهم يزيدون فيه ويقرفون وينقصون
في حقه وهو عندهم من الكذبة ابي الكاهن او الساحر والكذبة
للنبي والذين آمنوا ال المجمة قال فيقال اليس قد قال لنا يوم
كذا وكذا كذا وكذا فاجيبت كلمة نسخة بخط المصنف رحمه الله كالذي في صحيح
مسلم قبول الشفوس للباطل يتعلقون
بكلمة وفيها ان الشيء اذا كان فيهم
فكثروا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عباس مذهبه ان يقتلوا بالسيف من غير تحريق
قوله في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما
تذرن الهتكم ولا تذرن نسرا ولا سواعا
نهرا قال هذه اسماء رجال صالحين من قوم
شيطان الى قومهم ان انصبوا الى مجالسهم
نصابا وسموها باسمائهم ففعلوا ولم تعبد
ى العلم عبدت قوله في الصحيح اي صحيح البخاري
حمد الله كذا لفظ ما في البخاري عن ابن
ن قوم نوح في العرب بعد اما ودفكان
واع فكانت لهذيل واما يغوث فكانت
عند سبا واما يعوق فكانت لهمدان
لذي الكلاع اسماء رجال صالحين في
نبهة والضحاك وابن اسحق نحو هذا وقال
قال احدثنا مهران عن سفيان

عن موسى

بهرت
اخلاص العمل لله وبجهد
اسم الكان وجملة هو وما بعدها الخبر قوله
ان ابا طالب قال انا فقيه الراوي استقبلها للفظ المدين
الموصوفات الحسنة قاله الحافظ قوله والجان يقول لا اله الا الله
قال الحافظ هذا تاكيد من الراوي في نفي وقوع ذلك من ابي طالب
قال المصنف الحمد لله وفيه الرد على من زعم اسلام عبد المطلب وسلفه وفضرة
اصحاب الكبوء على الانسان ومضرة تعظيم الاسلاف والاكابر اي
اذا زاد على المشروع بحيث تجعل اقوالهم حجة يرجع اليها عند التنازع
قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك قال النووي
وفيه جواز الحلف من غير استحلاف وكان الحلف منا لتاكيد العزم على الاستغفار
تطييبا لنفس ابي طالب وكانت وفاة ابي طالب بمكة قبل الهجرة
بقليل قال ابن فارس مات ابو طالب ولرسول الله صلى الله عليه وسلم تسع و
اربعون سنة وثمانية اشهر واحد عشر يوما وتوفيت خديجة ام المؤمنين
رضي الله عنها بعد موت ابي طالب بثمانية ايام قوله ملكان هما المذكوران
الذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الا اي ما ينبغي لهم ذلك وهو خبر بمعنى
النهي

٤٠٥٠

قوله احاج لكم

... والمراد بيان الحجة بها وهي

... بالحق اتيتم لانه لو قالها في تلك الحال معتقدا لما دلت

... مطابقة من النفي والاثبات لنقطة قوله فقالا له ترغب عن

ملة عبد المطلب ذكرا له الحجة الملعونة التي يحتج بها المشركون على

المرسلين كقول فرعون لموسى هابال القرون الاولى وقولهم وكذلك

ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا اباءنا على

امة وانا على آثارهم مقتدون قوله فاعاد عليه النبي صلى الله عليه وسلم

فاعاد افيه معرفتها معنى لا اله الا الله لانها عرفا انه ابا طالب لو قالها

لتبرأ من ملة عبد المطلب فان ملة عبد المطلب هي الشرك بلا في الهيئة

واما الربوبية فقد اقروا بها كما تقدم وقد قال عبد المطلب لابرهة انا

رب الابل والبيت له رب يمنعه منك وهذه المقالة منها عند قول النبي

صلى الله عليه وسلم لعمه قولا اله الا الله استكبارا عن العمل به لولا كما قالوا كما حكى الله عنهم

وعن امثالهم من اولئك المشركين انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون

ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون فرد عليهم بقوله بل جاء

الملعون